روايات مصرية للجيب



أميرة الفضاء

22

رءوف وصفي

مقدمة

الكون بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرك بجلال وخلود ..

وحتى نتمكن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم نكن نصدقه من قبل ..

أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوامة الكونية ..

يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..

علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..

يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..

نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..

علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..

أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..

على أفكارنا أن تمرق بسرعة الضوء الهائلة ..

عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..

فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصور لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسميه الكون ..

فمهما ترنمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..

أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..

كل هذا يتبدد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروعة الكون ..

ويخضع العقل الإنسانى للقدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..

ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرة فى الكون ..

وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدة ..

وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

١ - تبادل العقول ..

استرخى (ماجد شوكت) فوق فراشه وحاول أن يطبق جفنيه ..

ولكن صوتًا ما انبثق مثل ضوء باهر التمع فجأة داخل عقله ..

كان حادًا .. قاطعًا .. واضحًا :

- هل تسمعنى يا (ماجد) ؟

اجتاحته قشعريرة مثل موجة انتشرت فى أنحاء جسده ..

فانتصب جالسًا .. ومنتبهًا تمامًا .. ومتحيرًا إلى حد ما ..

كان هذا شيئًا عجيبًا .. ومقلقًا ..

فالعقل أحيانًا يلعب حيلاً غريبة .. عندما يكون الإنسان نصف نائم ..

وإرادته متراخية ..

نسى كل شىء حتى الليلة التالية ..

ولكن بمجرد أن بدأ النعاس يسيطر عليه ..

أخذ هذا الصوت داخل عقله .. يظهر إلى الوجود مرة أخرى :

- هل تسمعنى ؟ إذا كان يمكنك سماعى ، حاول إجابة ندائى !

استيقظ (ماجد) مندهشًا ..

وأخذ القلق يساوره ..

إذ كان يدرك أنه من الأمور الخطيرة .. أن يبدأ الإنسان فى سماع أصوات غامضة !

لعل أعصابه متعبة من الإرهاق فى العمل المكتبى الذى يؤديه .. بإحدى شركات التأمين ..

قال (ماجد) لنفسه :

ـ ما هذا ؟ لقد أصبحت قلقًا بخصوص لا شىء .. وكل ذلك لأننى عصبى !

وتساءل عن معنى أن يناديه صوت غريب من داخل عقله !

فهل يعنى ذلك أن عصبيته قد بدأت تسيطر عليه .. وأنه سوف ينهار ؟!

فكر فى الذهاب إلى طبيب نفسى ..

ولكنه خجل من هذه الفكرة ..

وبدا له أنه من الأفضل .. أن يقاوم هذا الشعور بنفسه !

ولذلك فعندما جاءت الليلة التالية ..

انتظر (ماجد) فى تجهم نداء هذا الصوت الغامض ..

واستعد لكى يثبت لنفسه .. أنه مجرد وهم ..

ولكن لم يأت هذه الليلة .. ولا التى بعدها ..

ظن (ماجد) أن كل شىء قد انتهى ..

لكن فى الليلة الثالثة عاد الصوت أقوى مما كان فى أى وقت مضى :

ـ (ماجد) ! أصغ إلىّ .. إنك لا تتعرض لأوهام ! إننى رجل آخر أتحدث إلى عقلك .. بوساطة علم ما متوفر لدىّ ..

رقد (ماجد) وهو نصف نائم .. وبدا له الصوت واقعيًا تمامًا :

ـ أرجوك أجبنى ! ليس بالكلام ولكن بالتفكير .. إن قناة الاتصال بيننا مفتوحة ويمكنك أن تجيب .. إذا أردت .

أرسل (ماجد) وهو منبهر .. فكرة إجابته فى قلب الظلام :

ـ من أنت ؟

جاءته الإجابة سريعة .. واضحة .. وبها نبرة من الاشتياق .. والنصر :

ـ أنا (كريم نامق خان) أمير إمبراطورية وسط مجرة (إندروميدا) .. وأتحدث إليك من مسافة مليونى سنة ضوئية !

شعر (ماجد) بخوف مبهم ..

إن ذلك لا يمكن أن يكون حقيقيًا !

بيد أن ذلك الصوت كان واضحًا .. ومحددًا تمامًا فى عقله ..

ـ مليونى سنة ضوئية ! إن ذلك هو الجنون بعينه .. إذ من المستحيل التحدث عبر هذه المسافة الهائلة .. إننى أحلم بالقطع !

أجاب (كريم) بسرعة خاطفة :

ـ أؤكد لك أن ما يحدث لك ليس حلمًا .. وأننى حقيقى مثلك تمامًا .. برغم أن مليونى سنة ضوئية تفصل بيننا !

واصل الصوت حديثه داخل عقل (ماجد) :

- ... إن التفكير يمكنه عبور هذه المسافة الهائلة !

سأله (ماجد) متهيبًا :

- لماذا تتصل بى ؟

رد الأمير (كريم) بلهفة :

- فى مجرة (إندروميدا) .. هناك ممالك نجمية كثيرة .. أعظمها إمبراطورية وسط المجرة .. ولى منزلة عظيمة بها .. وأنا عالم وباحث عن الحقيقة قبل أى شىء آخر .. وطوال عدة سنوات شغلت أنا وزميل لى بالتوغل فى مجرات الكون .. أتلمس طريقى .. وأحاول الاتصال بالكائنات التى تسكن كواكبها .. وتكون أرواحهم مؤتلفة مع روحى .

تريث الأمير (كريم) لبرهة ثم استطرد :

- .. فالعقل ما هو إلا شبكة من طاقة كهربية تسكن المخ .. ويمكن أن تسحب بوساطة قوى خاصة .. ويحل محلها شبكة أخرى .. ويمكننى إتمام ذلك بوساطة جهاز أمتلكه .. ونطلق عليه جهاز : تجسيد المادة .. إذ يمكنه تفتيت الجسيمات دون الذرية وإعادة تركيبها .. وهكذا يمكننى إرسال عقلى كله .. بدلاً من مجرد إرسال فكرة واحدة .. لاختراق المسافات الشاسعة بين المجرات .. ويحتل عقلى جسم رجل من كوكبكم ، بينما يسحب عقله لكى يسكن فى جسدى .. وبهذه الطريقة يمكننى أن أعيش وأستكشف كواكبكم ونجومكم ومجرتكم (درب التبانة) ..

مرة أخرى .. صمت الأمير (كريم) ثم استطرد قائلاً :

- ... إننى أريد أن أستكشف كوكب الأرض يا (ماجد) ! فهل تساعدنى على المبادلة المؤقتة لعقلى بعقلك ؟

كان أول رد فعل (ماجد) هو الرفض المستميت :

- لا .. إن هذا أمر مستحيل .. وجنونى !

أصرّ الأمير (كريم) :

- لن يكون هناك أى خطر .. فكل ما عليك أن تقضى بضعة أسابيع فى جسدى بمجرة (أندروميدا) .. بينما أقضى أنا مثلها فى جسدك فوق كوكبك .. وبعد ذلك يقوم زميلى الدكتور (شومر) .. بإتمام التبادل العكسى .. ليعود كل شىء لما كان عليه ..

فكر يا (ماجد) ! فكما سوف يعطينى ذلك فرصة لاستكشاف مجرتكم .. فإنه سيعطيك أيضًا فرصة لترى عجائب الإمبراطورية والممالك النجمية .. لمجرتنا !

أنا أعرف أن روحك قلقة .. شغوفة بالجديد والمجهول .. ولم تتح مطلقًا لأى إنسان من قبل .. مثل هذه الفرصة للانطلاق إلى أعماق الكون .. وتعرّف إمبراطوريات الفضاء .. فهل سترفض ذلك ؟

فجأة وجد (ماجد) نفسه مأخوذًا بروعة هذه الفكرة ..

كان ذلك كله أشبه بدعوة غريبة ..

للقيام بمغامرة لم يحلم بها أحد من قبل ..

فهناك كون بأسره على بعد مليونى سنة ضوئية ..

حضارة متطورة غزت النجوم ..

وكونت إمبراطوريات وممالك ..

وأن يرى كل ذلك بعينيه !

ولكن هل يستحق ذلك .. المخاطرة بالعقل .. والحياة ؟

وعاد يفكر :

ـ إذا كان كل ذلك حقيقيًا .. أليست هذه فرصة خارقة للقيام بمغامرة طالما اشتاقت إليها نفسى ؟!

ولكنه ظل مترددًا .. وأطلق فكره :

ـ (كريم) ! إننى لن أعرف أى شىء عن عالمك عندما أستيقظ فيه .. ولا اللغة التى يتفاهمون بها بينهم !

أجاب الأمير (كريم) بسرعة :

ـ سوف يكون (شومر) هنا لتعليمك كل شىء .. وبالطبع فإن كوكبك سيكون غريبًا علىّ بنفس الدرجة .. ولهذا السبب فإننى أريد أن تعدّ لى بعض النماذج الفكرية التى يمكننى أن أتعلم منها لغتكم وعاداتكم !

سأله (ماجد) متحيرًا :

ـ نماذج فكرية !!

قال الأمير (كريم) مستدركًا :

ـ ربما لم تخترع بعد فى كوكبكم .. وفى هذه الحالة يكفى أن تترك لى عددًا من كتب الأطفال المصورة والقواميس .. وبعض التسجيلات الصوتية والمرئية لكيفية نطق الكلمات !

تريث قليلاً ثم أضاف :

ـ .. وأنت لست محتاجًا لأن تبدى رأيك على الفور يا (ماجد) ! وغدًا سوف أتصل بك مرة أخرى .. لتعطينى قرارك النهائى !

رد (ماجد) فى دهشة :

ـ غدًا .. سوف أعتقد أن كل ذلك كان حلمًا مجنونًا !

قال الأمير (كريم) باهتمام :

ـ يجب أن تؤكد لنفسك أنه ليس حلمًا .. إننى أتصل بعقلك عندما تكون نصف نائم لأن وعيك عندئذ يكون ضعيفًا .. وعقلك يكون مستعدًا لتلقى أىّ رسالة ..

لكنه ليس حلمًا !

★ ★ ★

عندما استيقظ (ماجد) فى الصباح ..

عادت إليه كل هذه الأفكار الرهيبة فجأة ..

سأل نفسه فى دهشة :

ـ هل كان ذلك حلمًا ؟ إن الأمير (كريم) قال إن الأمر سوف يبدو كذلك ..

وبالطبع فإن الشخص الحالم سيقول نفس الشىء !

لم يكن (ماجد) قد توصل إلى رأى نهائى ..

فيما إذا كان ذلك حقيقيًا أم لا ..

عندما ذهب إلى عمله بشركة التأمين ..

لم يبد له أبدًا مكتبه بهذه الحالة القذرة .. الخانقة كما فى ذلك اليوم الطويل ..

وأحس بأن واجبات العمل اليومية .. جافة .. وفظة ..

وطوال اليوم وجد (ماجد) نفسه يحلم برؤى .. عن عظمة وسحر عالم ممالك النجوم ..

على بعد مليونى سنة ضوئية .. فى أعماق الكون ..

حيث توجد عوالم جديدة .. وغريبة .. ومثيرة ..

وفى نهاية اليوم .. كان قد توصل إلى قرار ..

فإذا كان هذا الأمر حقيقيًا ..

فعليه أن يجرب ما طلبه منه الأمير (كريم نامق) !

بدا شبه أحمق وهو يتوقف فى طريقه إلى منزله ..

لشراء كتب الأطفال المصورة .. وشرائط التسجيلات الصوتية والمرئية .. المخصصة لتعليم اللغة العربية ..

ذهب (ماجد) إلى فراشه مبكرًا هذه الليلة ..

وانتظر بلهفة نداء الأمير (كريم) له ..

وهو فى حالة من الإثارة والتشوق .. تقترب من الحمى !

ولكنه لم يجئ لأن (ماجد) لم يبدأ تقريبًا فى النعاس ..

فقد منعته الإثارة التى ألمت به من الاستسلام للنوم ..

ظل يتقلب فى فراشه ساعات ..

ولم يستسلم لنوم متقطع إلا وقت بزوغ الفجر ..

وعندئذ جاء الصوت الواضح للأمير (كريم) داخل عقله :

ـ أخيرًا أستطيع أن أتصل بك ! والآن أخبرنى يا (ماجد) .. ما هو قرارك ؟

أجابه (ماجد) بسرعة :

ـ سوف أنفذ ما تريد يا (كريم) ! ولكن يجب أن أقوم بذلك فورًا .. لأننى لو قضيت عدة أيام أخرى أفكر فى هذا الأمر .. فسأعتقد أننى أعانى كابوسًا !

رد عليه الأمير (كريم) بحماس :

ـ يمكن أن يتم ذلك على الفور ! فأنا و(شومر) لدينا وسائلنا الآن جاهزة ..

سوف تسكن فى جسدى لمدة ستة أسابيع .. وفور انتهاء هذه المدة سأكون جاهزًا لإعادة تبادل عقلينا !

تريث الأمير (كريم) لبرهة ثم أردف :

ـ ... ولكن عليك أن تعدنى أولاً بشىء ! فلن يعلم فى كل مجرة (أندروميدا) .. سوى (شومر) بهذا التبادل العقلى .. ويجب ألا تخبر أحدًا هنا فى الإمبراطورية أو الممالك النجمية بأنك غريب فى جسدى .. ولو فعلت ذلك فسوف يحيق بكلينا كارثة !

أجاب (ماجد) على الفور :

ـ أعدك !

ثم أضاف بقلق :

ـ .. إنك سوف تتعامل مع جسدى بعناية .. أليس كذلك ؟

أجابه الأمير (كريم) بتؤدة :

ـ أعدك بذلك ! والآن استرخ واسترح بحيث لا يبدى عقلك ..

أى مقاومة للقوة التى تسحبه عبر مليونى سنة ضوئية !

كان ذلك سهل القول .. صعب التنفيذ ..

فالاسترخاء ليس بالضبط ما ينبغى للإنسان عمله ..

عندما يكون عقله على وشك .. أن يسحب من جسده ..

ويسافر إلى مجرة أخرى ..

على بعد مليونى سنة ضوئية ..

لكن (ماجد) حاول أن ينفذ التعليمات ..

وأن يغوص بعمق فى حالة النعاس ..

وفجأة .. شعر بتحول غريب ..

خارق للعادة .. يحدث داخل مخه ..

لم يكن ذلك إحساسًا ماديًا ..

ولكنه كان شعورًا بقوة مغناطيسية ..

لم يحس (ماجد) من قبل .. بمثل هذا الخوف المروع ..

يصرخ فى عقله ..

وشعر بأنه يندفع نحو ظلام أبدى ..

لا نهاية له !

★ ★ ★

٢ـ فى مجـرة أندرومـيدا ..

عاد (ماجد) لوعيه تدريجيًا ..

ووجد نفسه ممددًا على منضدة عالية :

فى حجرة واسعة بها ضوء شديد .. مبهر ..

ظل لبضع دقائق ينظر لأعلى مذهولاً :

وهو يشعر بضعف شديد .. وانهيار فى قواه ..

ولاحظ أن فوق رأسه مباشرة ..

كان يوجد جهاز غريب فضى اللون ..

يبدو كقبعة معدنية بها أسلاك متعددة ..

وأحس بأنها أديرت إلى الخلف .. من فورها ..

انحنى عليه وجه متغضن .. لرجل عجوز أبيض الشعر ..

ولكن الإثارة التى أحس بها .. جعلت عينيه الرماديتين ..

تتألقان بحماس الشباب ..

تحدث إلى (ماجد) بصوت حاد .. متهدج .

ولكن بلغة مجهولة له تمامًا !

قال (ماجد) بصوت هامس .. يائس :

ـ إننى لا أستطيع أن أفهمك !

أشار الرجل الآخر إلى نفسه ..

وتحدث مرة أخرى ببطء :

- (شومر) !

(شومر) ! تذكرَ (ماجد) الآن أن الأمير (كريم) قال له .. إن هذا اسم رفيقه العالم فى مجرة (أندروميدا) ..

مجرة (أندروميدا) !

إذن فقد قام العالمان بإتمام هذا التبادل الخارق للعقلين ..

عبر حاجز مليونى سنة ضوئية !

حاول (ماجد) أن ينتصب جالسًا ..

وهو فى قمة الإثارة ..

لم يقدر على ذلك .. إذ كان ضعيفًا جدًّا ..

ولم يلبث أن تهالك إلى الخلف ..

ولكنه لمح جسده الخاص .. بينما كان يحاول الجلوس ..

وصعق من هذا المنظر ..

لم يكن هذا جسده الذى اعتاد عليه ..

إنه يسكن الآن جسدًا أطول .. وأكثر نحافة ..

وكان يرتدى قميصًا أبيض .. مزركشًا .. بدون أكمام ..

وبنطلونًا أسودَ .. وصندلاً فضيًا ..

صاح (ماجد) :

- إننى داخل جسد الأمير (كريم) !

من الواضح أن العالم العجوز (شومر) .. تعرَّف الاسم الذى نطقه ..

إذ لم يلبث أن هز رأسه بسرعة ..

وقال بسرعة مشيرًا إليه :

- (كريم نامق) !! (ماجد شوكت) !!

وأدرك (ماجد) أنه قد تمت فعلاً عملية التبادل العقلى بنجاح !

وعبر مليونى سنة ضوئية ..

وأصبح الآن داخل جسد رجل آخر !

لم يشعر بشىء غريب ..

حاول (ماجد) تحريك يديه وقدميه ..

ووجد أن كل عضلة تتحرك على أحسن وجه ..

إلا أنه كان فى حالة من الحنين الهيستيرى لجسده الحقيقى !

بدا أن العالم (شومر) يفهم إحساساته ..

فقد ربت العجوز على كتفيه لطمأنته ..

ثم قدم له كأسًا من البلور ممتلئًا بسائل أحمر ..

عصير فواكه على الأرجح ..

شربه (ماجد) .. وبدأ يشعر بالقوة تدب فى جسده ..

ساعده العالم العجوز على النزول من فوق المنضدة العالية ..

وعلى حفظ توازنه ..

عندما وقف ينظر فى عجب .. إلى كافة أرجاء الحجرة الواسعة ..

انهمرت أشعة شمس مشرقة من النوافذ الطويلة ..

التى غطت الجدران الثمانية ..
وسطع الضوء .. وتلألأ على الآلات والأجهزة ..
وصفوف عديدة من بكرات الملفات المعدنية الغريبة ..
لم يكن (ماجد) عالمًا ..
ولذلك أزعجه ذلك التطور التكنولوجى الذى يشاهده ..
قاده (شومر) تجاه ركن به مرآة ضخمة ..
وقف (ماجد) جامدًا .. فى اللحظة التى لمح فيها نفسه ..
همس بذهول .. وهو يحدق فى صورته :
ـ إذن هذا هو شكلى الآن !
كان له جسم شاب طويل القامة .. أسود الشعر ..
يزيد طوله على مائة وثمانين سنتيمترًا .. ووجهه أبيض ...
ووسيم إلى حد كبير .. وعيناه سوداوان واسعتان ..
كان هذا الوجه مختلفًا كلية .. عن وجه (ماجد) المربع الأسمر ..
ألقى (شومر) عباءة بيضاء حريرية طويلة .. حول كتفيه ..
وكان العالم العجوز نفسه مرتديًا ملابس فاخرة ..
أشار إلى (ماجد) بأن يستريح ..
ولكنه كان ضعيفًا جدًا لدرجة أنه لم يستطع ذلك ..
قبل أن ينظر إلى هذا العالم المجهول .. الذى يبعد مليونى سنة ضوئية عن كوكبه !
زلت قدمه عند إحدى النوافذ .. ولكنه تماسك ..

وتوقع أن يرى أمامه مناظر رائعة لمدن فائقة التطور ..
وعواصم مدهشة للحضارة التى غزت النجوم ..
ولكن سرعان ما خاب أمله !
إذ امتد أمامه مشهد يتسم بالجلال الطبيعى ..
كانت هذه الحجرة الثمانية ..
الطابق العلوى من برج أسمنتى ضخم .. وقصير ..
قائم على هضبة صغيرة على حافة جرف رهيب ..
وعلى البعد ارتفعت قمم الجبال الهائلة المكسوة بالجليد الأبيض ..
المتلألئ فى ضوء الشمس المشرقة ..
ومن هذه القمم وأيضًا من البرج نفسه ..
سقطت شُعب سوداء مخيفة .. لآلاف الأمتار ..
ولم يكن فى مجال البصر أىُّ مبنى آخر ..
كان ذلك أشبه بجبال الهيمالايا .. فوق كوكب الأرض !

★ ★ ★

أدى إرهاق (ماجد) إلى ترنحه .. وفقدانه للتوازن ..
فأسرع (شومر) بإخراجه من حجرة البرج ..
وهبط معه إلى غرفة صغيرة ذات أثاث متواضع .. فى الطابق الأسفل ..
تمدد (ماجد) على أريكة وثيرة .. وخلد إلى النوم فورًا ..
عندما استيقظ كان فى يوم آخر ..

دخل عليه (شومر) .. وحياه بإيماءة من رأسه ..
واختبر نبضه وتنفسه .. باستخدام أجهزة غريبة ..
ثم ابتسم العالم العجوز مشجعًا له .. وأحضر بعض الطعام ..
وجد (ماجد) أمامه شرابًا سميكًا حلوًا مغطى بما يشبه الشيكولاتة ..
وبعض الفواكه غير المألوفة ..
ورقائق بسكويت أبيض ..
كان واضحًا أن جميعها مصنوعة من عناصر غذائية مختلفة ..
لأن جوع (ماجد) تبدد تمامًا ..
بعد أن التهم الوجبة الصغيرة ..
بعد ذلك بدأ (شومر) يعلمه لغته ..
مستخدمًا جهازًا صغيرًا يشبه الصندوق ..
ويعطى صورًا مجسمة بالهليوغرافيا ..
ويبين اسم كل جسم أو منظر يعرضه ..
وعندما ينام (ماجد) كان (شومر) يوصل إلى جبهته جهازًا آخر ..
تستمر دروس تعليم اللغة حتى فى أثناء النوم !

★ ★ ★

قضى (ماجد) أسبوعًا فى هذه المهمة ..
دون أن يغادر البرج ..
وتمكن من التقاط اللغة الغريبة بسرعة مذهلة ..

بسبب التدريس العلمى لـ (شومر) من ناحية ..
واستخدام الأجهزة الحديثة من جهة أخرى ..
وفى نهاية هذا الأسبوع .. استعاد (ماجد) قوته تمامًا ..
وكان قادرًا أيضًا على التحدث بطلاقة .. وباللغة الجديدة التى تعلمها ..
كان أول سؤال وجهه لـ (شومر) :
ـ هل نحن فوق مجرة (أندروميدا) ؟
ـ هزّ العالم العجوز رأسه قائلاً :
ـ أجل .. هذا البرج موجود بين أعلى جبال أحد كواكب المجرة ..
كانت الجبال العالية التى تغطى قممها الثلوج .. حول البرج .. موحشةً .. ومنعزلةً .. وشامخة ..
قال (ماجد) مندهشًا :
ـ لكن ألا يوجد فوق هذا الكوكب مدن أو ناس ؟
ابتسم (شومر) وقال مؤكدًا :
ـ بالطبع هناك مدن مأهولة .. ولكن الأمير (كريم) اختار هذه المنطقةَ المنعزلة على الكوكب .. بحيث لا يمكن إعاقة هذه التجارب السرية .. فمن هذا البرج كنا نستكشف المجرات الأخرى !
كان مما يحير (ماجد) إلى حد ما إمكان رجوعه إلى كوكب الأرض ..



وشاهد (ماجد) المكبر التخاطرى الذى يمكنه قذف رسائله الفكرية ..

قال متهيبًا :

ـ هل هناك صعوبة فى رجوعى إلى كوكبى ؟!

هزّ العالم العجوز رأسه وقال بتؤدة :

ـ على الإطلاق ! فأنا هنا لتشغيل جهاز نقل العقل .. وعندما يحين الوقت أنفذ عملية التبادل مرةً أخرى !

كان ذلك مطمئنًا إلى حد ما لـ (ماجد) ..

إذ إنه ما زال قلقًا من تأثير هذه المغامرة المستحيلة ..

إلى مجرة أخرى !

ولكنه بالطبع كان يرفض الاستمرار فى هذا الوضع الغريب ..

داخل جسد آخر .. إلى أجل غير مسمى !

تحدث (شومر) بالتفصيل عن الطريقة العلمية للاتصال بالعقول .. عبر السنوات الضوئية .. وكيفية استبدالها ..

وشاهد (ماجد) المكبر التخاطرى الذى يمكنه قذف رسائله الفكرية .. إلى أى عقل مختار فى الكون .. ثم شرح (شومر) الإطار العام لتشغيل جهاز تبادل العقول :

ـ تعلم أن المُخ عبارة عن كتلة رخوة من خلايا عصبية يبلغ عددها آلاف الملايين ، وتندفع نبضات كهربائية ضعيفة من خلية عصبية إلى أخرى ، وتعتبر كل منها بمثابة بطارية كهربائية كيميائية ، كل منها تشحن نفسها وتفرغ شحنتها كلما

أحست بأية إشارة تثيرها ، فتعيد الشحن والتفريغ فى كل لحظة تمرُّ من أعمارنا .

إذن يمكن اعتبار العقل منظومة كهربية من خلايا المخ العصبية .. والقوى الكامنة فى هذا الجهاز .. تنزع هذه المنظومة وتحولها إلى مجموعة من وحدات الضوء .. الفوتونات .. غير المادية .. ومن ثم يمكن إطلاق هذا العقل الفوتونى إلى أية مسافة فى الكون .. وتعمل هذه القوى ثنائية الاتجاه .. بحيث تقوم فى نفس الوقت بنزع العقلين .. وإطلاقهما .. ليحل كل منهما محل الآخر !

تساءل (ماجد) فى دهشة :

ـ ولكن عبر مليونى سنة ضوئية !

ابتسم العالم العجوز وقال :

ـ لقد اكتشفنا فى الكون .. مجموعة من الثقوب السوداء التى يمكن عن طريقها اختصار المسافات الشاسعة .. منها واحد دوّار فى مركز مجرتكم (درب التبانة) .. فإذا انطلق العقل الفوتونى خلالها .. يمكنه قطع السنوات الضوئية العديدة فى دقائق !

عاد (ماجد) يتساءل متعجبًا :

ـ هل ابتكر الأمير (كريم) نفسه .. هذه الطريقة لتبادل العقول ؟!

قال (شومر) :

ـ لقد ابتكرناها نحن الاثنين معًا ! وقمت بتطوير نظرية التشغيل ، وأراد الأمير (كريم) ـ أفضل وأخلص طالب علمى لدىّ ـ أن يجربها .. وساعدنى فى تصميم الجهاز وأثبت نجاحًا أكثر مما كنا نحلم به !

تريث العالم العجوز قليلاً ثم أردف قائلاً :

ـ هل ترى هذه الأرفف من ملفات الأفكار ؟ إنها تضم كمًا هائلاً من المعلومات التى أحضرها الأمير (كريم) من مجرات .

وكان يتبادل العقول مع بعض سكان كواكبها .. ولكنهم لم يغادروا هذا البرج مطلقًا ! لقد عملنا كل هذا سرًا لأن الإمبراطور (نامق خان) سوف يمنع ابنه من هذه المخاطرة لو علم بها !

تريث (شومر) قليلاً ثم استطرد قائلاً :

ـ ... (نامق خان) هو حاكم إمبراطورية وسط المجرة .. ومقر حكمه عاصمته الكبرى (شلياق) .. وله ولدان أكبرهما الوريث الشرعى (تيمور نامق) ، وأصغرهما (كريم نامق) !

صعق (ماجد) مما سمعه ..

وقال فى ذهول :

ـ هل تعنى أن الأمير (كريم) .. الرجل الذى أسكن جسده الآن .. هو ابن أعظم حاكم فى مجرة (أندروميدا) ؟!

أومأ العالم العجوز برأسه وقال :

- أجل .. ولكن (كريم نامق) ليس مهتمًا بالسلطة أو بالحكم .. إنه عالم وباحث .. ولذلك فإنه يترك قصر الإمبراطور فى (شلياق) للقيام باستكشاف الكون .. من برجه المنعزل فوق سطح هذا الكوكب الذى يطلق عليه (القيطس) ..

تذكر (ماجد) الآن .. أن الأمير (كريم) قال له إنه عالى المنزلة فى الإمبراطورية ..

ولم يكن لديه أىّ شك فى مركزه العظيم .. المبجل ..

عاد (ماجد) يسأل العالم (شومر) :

- ما هى بالضبط إمبراطورية وسط المجرة ؟ هل تحتوى على مجرة (أندروميدا) بأكملها ؟

رد العالم العجوز بسرعة :

- كلا يا (ماجد) ! إن هناك ممالك نجمية كثيرة فى المجرة .. فهى تحتوى على نحو ٣٠٠ بليون نجم .. وهذه الممالك تتنافس وتتحارب مع بعضها أحيانًا .. ولكن إمبراطورية وسط المجرة .. هى أكبرها جميعًا !

أحس (ماجد) بالإحباط إلى حد ما :

- لقد ظننت أن مجرة (أندروميدا) تمتلئ بالديموقراطية .. وأن الحرب سوف تختفى منها تمامًا !

تريث (شومر) للحظات وأطرق برأسه ثم قال :

- الممالك النجمية ديموقراطية فعلاً .. لأن الناس هم الذين يحكمون .. وكل الأمر أننا نعطى ألقابًا ورتبًا ملكية لزعمائنا ..

وهذا أفضل للجمع بين الممالك النجمية المتباعدة عن بعضها وبين أجناسها ..

فهم (ماجد) ذلك وقال :

- أدرك هذا الأمر ! ففى مجرة (أندروميدا) أبقت الديموقراطية على أشكال الملكية والرتب والألقاب لحفظ الإطار العام لنظام الحكم !

قال (شومر) مؤكدًا :

- تمامًا .. فهناك أمراء ولوردات ودوقات يحكمون الممالك النجمية !

تريث قليلاً ثم أضاف :

- ... اختفت الحروب فى المجرة منذ وقت طويل مضى .. والرفاهية والسلام اللذان نتجا عن ذلك أعطيا أول قوة دافعة لارتياد الفضاء .. وكانت الحروب فى الماضى بين ممالك النجوم لأنها بعيدة جدًا عن بعضها .. ونحن نحاول الآن الجمع بينها فى وحدة وسلام وأمن .. مثلما وحدتم أنتم بين دول العالم .. فوق كوكب الأرض !

★ ★ ★

اتجه العالم (شومر) إلى الجدار الأيمن ..

ولمس مفتاحًا بجوار صف من العدسات ..

فانبعثت عدة صور مجسمة للمجرة .. فى شكل حشد من الشرارات المتوهجة ..

على هيئة قرص دوّار ..

كانت كل شرارة منها تمثل نجمًا ..

وبدا عددها هائلاً .. بحيث صعق له (ماجد) ..

وكان يعلم أن مجرة (أندروميدا) تحتوى على نحو ٣٠٠ بليون نجم !

كما أخبره (شومر) من قبل ..

أى أكثر من ضعف عدد نجوم مجرتنا (درب التبانة) ..

وإن كانتا تتماثلان فى الشكل .. اللولبى ..

وضمت الخريطة المجسمة للمجرة ..

سدمًا ومذنبات وسحبًا سوداء ..

وقسمت إلى عدد من الأجزاء الصغيرة والكبيرة ..

المميزة بألوان براقة مختلفة ..

شرح له (شومر) قائلاً :

- هذه المناطق الملونة تمثل حدود الممالك النجمية الكبرى .. وكما ترى فإن المنطقة الخضراء التى تمثل إمبراطورية وسط المجرة هى أكبرها جميعًا .. وتشمل كل منطقتى شمال ووسط المجرة .. وهنا بالقرب من حدها الشمالى يوجد عدد من الممالك النجمية الحدودية .. أما المنطقة الأرجوانية الصغيرة جنوب الإمبراطورية فهى تضم ممالك (هرقل) حيث يحكم أمراؤها العظام العوالم النجمية المستقلة فى مجموعة النجوم (الجاثية) .. وفى الشمال الشرقى توجد مملكة (الفرس الأعظم)

وفى الجنوب تمتد ممالك (القيثارة) و(التنين) و(الدب الأكبر) و(فم الحوت) وغيرها .. ومعظمها متحالف مع الإمبراطورية ..

تريث العالم العجوز قليلاً ثم أردف قائلاً :

- ... وإمبراطورية وسط المجرة هى المسيطرة ولها الكلمة العليا .. وقد حاولت طويلاً حثّ الممالك النجمية على الاتحاد .. وعدم شنّ أيّة حروب فى المجرة ..

ولكن (طوغار) وأنصاره تآمروا ضد سياسة التوحيد التى يدعو لها (نامق خان) .. وذلك بإثارة أطماع وأحقاد الممالك النجمية الصغيرة ..

بدا ذلك مدهشًا لـ (ماجد شوكت) رجل كوكب الأرض ..

والمنظومة الشمسية .. ومجرة (درب التبانة) ..

نظر فى عجب إلى الخريطة المجسمة الغريبة ..

وبقى صامتًا .. مذهولاً ..

أضاف (شومر) :

- ... سوف أعلمك كيف تستخدم ملفات الأفكار .. وستعرف عندئذ هذه القصة الكونية العظيمة .

وفى الأيام التالية أخذ (ماجد) يتعلم التاريخ الطويل ..

لمجرة (أندروميدا) ..

كانت القصة الملحمية التى وجدها فى ملفات الأفكار ..

تتحدث عن انتصارات مذهلة فى معارك فضائية .. مروعة ..

وأعمال بطولية فذة فى ارتياد الكون ..

وحطام هائل فى السحب الكونية والسدم ..
وقتال شرس بين سفن فضائية جبارة ..
وأقيمت حكومات خاصة لكل مملكة نجمية ..
ثم اتحدت مع بعضها ..
فى ممالك نجمية كبرى ..
ومن هذه البداية ..
تطورت أخيرًا إمبراطورية وسط المجرة العظمى ..
التى يحكمها حاليًا (نامق خان) !
قال (شومر) بعد فترة :
ـ أعرف يا (ماجد) .. أنك تريد رؤية الكثير من حضارتنا .. قبل أن تعود إلى جسدك .. وكوكبك الحقيقيين .. ولكن دعنى أولاً أريك كيف تبدو عاصمتنا (نيارا) .. قف على هذا اللوح .
وأشار إلى أحد لوحين مستديرين من الكوارتز ..
مثبتين فى الأرضية .. ويشكلان جزءًا من جهاز غريب معقد ..
أضاف (شومر) موضحًا :
ـ ... هذا تلسكوب مجسم يرسل ويستقبل صورًا بالهليوغرافيا .. يمكن أن ترى وتسمع .. وهو يعمل فوريًا تقريبًا عبر أى مسافة .
وقف (ماجد) فى نشاط على لوح الكوارتز ..
ولمس العالم العجوز مفتاحًا أزرق اللون ..

وفجأة .. بدا أن (ماجد) موجود فى مكان آخر ..
ولكنه كان يدرك أنه ما زال فى مختبر البرج ..
وتجسدت أمامه صورة مرئية ومسموعة لنفسه ..
على شرفة عالية فى المدينة الكبيرة ..
سمع صوت (شومر) يقول :
ـ هذه هى (نيارا) عاصمة إمبراطورية وسط المجرة !
شهق (ماجد) وهو ينظر إلى مدينة عملاقة ..
ذات أهرامات بيضاء متدرجة ..
ووراءها على البعد .. لمح ميناءً فضائيًا به صفوف من أرصفة مغمورة ..
وسفن فضائية طويلة .. وسميكة الشكل ..
وكان هناك أيضًا بضع سفن قتال ضخمة كئيبة .. سوداء ..
عليها شعار مذنب الإمبراطورية باللون الأحمر ..
ولكن هذه المدينة الهائلة ذاتها .. شدت بصره المذهول ..
إذ إن مسطحاتها كانت عبارة عن حدائق خضراء .. مزهرة ..
فوقها مظلات ملونة .. ويتنزه حولها حشود من الناس ..
الباحثين عن المتعة .. فى مشاهدة الطبيعة الساحرة ..
ضغط (شومر) على المزيد من الأزرار ..
فانتقل (ماجد) إلى داخل مدينة (نيارا) ..
فى القاعات البلورية الرائعة .. والممرات المعدنية الفضية اللامعة ..

ومصانع الطاقة النووية العملاقة تحت سطح الأرض .....

وفجأة .. اختفى المنظر أمام ناظرى (ماجد شوكت) المشدوه .. عندما انتزع (شومر) التلسكوب المجسم ..

واندفع تجاه النافذة الكبيرة وهو يصيح فى فزع :

ـ هناك سفينة فضائية قادمة .. إننى لا أفهم ذلك .. إذ من المفترض ألا تهبط أى سفينة مطلقًا هنا !

سمع (ماجد) صوتًا فى الهواء ..

ولمح سفينة عملاقة رمادية .. رفيعة وطويلة ..

تسقط من الفضاء ..

تجاه البرج المنعزل ..

بدا العالم (شومر) منزعجًا .. وهو يقول :

ـ .. إنها سفينة حربية .. ولكن لا يوجد عليها أىُّ شعار ! هناك شىء غامض فى هذه السفينة !

هبطت السفينة اللامعة .. مصطدمة بالهضبة ..

على بعد نحو ثلاثمائة متر من البرج الأسمنتى !

★ ★ ★

فتح فى الحال .. باب دائرى فى جانبها الأيسر ..

هبط منه مجموعة من الرجال يرتدون الخوذات السوداء ..

وزيًّا موحدًا رماديًا ..

ويحملون أسلحة تشبه المسدسات ..

ولكنها ذات مواسير رفيعة طويلة ..

واندفعوا .. يركضون تجاه البرج ..

قال (شومر) بشىء من الارتياح :

ـ إنهم يرتدون زى جنود الإمبراطورية .. ولكن كان يجب ألا يحضروا إلى هنا !

وبدا وجهه المتغضن .. قلقًا ومتحيرًا .. واستطرد قائلاً :

ـ هل يمكن أن يكون .....

ثم صمت فجأة .. كما لو كان قد وصل إلى قرار مفاجئ :

ـ سوف أخطر قاعدة (نيارا) الحربية .. على الفور !

وفى اللحظات التى استدار فيها (شومر) بعيدًا عن (ماجد) ..

تجاه التلسكوب المجسم ..

صدر صوت انفجار عنيف بأسفل ..

صاح (شومر) :

ـ لقد نسفوا الباب .. أسرع يا (ماجد) وخذ الـ ...

لم تتح الفرصة لـ (ماجد) لكى يعرف ما يريد قوله ..

ففى هذا الوقت .. اندفع الرجال الذين يرتدون الذى الموحد .. صاعدين فى السلم ..

ودخلوا الغرفة .. شاهرين أسلحتهم !

كان شكل الرجال غريبًا .. إذ بدت وجوههم بيضاء شاحبة .. بشكل غير طبيعى ..

صرخ (شومر) بمجرد أن رآهم عن قريب :

- رجال السحابة السوداء !

وأسرع يركض .. لتشغيل التلسكوب المجسم ..

رفع قائد المهاجمين مسدسه الرفيع الطويل ..

وانطلقت منه قذيفة صغيرة ..

اخترقت ظهر العالم (شومر) ..

وفى نفس الوقت فجرت جسده ..

ولم يلبث أن تهاوى على الأرضية !

حتى هذه اللحظات .. كان الجهل والحيرة ..

قد شلاَّ حركة (ماجد) ..

ولكنه شعر بغضب عارم .. ينفجر فى أعصابه ..

عندما رأى (شومر) يسقط مضرجًا بدمائه ..

فلقد أحب هذا العالم العجوز فى غضون هذه الأيام ..

التى قضاها معه .. يعلمه أسرار الحياة فى مجرة (أندروميدا) ..

وفى تعَبير عاصف ..

هجم (ماجد) إلى الأمام ..

متخذًا وضع الكاراتية .. (هو تشاو) .. مخلب النمر ..

وفى الحال رفع أحد الرجال مسدسه ..

ولكن صرخ فيه القائد :

- لا تطلق النار عليه ! إنه الأمير (كريم نامق) شخصيًا ! اقبضوا عليه !

ألقى (ماجد) بلكمة هائلة .. على وجه أقرب الجنود إليه .. فترنح إلى الخلف ..

ولكن كان ذلك هو نهاية الأمر ..

إذ أمسكت بتلابيبه اثنتا عشرة ذراعًا ..

وربطت يداه خلف ظهره ..

وأصبح لا حول له ولا قوة ..

كطفل غاضب !

تحدث القائد شاحب الوجه .. بسرعة إلى (ماجد) :

- أيها الأمير (كريم) ! إننى آسف لاضطرارنا إلى قتل زميلك ! ولكنه كان سيطلب المساعدة من القواعد الحربية للإمبراطورية .. بينما يجب ألا يكتشف أحد وجودنا هنا !

ثم استطرد القائد قائلاً :

- ... لن يحدث ضرر لك شخصيًا .. وقد حضرنا هنا لأخذك إلى زعيمنا !

حدق (ماجد) فى القائد ..

وشعر أن كل ما يحدث .. ليس سوى كابوس فظيع تعرض له ..

واتضح له شىء واحد ..

هو أنهم لم يشكوا مطلقًا فى أنه الأمير (كريم نامق) !

صرخ (ماجد) بقمة انفعاله :

- من أنتم ؟

رد عليه القائد الشاحب الوجه على الفور :

ـ حضرنا من السحابة السوداء ! وقد أتينا لأخذك إلى الدوق (طوغار) !

لم يفهم (ماجد) شيئًا من هذا ..

إلا أنه تذكر بعض الأمور التى حدثه عنها (شومر) ..

كان (طوغار) زعيم عصبة تحالف العوالم السوداء ..

أخطر عدو لإمبراطورية وسط المجرة ..

التى ينتمى الأمير (كريم) لعائلتها الملكية !

إنهم يخطفونه !

وهو أمر لم يخطر ببال الأمير (كريم) ..

عندما خطط لتبادل عقليهما !!

صاح (ماجد) بغضب :

ـ لن أذهب معكم ! لن أغادر هذا البرج ..

صرخ القائد فى رجاله :

ـ سوف نضطر لأخذه بالقوة .. أحضروه .. واتبعونى !



٣ ـ هجـــوم غامـــض ..

قطع سير هذه الأحداث .. شىء مفاجئ ..

إذ جاء يعدو إلى داخل البرج ..

جندى طويل القامة .. يرتدى الزى الرمادى الموحد ..

ووجهه ممتقع .. منفعل :

ـ ضابط الرادار يبلغ باختراق ثلاث سفن فضاء مقاتلة معادية لأجواء هذا الجزء من الكوكب ..

صرخ قائد جنود السحابة السوداء :

ـ ربما كانت هذه السفن المقاتلة .. من الأسطول الحربى الإمبراطورى ! أسرعوا بالخروج من هنا .. ومعكم الأمير (كريم) !

استغل (ماجد) لحظات ارتباكهم لتخليص نفسه ..

وبمجهود جبار تمكن من إطلاق أسره ..

من قبضة الجنود ..

والتقط آداة معدنية ثقيلة ..

عندما اندفع الرجال الشاحبون تجاهه ..

وطوحها بجنون فى وجوههم ..

كان يدرك أن موقفهم سيئ ..

فهم لا يريدون إصابته أو قتله ..

حسب الأوامر التى لديهم !

أما هو .. فلم يكن لديه نفس هذا الشعور ..
فأسقطت ضرباته الهائلة اثنين من الجنود ..
ثم تكاثف الآخرون عليه ..
وأمسكوا به .. وسحبوا منه السلاح الذى يهاجمهم به ..
صرخ فيهم القائد بانفعال :
ـ والآن إلى سفينة الفضاء .. وأسرعوا !
جر أربعة من جنود السحابة السوداء .. (ماجد) ..
وهم يهبطون فى السلم ..
حتى خرجوا من البرج .. إلى الهواء البارد القارص ..
وفى منتصف الطريق إلى السفينة الرمادية العملاقة .. البراقة ..
شاهد (ماجد) فوهات المدافع السوداء المروعة .. البارزة من جوانبها ..
والتى دارت فجأة .. لتوجه إلى الفضاء ..
وكانت قذائف كبيرة .. تنفجر ..
منطلقة منها إلى أعلى ..
صاح القائد عندما نظر إلى أعلى ..
حيث شاهد (ماجد) ثلاث سفن قتال ضخمة ..
تهبط تجاههم ..
ثم وقع انفجار هائل ..
أصاب (ماجد) ومختطفيه .. وطوحهم من أقدامهم ..

كتأثير يد حديدية عملاقة ..
سمع (ماجد) وهو مصعوق ..
صوتًا يصم الآذان .. صادرًا من انقضاض سفن الفضاء العملاقة على الأرض !
وما إن اختفى خلف إحدى الصخور .. حتى انتهى كل شىء ..
أصبحت سفينة السحابة السوداء ..
عبارة عن حطام من معادن منصهرة ..
وكانت سفن القتال الثلاث رابضة على الأرض ..
ومستمرة فى إطلاق قذائف مميتة ..
صرعت معظم جنود السحابة السوداء ..
المصابين بالدوار ..
والذين كانوا يحاولون بكل قواهم القتال ..
ظهر (ماجد) من خلف الصخرة ..
ومختطفوه السابقون .. قد أصبحوا عبارة من كومة من الجثث .
على مسافة أقل من مائة متر منه ..
فتحت أبواب السفينة المقاتلة المنتصرة .. جانبيًا ..
وهرع منها رجال يرتدون خذوات رمادية ..
وزى موحد .. تجاه (ماجد) وصاح قائدهم فيه :
ـ أمير (كريم) ! هل أصابك أذى ؟
كان الرجل ضخمًا .. قوى البنية .. أسود الشعر ..
وذا بشرة سمراء .. وكانت عيناه السوداوان .. تطرفان من فرط البهجة ..

قال لـ (ماجد) يحييه :

ـ أنا (سامر) الكابتن المسئول عن وحدة حراسة قطاع (القيثارة) ..

رصد رادارنا اختراقًا غير مسموح به .. لسفينة متجهة إلى هذا الكوكب وقد تتبعناها حتى مختبرك هنا !

ألقى نظرة على الجنود القتلى ..

وقال بدهشة بالغة :

ـ يا إلهى .. جنود السحابة السوداء ! هل جرؤ (طوغار) على إرسال رجال لخطفك ؟!

إن هذا سبب كاف لنشوب الحرب !

فكر (ماجد) بسرعة ..

إذ لا بد أن جنود الإمبراطورية .. حسبوه هم أيضًا .. ابن حاكمهم !

لم يستطع بالطبع مصارحتهم بالحقيقة ..

وأن يقول لهم إنه (ماجد شوكت) فى جسد .. الأمير (كريم نامق) !

الذى طلب منه أن يعده .. ألا يخبر أحدًا بذلك ..

لأن هذا يرتب عليه .. حدوث كارثة !

كان عليه أن يواصل خداعه لهم ..

حتى يتخلص منهم !

قال (ماجد) فى اضطراب :

ـ لم يحدث لى سوء ! ولكنهم أصابوا (شومر) .. وأخشى أن يكون قد مات !

هرعوا معه إلى البرج ..

وصعدوا مسرعين إلى أعلى السلم ..

وانحنوا فوق العالم العجوز ..

كانت نظرة واحدة إليه تكفى ..

فقد حدثت فتحة عميقة فى جسد (شومر) ..

إثر انفجار رصاصة نووية صغيرة !

كان (ماجد) شاحب الوجه .. يرتعد ..

فقد أدى موت العالم العجوز ..

إلى أنه أصبح الآن مضطرًا للاعتماد على نفسه تمامًا ..

فى هذه المجرة .. التى تبعد عن وطنه ..

بمليونى سنة ضوئية !

فهل يمكن أن يرجع فى وقت ما .. إلى جسده وكوكبه الحقيقيين ؟!

إن (شومر) شرح له جيدًا ..

نظرية وكيفية تشغيل جهاز إطلاق وتبادل العقول ..

وبوسعه أن يشغله .. إذا أمكنه الاتصال التخاطرى .. عن بعد بالأمير (كريم نامق) الحقيقى !!

حزم (ماجد) أمره بسرعة ..

فقد كان لا بد من بقائه هنا فى البرج ..

مع الجهاز الذى لا يمكنه بغيره .. الرجوع إلى جسده ..

قال الكابتن (سامر) :

- يجب أن أخطر والدك فورًا .. بهذا الهجوم أيها الأمير (كريم) !

رد عليه (ماجد) بسرعة :

- لا داعى لذلك .. لقد انتهى الخطر ! احتفظ بسرية هذا الأمر كله !

توقع أن سلطته كابن للإمبراطور سوف تخيف الكابتن ..

إلا أن (سامر) اعترض .. وبدت على وجهه الأسمر علامات الدهشة :

- لو لم أقم بإبلاغ هجوم خطير مثل غارة جنود السحابة السوداء هذه فإن ذلك يعتبر إخلالاً بوظيفتى !

وذهب إلى التلسكوب المجسم ..

ولمس أزراره ومفاتيحه ..

وفى لحظات .. تجسدت أمامه صورة ضابط يرتدى زيًا رسميًا ..

قال فى حزم :

- قائد عمليات الأسطول الفضائى يتحدث من (نيارا) ..

أجاب الكابتن فى احترام :

- كابتن (سامر زهدى) من دورية قطاع (القيثارة) ..

يريد أن يبلغ أمرًا بالغ الأهمية .. إلى صاحب الجلالة (نامق خان) !

حدق القائد فيه قائلاً :

- ألا يمكن إبلاغ هذا الأمر إلى القائد العام (كوربولو) ؟

قال الكابتن مؤكدًا :

- لا يمكن ! إذ إن أهميته وإلحاحه عظيمان جدًا .. وأنا متحمل مسئولية هذا الاتصال !

بعد انتظار قصير ..

تجسد أمامه .. صورة رجل مختلف ..

كان ضخم الجثة .. تعدى مرحلة وسط العمر ..

له حاجبان أشعثان .. خشنان ..

فوق عينين رماديتين .. نفاذتين ..

وكان يرتدى عباءة مطرزة بأناقة ..

بخيوط ذهبية ..

فوق سترة بيضاء .. وبنطلون أسود ..

وله رأس رمادية ضخمة ..

بدأ يتحدث فى غضب :

- عندما يصر كابتن فى الأسطول الفضائى الإمبراطورى ...

ثم بعد أن لمح (ماجد) .. استطرد قائلاً :

- ... إذن هذا يتعلق بك يا (كريم) .. ما الذى حدث ؟

أدرك (ماجد) أن هذا الرجل العملاق .. أسود العينين هو



تجسد أمامه .. صورة رجل مختلف .. كان ضخم الجثة .. تعدى مرحلة وسط العمر ..

(نامق خان) إمبراطور وسط المجرة .. ووالد الأمير (كريم) .. أى والده !!

بدأ (ماجد) حديثه فى تهيب :

ـ ليس أمرًا خطيرًا ..

ولكن كابتن (سامر) قاطعه ..

ـ عفوًا يا أمير (كريم) .. ولكن ذلك خطير ! إن سفينة للسحابة السوداء هاجمت كوكب (القيطس) .. وحاولت اختطاف الأمير .. وبالصدفة كشفناها بالرادار وطاردناها حتى هنا .. وقضينا عليهم فى الوقت المناسب ..

أطلق الإمبراطور (نامق خان) صيحة غضب وقال :

ـ سفينة للسحابة السوداء ! تنتهك فضاء الإمبراطورية ! وتحاول خطف ابنى ! اللعنة على (طوغار) لإهانته هذه !! لقد تجاوز حده هذه المرة !

أضاف الكابتن (سامر) يزهو :

ـ لم نتمكن من أخذ أىّ من رجال السحابة السوداء حيًّا !! ولكن الأمير (كريم) يستطيع أن يخبرك بتفاصيل هذه المحاولة !

حاول (ماجد) جاهدًا أن يقلل من أهمية الأمر كله .. ويخفف من توتره العصبى لاستمراره فى هذه الخدعة .. وقال بسرعة للإمبراطور (نامق خان) ..

ـ بالتأكيد .. كانت هذه محاولة تسلل مفاجئ .. ولن يجرءوا على تكرارها مرة أخرى .. ولن أكون معرضًا لأى خطر فيما بعد .. وأنا هنا ...

قاطعه الإمبراطور فى غضب :

ـ أىُّ خطر !! أنت تعرف تمامًا .. لماذا حاول (طوغار) وضع يديه عليك وماذا كان سوف يفعل .. لو نجح فى ذلك !

أصدر الحاكم الضخم أوامره لـ (ماجد) :

ـ إنك لن تظل فوق كوكب (القَيطس) بعد ذلك يا (كريم) ! لقد سئمت من كثرة ذهابك إلى هذا الكوكب القديم .. البعيد .. لإجراء أبحاثك العلمية السرية .. والتى كان نتيجتها ما حدث الآن ! يجب ألا نترك أيَّة فرصة ليحيق بنا الخطر منها ! يجب أن تحضر إلى العاصمة (نيارا) على الفور !

غَاص قلب (ماجد) ..

أيذهب إلى (نيارا) العاصمة الإمبراطورية ..

إنه لا يستطيع ذلك أبدًا !

فلم يكن يمكنه تنفيذ عملية تنكره فى جسد الأمير (كريم) .. فى البلاط الإمبراطورى نفسه !

وإذا ترك مختبر البرج وجهاز تبادل العقول ..

فلن تتاح له أية فرصة للاتصال بالأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

وتبادل عقليهما .. مرة أخرى !

اعترض (ماجد) فى يأس :

ـ أبى ! لا أستطيع الحضور إلى (نيارا) فى الوقت الحاضر .. ويجب أن أظل هنا فى مختبر البرج .. لبضعة أيام أخرى .. لإتمام أبحاثى المعملية ..

صاح الإمبراطور بانفعال :

ـ سوف تفعل ما أقوله يا (كريم) ! وستحضر إلى (نيارا) فى الحال !

حول (نامق خان) ونظراته الغاضبة إلى الكابتن (سامر) وقال آمرًا :

ـ كابتن ! أحضر الأمير (كريم) هنا على الفور فى سفينتك الحربية ..

وإذا رفض .. ائت به تحت الحراسة !

★ ★ ★

٤ ـ فى العاصمة الإمبراطورية ..

انطلقت سفينة الفضاء العملاقة بين النجوم ..

بسرعة هائلة .. بفضل محركاتها التى تعمل بالاندماج النووى لمادتى الديوتيريوم والتريثيوم ..

وتراجع كوكب (القيطس) إلى الخلف ..

بينما امتد قلب المجرة السميك ..

الذى يضم أسرابًا كثيفة من النجوم المتألقة :

أمام السفينة .. وعلى شاشات الكمبيوتر ..

وقف (ماجد) فى غرفة القيادة .. المتعددة الأجهزة والمعدات ..

ومعه الكابتن (سامر) ورجلان يرتديان الخوذات الرمادية ..

كان يشعر بخوف داخلى مروع .. ورجفة .. وهو ينظر إلى المشهد الذى لا يصدق أمامه ..

وأدرك أن الدليل على السرعة الهائلة لسفينة الفضاء الحربية ..

أن النجوم .. أصبحت أكثر لمعانًا .. وهو يشهدها ..

لم يشعر (ماجد) بتعجيل السرعة ..

بفضل أجهزة امتصاص الحركة .. التى تسيطر على كل القوى داخل السفينة ..

حاول (ماجد) أن يتذكر كل ما علمه (شومر) من تصميم هذه السفن ..

والطاقة المحركة لها .. والتى تستخدم .. بجانب الاندماج النووى ..

طاقة الجاذبية بين النجوم ..

قال الكابتن (سامر) فى حيرة :

ـ ما زلت أعتقد أنه من الجنون .. أن يرسل (طوغار) سفينة قتال للسحابة السوداء .. داخل مجالنا الجوى للقيام بمهمة مثل هذه ! فما فائدة أن ينجح فى خطفك يا سمو الأمير ؟!

فكر (ماجد) فى هذا بنفسه ..

ولم يجد أى سبب لأسر الابن الثانى للإمبراطور !

جازف بالقول :

ـ أعتقد أن (طوغار) ظن أنه يمكنه استخدامى كرهينة .. وأنا سعيد لأنك قضيت على قتلة (شومر) !

ولكى يتخلص من التوتر لو طالت المناقشة أكثر من ذلك ..

قال بإرهاق :

ـ أريد أن أستريح يا كابتن ..

قاده الكابتن (سامر) من غرفة القيادة ..

إلى ممرات معدنية ضيقة .. داخل السفينة ..

تظاهر (ماجد) بالنظر عرضيًا إليها ..

ولكنه فى الحقيقة كان فى غاية الاهتمام بما يراه ..

كانت هناك منصات ضيقة طويلة من المدافع النووية ..
وغرف الملاحة .. والرادار ..
على السطح العلوى لسفينة الفضاء ..
جميع الضباط والجنود الذين مرًا بهم ..
كانوا يقفون فى وضع انتباه .. ويحيونه باحترام شديد ..
بدا رجال إمبراطورية وسط المجرة هؤلاء .. يختلفون فى لون بشرتهم ..
إذ كان بعضهم جلده أزرق فاتح ..
والبعض بشرته مائلة للاحمرار ..
وآخرون سمر الوجوه ..
وعلم (ماجد) أن ذلك يرجع إلى أن مواطنهم الأصلية ..
فى نجوم مختلفة .. بمجرة (أندروميدا) ..
وعرف أن الكابتن (سامر) نفسه ..
من نجم (قلب العقرب) !
فتح الكابتن (سامر) باب حجرة واسعة .. فاخرة الأثاث .. قائلاً :
ـ هذه قمرتى أيها الأمير (كريم) .. أرجو أن تستخدمها حتى نصل إلى (نيارا) !
شعر (ماجد) وهو بمفرده براحة قليلة ..
من التوتر الذى رزح تحته طوال عدة ساعات ..
وبمجرد الانتهاء من دفن العالم (شومر) ..

فوق كوكب (القيطس) ..
قرر (ماجد) ضرورة اتباع أسلوب الخداع ..
لم يكن بوسعه إبلاغ أى أحد بالحقيقة عن نفسه ..
فقد أصر الأمير (كريم نامق) على أن معرفة أى شخص بذلك ..
سوف يسبب كارثة لكليهما معًا ..
وتساءل (ماجد) :
ـ لماذا كان الأمر بهذه الخطورة ؟!
لم يستطع حتى الآن معرفة الإجابة عن هذا السؤال ..
لكنه كان متأكدًا من ضرورة اتباع هذا التحذير ..
وعدم السماح لأحد .. بمعرفة أنه يسكن جسد الأمير (كريم) !
وحتى لو أخبرهم .. فمن ذا الذى سوف يصدقه ؟

★ ★ ★

قرر (ماجد) أن السبيل الوحيد الممكن للتصرف ..
هو أداء دور الأمير (كريم نامق) بأفضل ما يمكنه فى العاصمة (نيارا) .. والبلاط الإمبراطورى ..
ثم الرجوع بأسرع ما يمكن إلى مختبر البرج فى كوكب (القيطس) ..
وبعد ذلك يخطط لعملية إعادة تبادل العقلين ..
فجأة .. فكر فى هلع :

- لكن يبدو أننى قد دخلت فى صراع بين الممالك النجمية فى المجرة .. وهذا سوف يصعِّب علىَّ عملية الهروب !

تمدد على الفراش الوثير ..

وتساءل فى ضجر :

- هل حدث لإنسان من قبل .. أن وجد نفسه فى مثل هذا الموقف الشاذ !

فكر قليلاً ثم قال هامسًا :

- ... ليس من طريق سوى المضى إلى الأمام .. وأداء دور الأمير (كريم نامق) إذا أمكننى ! تُرى ماذا كان سيحدث لو استمر العالم (شومر) حيًا ؟!

شعر (ماجد) مرة أخرى بأسى شديد للعالم العجوز ..

ولكن تحت وطأة الإجهاد وتوتر الأعصاب ..

لم يلبث أن راح فى نوم عميق !

★ ★ ★

عندما استيقظ (ماجد) توقع بدون وعى ..

أن يجد فوقه سقف المصيص المألوف بشقته فوق كوكب الأرض ..

ولكن بدلاً من ذلك ..

وجد سقفًا معدنيًا لامعًا ..

وسمع صوتًا متصلاً عميقًا ..

وعندئذ أدرك (ماجد) أنه لا يحلم ..

وأنه ما زال فى جسد الأمير (كريم نامق) ..

داخل سفينة القتال العملاقة ..

المندفعة خلال المجرة .. تجاه مستقبل مجهول له !

دخل عليه رجل يرتدى زيًا رسميًا ..

وأدى التحية له باحترام ..

وقدم له الطعام .. مادة حمراء مألوفة .. يبدو أنها لحم صناعى ..

وفاكهة .. والمشروب الشبيه بالشيكولاتة التى يعرفها ..

وبعد قليل .. دخل الكابتن (سامر) وقال :

- سمو الأمير ! سوف نصل إلى النجم (سهيل) بعد ثلاثة أيام !

لم يرد (ماجد) بأى كلمة ..

سوى إيماءة من رأسه ..

وأدرك مدى سهولة التظاهر بالجهل ..

كانت تلك الإمكانية .. حملاً على عقله فى الساعات التى أعقبت ذلك ..

مما زاد التوتر الخارق المصاحب لخدعة انتحال شخصية الأمير (كريم نامق) !

كان على (ماجد) أن يرتاد كل جزء من سفينة الفضاء العملاقة ..

كما لو كانت مألوفة له ..

كما اضطر إلى تقبل الإشارة إلى آلاف الأشياء ..
التى عرفها الأمير (كريم) ..
بدون أن يكشف عن جهله بها !
لقد تغلب على الصعاب حتى الآن ..
كما كان يأمل بإحاطة نفسه بستار الصمت ..
ولكن هل يمكنه مواجهة الظروف بنجاح فى العاصمة (نيارا) ؟

★ ★ ★

فى اليوم الثالث ..
ذهب (ماجد) إلى غرفة قيادة سفينة الفضاء ..
وصعق من الضوء المبهر الذى شق طريقه ..
عبر شاشة الترشيح الثقيلة .. الممتدة بين النوافذ ..
قال الكابتن (سامر) :
ـ سمو الأمير ! أخيرًا وصلنا إلى النجم (سهيل) .. وسوف نهبط فى (نيارا) بعد بضع ساعات !
ومرة أخرى اجتاحت عقل (ماجد) موجات من الإثارة ..
عندما نظر من النوافذ إلى منظر مهيب !
كان هذا المنظر يستحق كل المخاطر والصعوبات ..
ويستحق انتقال العقل من جسد إلى جسد ..
عبر حاجز مليونى سنة ضوئية ..
لكى ينظر رجل كوكب الأرض ..
إلى مثل هذا المنظر الرائع !

كان لجلال النجم (سهيل) أثر مدوٍ على حواسه ..
وغيرت الشمس العملاقة من كل الأفكار المحدودة التى لديه ..
عن العظمة والجلال ..
كانت تضىء هنا فى أشعة بيضاء رائعة ..
مثل قبة سماوية مشتعلة ..
تغمر سفينة الفضاء العملاقة ..
وكل الكون .. بضياء متألق .. لا نظير له !
اضطربت حواس (ماجد) ..
وهو يحاول أن يحتفظ بوجهه جامدًا فاقد الحس ..
فقد كان رجلاً من كوكب الأرض ..
لم يعتد عقله على هذه العجائب الكونية المبهرة !
هبط أزيز المفاعلات النووية ..
وأجهزة الجاذبية .. الضخمة ..
عندما دارت سفينة الفضاء العملاقة ..
حول كوكب فى حجم الأرض .. هو واحد من اثنى عشر كوكبًا ..
تدور حول النجم العملاق ..
كان هذا الكوكب هو (نيارا) ..
عاصمة إمبراطورية وسط المجرة ..
شاهد (ماجد) قارات خضراء .. وجبال بيضاء .. ومحيطات فضية ..

وسط ضياء شمسى أبيض متلألئ !

قال الكابتن (سامر) :

ـ سمو الأمير ! لقد أمرنى القائد (كوربولو) بأخذك إلى الإمبراطور على الفور !

اضطرب (ماجد) وقال متهيئًا :

ـ سوف يسعدنى أن أرى والدى !

والده !!

إنه رجل لم يره قط ..

إمبراطور جبار .. تولى حكم الامتدادات الهائلة من الشموس والكواكب ..

وهو أبو الأمير (كريم) الذى يعيش (ماجد) الآن فى جسده المادى !

ومرة أخرى .. شد تحذير الأمير (كريم) ..

من عزم (ماجد) ..

لا تخبر أحدًا بالحقيقة قط !!

وقرر أن يستمر فى هذه المخادعة الرهيبة ..

ثم يعود إلى كوكب (القيطس) ..

لإتمام عملية تبادل العقول .. فى أسرع وقت ممكن !

★ ★ ★

اندفعت المحيطات الفضية .. والقارات الخضراء لـ(نيارا) .. تجاه سفينة الفضاء العملاقة ..

عندما هبطت فوق الكوكب .. دون أن تخفف كثيرًا من سرعتها الأصلية ..

حبس (ماجد) أنفاسه .. وهو ينظر إلى أسفل ..

فمن حافة المحيط الفضى ..

ارتفعت سلسلة من الجبال الشاهقة .. اللامعة المتلألئة ..

كما لو كانت من البلور !

وعرف السر فى هذا ..

فقد رأى بعد دقائق .. كميات هائلة من الأملاح المصهورة المستخرجة من باطن كوكب (نيارا) !

وربضت فوق هضبة من هذه الجبال البلورية الشاهقة .. فوق سطح المحيط ..

مدينة جميلة .. خيالية ..

كانت قببها وأبراجها الرائعة ..

تشبه فقاعات هائلة من الزجاج الملون ..

وتلقت القمم والأبراج المتدرجة ..

أشعة النجم (سهيل) ..

ثم عكسته فى لمعان مرتعش .. مهيب ..

عظمة لم يسبق لها مثيل !

إن مدينة (نيارا) هذه .. هى قلب وعاصمة الإمبراطورية ..

هبطت سفينة الفضاء الضخمة .. تجاه ميناء فضائى هائل ..

شمال مدينة الأحلام مباشرة ..

وعلى سطحه الغائر .. وممراته المتعددة ..

مئات من سفن الفضاء .. الجوالة فى نجوم الإمبراطورية ..

منها سفن القتال .. والمدمرات السريعة .. والمخصصة لنقل الركاب ..

وكلها تحمل شعار المذنب الأحمر اللامع ..

المميز لإمبراطورية وسط المجرة !

★ ★ ★

خطا (ماجد) خارجًا من سفينة الفضاء ..

يصاحبه الكابتن (سامر) .. وعدد من الضباط ..

يغمرهم ضوء شمسى شديد البياض .. والجمال ..

لدرجة أنه برغم حرج موقف (ماجد) ..

فقد ظل ينظر حوله فى انبهار .. متزايد ..

شاهد فى المهابط والأرصفة السفن الحربية العملاقة ..

وبطاريات مدافعها النووية المروعة ..

موجهة إلى الفضاء ..

وفى المسافات بينها .. ارتفعت قبب شفافة لامعة .. ساحرة ..

وأبراج مدببة هائلة .. تميز مدينة (نيارا) ..

أيقظه الصوت المتهدج للكابتن (سامر) ..

فأفاق من جموده .. وتذكر ضروريات الموقف :

- سمو الأمير ! إن المركبة الصاروخية .. تنتظرنا فى النفق !

رد عليه (ماجد) وهو ما زال شارد الذهن :

- بالطبع !

وأسرعا فى سيرهما ..

كان على (ماجد) أن يلاحظ اتجاه سير الكابتن (سامر) حتى لا يبتعدان عن بعضهما ..

ويضل طريقه !

مضيًا فى طريقهما مارين بين السفن الضخمة الرابضة ..

ومرا أمام أوناش متنقلة عملاقة ..

وحيا بمودة الضباط الذين يرتدون زى الإمبراطورية الموحد ..

والواقفين فى انتباه حازم !

وكلما مرت دقيقة ..

كان (ماجد) يشعر بزيادة يأسه ..

عن تنفيذ ما عزم عليه ..

فكيف له أن يستمر فى انتحاله لشخصية الأمير (كريم نامق) ..

بينما كل شىء حوله هنا .. غريب .. وجديد .. ومفاجئ !

- سوف تحدث كارثة لكلينا لو بحت بالسر !

رنَّ فى عقله التحذير مرة أخرى ..

وصاحبه تأثير مثبط لرباطة جأشه ..

وقشعريرة تسرى فى جسده !

قال لنفسه مطمئنًا :

- أبعد كل هذه الأفكار عن ذهنك ! فلا أحد يتصور أنك لست الأمير (كريم) مهما ارتكبت من أخطاء .. فقط لاحظ كل شىء .. فى كل لحظة !

وصلا أخيرًا إلى فتحة سلم متحرك مضاء ..

يقود إلى أسفل .. تحت الطريق الأسفلتى للميناء الفضائى ..

وهناك كانت أنفاق معدنية مستديرة .. تتفرع وسط النور الباهر ..

وكانت تنتظرهم مركبة صاروخية .. أسطوانية ..

وبمجرد أن أخذ (ماجد) و(سامر) مكانيهما فى مقعديهما .. المعلقين بوساطة ضغط الهواء ..

بدأت المركبة الصاروخية فى التحرك بسرعة هائلة ..

لدرجة أن (ماجد) اعتقد أنها سارت بهما لمدة خمس دقائق فقط قبل أن تقف بهما ..

خرجا من المركبة داخل دهليز تحت الأرض مضاء ..

وكان يتولى الحراسة هنا ..

جنود يرتدون زيًا فضيًا موحدًا ..

ويحملون مسدسات ليزرية رفيعة .. طويلة ..

حيوا (ماجد) بأسلحتهم ..

تقدم ضابط شاب .. وقال لـ (ماجد) باحترام :

ـ سمو الأمير ! مدينة (نيارا) تحتفل بعودتكم !

انفجر الكابتن (سامر) بنفاد صبر :

ـ لا يوجد وقت الآن .. لمثل هذه المجاملات !

سار (ماجد) مع الكابتن (سامر) القادم من نجم (قلب العقرب) ..

حتى وصلا إلى باب معدنى مفتوح ..

عليه نقوش فى هيئة تماثيل متعددة ..

ويمتد وراءه ممر ذو جدران من مرمر أبيض ..

بدأت الأرضية تتحرك فى سلاسة ..

بمجرد أن وطأت أقدامهما فوقها ..

مما أصاب (ماجد) بالدهشة .. والحيرة ..

وبعد أن حملتهم إلى الأمام .. ثم إلى أعلى .. صاعدة وملتفة ..

أدرك (ماجد) أنهما بالفعل .. فى الجزء السفلى من قصر الإمبراطور (نامق خان) !

كانا فى مقر قيادة إمبراطورية النجوم الواسعة ..

التى تتحكم فى الشموس والكواكب ..

على امتداد آلاف السنوات الضوئية !

قادهما الطريق المتحرك .. إلى داخل حجرة انتظار فاخرة ..

حياهما فيها طابور آخر من الجنود ذوى الزى الفضى ..

كانوا واقفين وراء أبواب برونزية عالية ..

تأخر الكابتن (سامر) .. عندما دخل (ماجد) إلى الحجرة التى أمامهما ..

كانت حجرة رائعة .. تمتلئ بالجلال والروعة ..

ويوجد على جدرانها الذهبية .. العديد من أجهزة الرؤية المجسمة عن بعد ..

وبها مكتب منخفض غريب ..
على وجهه لوحة من الشبكات والشاشات ..
قبع وراء المكتب .. رجل يجلس على كرسى معدنى ..
وبجواره رجلان آخران .. واقفان ..
كان الرجل الجالس .. عملاقًا مهيب الشكل ..
يرتدى زيًّا قاتمًا ذهبيًا .. فاخرًا ..
ويُغطى وجهه الضخم .. المتجهم .. الآمر ..
وعيناه الرماديتان .. الباردتان ..
وشعره الكثيف الأسود ..
انطباعًا بالمهابة !
أدرك (ماجد) أنه (نامق خان) حاكم إمبراطورية وسط المجرة ..
ووالد الأمير (كريم) ..
أى والده هو نفسه !
إذ كان عليه أن يستمر فى التفكير فيه ..
من هذه الزاوية فقط !
بدا أصغر الرجلين الواقفين .. يشبه (نامق خان) نفسه ..
ولكن أقل منه بثلاثين عامًا !
وكان طويلاً قوى البنية .. ينطق وجهه بالودّ .. والمرح ..
لا بد أن يكون هذا .. (تيمور) أخاه الأكبر !
أما الرجل الثالث فكان ذا وجه أسمر .. بيضاوى الشكل ..

قصير القامة .. ممتلئ الجسم ..
يرتدى زى أسطول الإمبراطورية ..
وعلى كمه شرائط ذهبية سميكة .. تدل على رتبته .. ومنزلته ..
لا بد أن هذا هو (كوربولو) .. قائد الأسطول الفضائى للإمبراطورية ..
توقف (ماجد) وهو يرتعد من التوتر والانفعال ..
أمام الإمبراطور الذى يجلس فى عظمة ..
وتجلد أمام هاتين العينين الباردتين .. وعرف أنه لا بد أن يتكلم ..
بدا صوته مفعمًا بالتوتر :
ـ أبى !
ولكنه ما قوطع .. وقال الإمبراطور (نامق خان) بصوت غاضب .. وهو يحملق فيه :
ـ لا تدعنى أباك ! فأنت لست ابنى !!

★ ★ ★

٥ـ السـلاح الرهيـب ..

أحسَّ (ماجد) بصدمة مروِّعة !

هل اكتشف الإمبراطور (نامق خان) خدعة انتحال الشخصية ..

التى كان يؤديها ؟!

ولكن الكلمات التالية التى نطق بها الحاكم العملاق ..

طمأنت (ماجد) قليلاً .. برغم أن لهجتها كانت عاصفة :

ـ ... لا يحق لابن لى .. أن يتسكع حتى حافة الإمبراطورية .. لإجراء بعض الأبحاث العلمية التافهة لمدة شهور .. بينما أنا أحتاج إليه هنا .. إن أبحاثك العلمية جعلتك تنسى تمامًا واجباتك .. كأمير !

استطاع (ماجد) أن يتنفس بسهولة أكثر ..

وكرر كلمتين :

ـ واجباتى يا أبى !

صرخ (نامق خان) بحدة :

ـ واجبك تجاهى .. ونحو الإمبراطورية .. أنت تعرف مدى احتياجى إليك هنا ..

وتعلم المؤامرات التى تحاك الآن عبر المجرة .. وما يعنيه ذلك لجميع ممالكنا النجمية !

ثم ضرب ركبته بقبضته الهائلة واستطرد :

ـ ... انظر نتيجة دفنك لنفسك فى برج .. على كوكب (القيطس) .. وما كاد يقودك إليه .. لقد كاد (طوغار) أن يقبض عليك .. فهل تعرف ما كان يؤدى إليه ذلك ؟!

هزَّ (ماجد) رأسه :

ـ نعم أعرف .. كان (طوغار) سوف يستخدمنى كرهينة ضدك !

وفى اللحظات التالية .. أدرك (ماجد) أنه ارتكب خطأ !

فقد نظر إليه الإمبراطور (نامق خان) فى غضب ..

كما أصيب (تيمور) و (كوربولو) بالدهشة البالغة ..

ثم ردَّ عليه الإمبراطور بحدة :

ـ عم تتحدث يا (كريم) ؟! إنك تعرف تمامًا مثلى .. لماذا أراد (طوغار) القبض عليك .. أن يعرف سر السلاح الرهيب بالطبع !

السلاح الرهيب !

أدرك (ماجد) مرة أخرى .. أن جهله يقف عائقًا فى طريقه ..

فكيف له أن يستمر فى خدعة انتحال الشخصية ..

بينما هو لا يعرف الحقائق الأساسية عن حياة الأمير (كريم) .. والظروف التى تحيط به ؟

كاد (ماجد) أن يعترف بالحقيقة ..

لولا أن تذكر وعده للأمير (كريم) ..

فحاول أن يبدو هادئًا رابط الجأش .. وقال بسرعة :

- بالطبع يا أبى ! السلاح الرهيب ! هذا هو ما كنت أرمى إليه !

زمجر الإمبراطور قائلاً :

- لم يبد أنك كنت ترمى إلى ذلك !

وظهر على وجهه تعبير الدهشة .. المخيفة :

- .... يا إلهى ! فى الوقت الذى أحتاج فيه إلى أبنائى لمساعدتى .. لا أجد سوى ابن واحد بحق .. بينما ابنى الثانى .. حالم العينين .. لدرجة أنه نسى السلاح الرهيب !

قال الحاكم العملاق إلى الأمام ..

وبدأ الغضب يتحول تدريجيًا إلى اهتمام مقترن بقلق شديد :

- ... (كريم) ! يجب أن تستيقظ من نومك ! هل تعرف أن الإمبراطورية على وشك الوقوع فى أزمة خطيرة ؟ وهل تعرف ما الذى يخطط له (طوغار) فى السحابة السوداء ؟ لقد أرسل سفراءه إلى بارونات كوكبة (هرقل) وإلى مملكتى (نجم القطب) و (نجم فم الحوت) ! إنه يفعل أىّ شىء لإبعاد حلفائنا عنا .. كما أنه يبنى المزيد من سفن الفضاء والأسلحة الجديدة !!

هزّ القائد (كوربولو) رأسه ذات الشعر الأشيب وقال :

- من المؤكد أن هناك استعدادات ضخمة .. تجرى على قدم وساق داخل السحابة السوداء .. ونحن نعرف ذلك .. برغم أن سفن الاستكشاف التى نرسلها لا تستطيع اختراق الشبكات

الدفاعية من أشعة الليزر التى أقامها علماء (طوغار) حول الأماكن الحربية المهمة لديهم .

واصل الإمبراطور (نامق خان) حديثه :

- إن حلم حياته .. هو تحطيم قوة الإمبراطورية .. وجعل المجرة مجرد زمرة من الممالك النجمية الصغيرة المتناحرة .. التى يمكن للسحابة السوداء التهامها واحدة وراء الأخرى ..

تريث قليلاً ثم أضاف :

- ... بينما نقوم نحن بتوحيد المجرة سلميًا .. نجد (طوغار) يريد تفريقها .. وتفكيك أوصالها ..

والشىء الوحيد الذى يعوق (طوغار) عن تنفيذ مخططه هذا .. هو السلاح الرهيب ! وهو يعرف أننا نمتلكه .. ولكنه لا يعلم ما هو ..

أو ما يمكن أن يفعله ! ولأننى و (تيمور) وأنت ـ فقط .. الذين نعرف سر السلاح الرهيب .. فقد سعى هذا الشيطان الماكر .. إلى اختطافك !

انزاح الغموض عن كاهل (ماجد) ..

فالسلاح الرهيب هذا .. ليس سوى سلاح سرى لا يعرفه إلاّ ثلاثة رجال ..

من الأسرة الإمبراطورية الحاكمة ..

إذن الأمير (كريم) .. كان يعرف هذا السر !

ولكن (ماجد) لا يعرفه .. برغم أنه فى داخل جسد الأمير (كريم) !!

ومع ذلك كان يجب عليه أن يتظاهر بالمعرفة ..

قال (ماجد) بعد تردد :

ـ لم أفكر فى الأمر بهذه الطريقة يا أبى ! وأدرك أن الموقف حرج جدًا !

رد الإمبراطور مؤكدًا :

ـ قد تصل الأمور إلى حد الكارثة فى غضون بضعة أسابيع .. ويتوقف ذلك كله على عدد الممالك النجمية المتحالفة معنا .. التى يستطيع (طوغار) عزلها .. وعلى ما إذا كان سوف يجرؤ على مواجهة السلاح الرهيب .. ولهذا السبب فإننى أمنعك من الرجوع إلى مختبر البرج فوق كوكب (القيطس) بعد ذلك يا (كريم) !

وستظل معى هنا .. وتؤدى واجبك كأمير ثان للإمبراطورية !

شحب وجه (ماجد) وقال :

ـ ولكن يا أبى ! إننى مضطر للرجوع إلى مختبر البرج على الأقل لفترة قصيرة و ....

قاطعه الحاكم العملاق على الفور قائلاً بغضب :

ـ لقد قلت لك إننى أمنعك من ذلك يا (كريم) ! هل تجرؤ على الاعتراض على أوامرى ؟!

أدرك (ماجد) أن كل خططه ومحاولاته اليائسة .. فشلت ..

وأن هذه هى الكارثة !

فإذا لم يستطع العودة إلى مختبر البرج ..

فكيف سوف يتصل بالأمير (كريم نامق) الحقيقى !

كيف يتبادلان عقليهما !

استطرد الإمبراطور فى حسم عندما حاول (ماجد) أن يتكلم :

ـ لن أسمع أى اعتراضات أخرى .. والآن اغرب عن وجهى .. فلدى أنا و (كوربولو) أمور نناقشها معًا !

استدار (ماجد) وهو يائس .. متجهًا إلى الباب الضخم ..

وشعر أكثر من أىّ وقت مضى .. بالخوف والرعب ..

من وقوعه فى هذه المصيدة الكونية .. التى لافكاك منها ..

ذهب معه (تيمور) .. وعندما وصلا إلى حجرة الانتظار ..

وضع الأمير الأكبر الطويل القامة .. يده على ذراع (ماجد) وقال له مشجعًا :

ـ لا تأخذ الأمر بهذا الشكل الدرامى يا (كريم) ! فأنا أعرف مدى عشقك ومثابرتك لتجاربك العلمية .. ومدى حزنك على موت (شومر) .. ولكن والدنا على حق .. فنحن محتاجان إليك هنا فى هذه الأزمة الخطيرة !

كان (ماجد) .. حتى فى لحظات خوفه هذا .. مضطرًا لاختيار كلماته :

ـ إننى أريد أن أؤدى واجبى تجاه الإمبراطورية ! ولكن ما هى المساعدة التى يمكننى تقديمها ؟

قال (تيمور) بجدية واضحة :

ـ إن أبى يشير إلى .... (ليانا) ! فأنت قد تهربت من واجبك هناك !

واستطرد كما لو كان متوقعًا اعتراض (كريم) :

ـ ... حسن .. إننى أعرف السبب .. وأعلم كل شىء عن (سيليا) ! ولكن مملكة (نجم فم الحوت) مهمة جدًا للإمبراطورية .. فى هذه الأزمة ! وعليك أن تعالج هذا الأمر !

.... (ليانا) ! و (سيليا) !

لم يكن لهذين الاسمين أى معنى لدى (ماجد) !

كانا شيئين مجهولين له .. مثل كل ما يجرى حوله ..

فى هذه الخدعة المجنونة التى يمثلها !

تردد للحظات ثم بدأ يتكلم ببطء :

ـ هل تعنى أن .... (ليانا) ...

ولم يكمل باقى الجملة آملاً فى أن يضيف (تيمور) مزيدًا من الايضاح له ..

ولكن (تيمور) اكتفى بأن هز رأسه قائلاً :

ـ أنت مضطر لأن تفعل ذلك يا (كريم) ! إن والدنا سوف يعلن الأمر فى احتفال الأقمار هذه الليلة !

ثم ربت على ظهر (ماجد) وأضاف :

ـ ... هدئ روعك .. إن الأمر ليس بهذا السوء .. إنك تبدو كمن حكم عليه بالإعدام ! سوف أراك فى الاحتفال ..

استدار (تيمور) راجعًا إلى الحجرة الداخلية ..

تاركًا (ماجد) ينظر إلى شىء فى أعقابه ..

وقف متحيرًا وقلقًا للغاية ..

فما هى التعقيدات .. التى سوف تقوده إليها لعبته التى قام بها لا إراديًا ..

بتجسيد شخصية الأمير (كريم نامق) ؟

وإلى متى سينجح فى أداء هذا الدور ؟

بينما كان (ماجد) غارقًا فى أفكاره ..

اقترب منه الكابتن (سامر) .. الرجل الضخم القادم من نجم (قلب العقرب) وقال له :

ـ سمو الأمير (كريم) ! لقد أسديت إلىّ جميلاً ..

نظر إليه (ماجد) بدهشة وقال :

ـ أنا !

رد الكابتن (سامر) بسرعة :

ـ أجل !! فقد توقعت أن يؤنبنى القائد (كوربولو) على تعطيلى لطريق دوريات الحراسة المنتظمة .. بالتوقف عند كوكب (القيطس) ..

قال (ماجد) بشكل آلى :

ـ يبدو أنه لم يوبخك !

ابتسم الكابتن (سامر) وقال :

ـ بالطبع لم يفعل .. لقد تفهم موقفى جيدًا .. ولكن والدك الإمبراطور قال إننى سعيد الحظ بأن أتيحت لى فرصة إنقاذك .. ولهذا عيننى مساعدًا للقائد العام !

هنأه (ماجد) .. ولكن بلا مبالاة ..

إذ كان عقله مشغولاً بموقفه الصعب .. المحبط ..

لم يكن بوسعه الوقوف فى حجرة الانتظار أكثر من ذلك ..

لا بد أن للأمير (كريم) جناحًا فى هذا القصر الضخم ..

والمتوقع طبعًا أن يذهب إليه ..

ولكن المثير للسخرية .. أنه ليس لديه أى فكرة عن مكانه !

لم يكن يريد أن يكتشف أحد جهله ..

ولذلك استأذن من الكابتن (سامر) ..

وسار بثقة إلى خارج غرفة الانتظار الفاخرة .. من باب آخر ..

كما لو كان يعرف جيدًا .. إلى أين يذهب !

وجد (ماجد) نفسه فى دهليز من المرمر الأبيض ..

ذى أرضية متحركة .. قادته إلى داخل حجرة مستديرة كبيرة ..

لها جدران من الفضة اللامعة ..

كانت مضاءة بشكل رائع .. من ضوء الشمس الأبيض المنساب من النوافذ البلورية المستطيلة العالية ..

وحول جدرانها كانت تتحرك علامات سوداء ..

تمثل النجوم المقفرة .. وجمرات الشموس المحترقة ..

والكواكب التى لا حياة فيها ..

أحس (ماجد) بأنه قزم .. أمام جلال وروعة هذه المجرة الغريبة ..



إذ كان عقله مشغولاً بموقفه الصعب . المحبط .. لم يكن بوسعه الوقوف فى حجرة الانتظار أكثر من ذلك ..

عبرها ودخل غرفة أخرى بيضاوية .. ذات جدران زرقاء متوهجة ..

بالتألق الإشعاعى للسدم سريعة الدوران .. كذلك شاهد فى الحجرة المذنبات والشهب والنيازك الخاطفة ..

تساءل فى دهشة :

ـ يا إلهى أين يوجد جناح الأمير (كريم نامق) فى هذا القصر ؟

أدرك (ماجد) مدى عجزه ..

ولم يكن بمقدوره أن يسأل أىَّ شخص ..

عن مكان جناحه !!

كما رفض أن يهيم هكذا فى أرجاء هذا القصر الواسع ..

دون أن يعجب منه أو حتى يشك فيه البعض !

كان بالفعل يوجد خادم أسمر فى أواسط العمر ..

مرتديًا الزى الأسود المستخدم فى القصر ..

أخذ ينظر نحو (ماجد) فى دهشة ..

من الجانب الآخر لحجرة السدم هذه ..

انحنى الخادم باحترام بالغ لـ (ماجد) وهو يخطو ناحيته ..

خطرت له فكرة .. فقال للخادم بلهجة جافة :

ـ تعال معى إلى جناحى .. فلدى مهمة لك !

انحنى الخادم مرة أخرى قائلاً :

ـ تحت أمرك يا سمو الأمير !

ووقف مكانه منتظرًا بالطبع أن يسير (ماجد) أمامه ..

أشار إليه (ماجد) بنفاد صبر وقال بحدة :

ـ ... اذهب وسوف أتبعك !

وجد الخادم أن هذا التصرف غريب ..

ولكنه لم يترك الفرصة لشعوره .. بأن يبدو على وجهه ..

استدار واتجه بهدوء خارجًا من حجرة السدم الكبرى .. من باب آخر ..

تبعه (ماجد) ببطء .. وهو يراقب كل ما حوله .. خلسة ..

سار على أرضية متحركة آليًا ..

قادتهما إلى أعلى ببطء .. وهدوء ..

خلال ممرات وسلالم رائعة وخلابة من المرمر الأبيض والأسود ..

قابل الاثنان جماعات قادمة إلى أسفل على الجانب الآخر من الأرضية ..

فتاتان بيضاوان ترتديان حليًا متلألئة ..

وضابطان أسمران وقوران .. يرتديان الزى الرسمى ..

انحنى جميعهم لـ (ماجد) فى احترام عميق !

توقفت الأرضية المتحركة عند ممر مضىء جدرانه بيضاء متألقة ..

وانفتح أمامهما باب منزلق من المرمر ..

دلف (ماجد) منه إلى حجرة واسعة ذات جدران خضراء ..

استدار الخادم الأسمر إليه مستفسرًا :
ـ ماذا يريد منى سيدى الأمير ؟
فكر (ماجد) كيف يتخلص من الرجل متبعًا أسهل الطرق ..
فقال له بلا مبالاة :
ـ أعتقد أننى لن أحتاج إليك الآن .. ويمكنك الانصراف ..
انحنى الخادم وهو يتجه إلى خارج الحجرة ..
شعر (ماجد) بالتخلص من بعض التوتر الذى لديه ..
إن خدعته غير المتقنة قد مكنته على الأقل ..
من الاستحواذ ولو مؤقتًا على جناح الأمير (كريم نامق) ..
أخذ أنفاسًا عميقة .. كما لو كان قد بذل مجهودًا خارقًا ..
كانت يداه ترتعدان ..
لم يكن يدرى الجهد العصبى الذى تستنفده خدعة انتحال الشخصية التى يقوم بها ..
مسح حاجبيه بأصابعه :
ـ يا إلهى هل مر إنسان قبلى بمثل موقفى هذا ؟!
رفض عقله المرهق أن يدرس المشكلة الآن ..
وبدلاً من ذلك سار ببطء فى الغرف الموجودة فى جناحه ..
كانت الروعة الجمالية هنا أقل مما رآه فى أماكن أخرى من القصر الفاخر الضخم ..
والواضح أن الأمير (كريم نامق) لم يكن يهفو للرفاهية ..
إذ كانت الغرف متواضعة نسبيًا !

كان لغرفة المعيشة ستائر حريرية بيضاء ..
وبعض قطع الأثاث المعدنى .. جميلة التصميم ...
وكان يوجد بها .. أرفف عديدة .. عليها مئات من ملفات الأفكار ..
وعدة أجهزة لقراءتها ..
وكانت هناك غرف جانبية بها الكثير من الأجهزة والمعدات العلمية ..
بحيث يمكن القول بأنها تكوّن فى مجموعها .. مختبرًا كبيرًا !
نظر إلى غرفة النوم .. والفراش الوثير .. ثم سار نحو نوافذ طويلة تطل على حديقة بهيجة مليئة بالنباتات الخضراء ذات الأشكال الغريبة .. البيضاوية والمثلثة والدائرية ..
ويغمرها ضوء الشمس المبهر ..
خرج (ماجد) إلى الحديقة حيث تجمد فى مكانه :
ـ يا إلهى من الذى يحلم بمكان مثل هذا !
كانت الحديقة الخاصة بجناحه ..
مرتفعة فى الجدار الغربى للقصر الضخم المستطيل الشكل ..
وتطل على مدينة (نيارا) !
مدينة مجد إمبراطورية النجوم العظمى ..
التى تضم خلاصة الجمال والقوة والروعة ..
فى هذا المكان من الكون ..

عاصمة الجلال والفخامة ..
التى تشرف على آلاف العوالم النجمية والكواكب ..
لدرجة أنها صعقت .. وشلت عينى (ماجد شوكت) ..
القادم من كوكب الأرض ..
على بعد مليونى سنة ضوئية !
كان القرص الأبيض الهائل للنجم (سهيل) ..
ينحدر فى اتجاه الأفق ..
وهو يسطع بضياء سماوى ..
يغطى المشهد بأكمله ..
وفى هذا الضياء المحيط الرائع ..
تألقت قمم ومنحدرات الجبال البلورية ..
وبدت فوق القصر .. شعارات ورايات المجد الفائق ..
لإمبراطورية وسط المجرة !
ولمعت الأبراج الشاهقة للعاصمة (نيارا) ..
بحيث غطى ضياؤها على العظمة الهائلة للجبال البلورية ..
وكانت الأبراج الحادة .. والرواقات الرائعة .. والمبانى العظيمة ..
كلها من الزجاج الوماض ..
أما أعظم المبانى على الإطلاق ..
فكان القصر الهائل .. الذى كان يقف (ماجد) الآن ..
فوق حديقته العالية .. الرائعة ..

وبدا القصر ملكيًا .. عبر كافة أرجاء العاصمة ..
والمحيط الفضى الممتد وراءها ..
وفى غروب النجم المتوهج ..
هناك فوق القمم المتلألئة .. والمحيط المترامى ..
كانت تطير بعض أسراب سفن الفضاء .. الرفيعة ..
ومن الميناء الفضائى فى الشمال ..
ارتفعت خمس سفن قتال جبارة ..
واختفت فى السماء القاتمة !

★ ★ ★

انشغل عقل (ماجد) بالخضرة .. والرحابة .. والتألق ..
التى تتصف بها إمبراطورية النجوم الكبرى ..
فكرَ متحيرًا :
ـ المفترض أننى أحد أفراد الأسرة الحاكمة لهذه الإمبراطورية .. إننى لا أستطيع المحافظة عليها .. فهى واسعة جدًا .. ومهيبة للغاية !
غرب قرص النجم الهائل .. فى الأفق البعيد ..
بينما كان (ماجد) يراقبه ..
وتفتحت الخيالات البنفسجية ..
إلى ليل مخملى ساحر ..
يلف العاصمة (نيارا) !
جاءت الأضواء برقة .. وعذوبة ..

على جميع الطرق والمبانى المتلألئة للمدينة ..
والحدائق العليا .. لهذا القصر العملاق ..
كان قمران ذهبيان يصعدان فى السماء الصافية ..
وانتشرت بقع من النجوم التى لا تحصى ..
فى حشود رائعة غير مألوفة الشكل ..
ترسل أضواءها الخفاقة .. الناعمة .. إلى العاصمة ..
فتضفى عليها سحرًا أخاذًا ..
وروعة لا حدود لها ..
فجأة سمع صوتًا بجواره :
ـ سمو الأمير !
استدار (ماجد) على غرة .. مندهشًا ..
ليجد خادمًا وقورًا قصير القامة .. ينحنى له ..
أدرك أنه أحد خدم الأمير (كريم) الخصوصيين ..
وكان عليه أن يتعامل مع هذا الرجل بحذر ..
سأله متظاهرًا بنفاد الصبر :
ـ ماذا تريد !
قال الخادم فى احترام بالغ :
ـ سوف يبدأ احتفال الأقمار خلال ساعة .. وعليك أن تستعد يا سمو الأمير !
تذكر (ماجد) ما قاله له (تيمور) عن هذا الاحتفال ..
ولعله يتضمن مأدبة ملكية .. أو شيئًا من هذا القبيل ..

ولكن ما الذى سوف يعلنه الإمبراطور (نامق خان) فى هذه الليلة ؟
وما الذى قاله (تيمور) عن (ليانا) و (سيليا) ؟
والواجب الذى على (ماجد) أن يؤديه !

★ ★ ★

استجمع (ماجد) قواه .. استعدادًا للامتحان الخطير ..
فالمأدبة معناها تعريض نفسه ..
لعيون حشد من الناس الذين يعرفون جميعهم بلا شك الأمير (كريم نامق) ..
وسوف يلاحظون أيَّة زلة لسان .. أو خطأ يقع فيه ..
ولكن كان عليه برغم كل شىء أن يستمر فى أداء دوره .. إلى النهاية ..
قال للخادم :
ـ حسن ! سوف أرتدى ملابسى الآن ..
كانت على الأقل مساعدة بسيطة ..
أن قدم له الخادم الملابس التى سيرتديها ..
كانت السترة والبنطلون من الحرير الأسود ..
وعباءة حمراء طويلة موشاة بالذهب ..
ليضعها على كتفيه ..
وبعد أن أتم ارتداء ملابسه ..
شبك الخادم على صدره .. شعار مذنب مشغول بمجوهرات خضراء متوهجة ..

بشكل أخاذ ..

وأدرك (ماجد) أن هذا الشعار ..

هو رمز رتبته الملكية فى الإمبراطورية !

شعر (ماجد) مرة أخرى بالزَيف .. وعدم الواقعية ..

عندما نظر إلى شكله الأنيق .. ووجهه الوسيم فى مرآة طويلة ..

قال للخادم بصوت مرتعد :

- أريد عصير فواكه !

نظر الخادم إليه فى دهشة خفية للحظة ..

ثم قال متسائلاً :

- فاكهة (الساكوا) يا سمو الأمير !

أومأ (ماجد) برأسه موافقًا ..

صب الرجل سائلاً أحمر ..

بث فى عروق (ماجد) القوة والنشاط ..

واختفى بعض الإجهاد والتوتر العصبى ..

بعد أن ازدرد قدحًا آخرًا .. من فاكهة (الساكوا) ..

وشعر إبان مغادرته لجناحه ..

بعودة ثقته بنفسه !

★ ★ ★

فكر (ماجد) لنفسه :

- لقد أردت مغامرة .. وهأنذا فيها الآن بالفعل !

والحق أنها مغامرة بأكثر مما طلب أو تخيل !

فهو لم يحلم طوال عمره بمحنة مثل التى كان مقدمًا عليها ..

حيث يظهر كأمير .. أمام أعين نبلاء إمبراطورية وسط المجرة ..

والممالك النجمية !

بدا كل القصر شاعرى الإضاءة .. هائل الحجم ..

فى حركة ونشاط ..

يعج بالأصوات الرقيقة .. والضحكات ..

وتحركت مجموعات من الرجال والنساء المرتدين أفخر الثياب ..

على طول ممراته المتحركة ..

ولاحظ (ماجد) الاتجاه الذين يسيرون فيه ..

فى أثناء انحناءاتهم المهذبة له ..

ومن ثم سار معهم !

أنزلته الأرضية المتحركة .. المنزلقة ..

من خلال الممرات والقاعات والحجرات ..

فى ردهة عريضة ذات جدران ذهبية رائعة ..

حيث أفسح له الطريق المستشارون والنبلاء والرجال والنساء من كافة المراتب العالية فى الإمبراطورية ..

استجمع (ماجد) كل قواه ..

وخطا بسرعة تجاه الأبواب العالية ..
التى ألقيت الآن أوراقها الذهبية الضخمة إلى الخلف ..
انحنت خادمة ترتدى ملابس حريرية ..
وتحدثت بوضوح فى القاعة الواسعة التى تقف فى مدخلها :
ـ سمو الأمير (كريم نامق خان) !

★ ★ ★

٦ ـ احتفال الأقمار..

بقى (ماجد) جامدًا .. وهو يرتعد من الزلزال الداخلى ..
كان يقف على منصة عريضة فى جانب قاعة دائرية .. قمة فى الروعة والعظمة ..
وشاهد فى القاعة الواسعة المصنوعة من الرخام الأسود ..
صفوفًا من الموائد البلورية المتلألئة .. بنور داخلى صادر منها ..
وفوقها أشكال عجيبة من الأطباق الزجاجية .. والمعدنية المتألقة ..
ويجلس حولها عدة مئات من الرجال والنساء ..
الذين يرتدون ملابس السهرة الأنيقة ..
لكن لم يكن جميع أولئك الضيوف .. يشبهون البشر ..
برغم أن معظمهم كان كذلك .. مثلما الحال فى جميع أنحاء المجرة ..
فقد كان موجودًا أيضًا .. مندوبون عن الكائنات الذكية الأخرى فى مجرة (أندروميدا) ..
وبالرغم من ملابسهم التقليدية ..
فقد كانت أشكالهم غريبة جدًّا .. لعينى (ماجد) ..
كائن يشبه الضفدع الضخم .. وجسمه مغطى بقشور خضراء .. وله عينان منتفختان ..

ومخلوق له جناحان رماديان .. ومنقار .. ووجه بومة ..
وعنكبوتان أسودان .. لهما أذرع وسيقان كثيرة .. مغطاة بالشعر !

★ ★ ★

ارتفعت عينا (ماجد) المصعوق ..
واعتقد للحظة أن هذه القاعة الواسعة ..
مفتوحة على الفضاء ..
إذ عاليًا فوقهم .. ظهرت القبة السماوية المنحنية السوداء .. لهذه الليلة المرصعة بآلاف النجوم .. والمجرات المتلألئة ..
وفى كبد السماء .. بزغ قمران ذهبيان .. وقمر ثالث فضى اللون ..
وثلاثتهم يتجهون إلى المنطقة .. التى يقترنون عندها مع بعضهم !
احتاج (ماجد) لعدة لحظات ..
ليعرف أن ما يراه عبارة عن قبة سماوية صناعية ..
ولكن مصنوعة بحيث تشبه تمامًا الفضاء الحقيقى .. بنجومه .. ومجراته ..
ثم أدرك أن عيون كل النساء والرجال ..
قد اتجهت إليه !
وعلى منصة عالية .. كانت هناك مائدة بلورية ضخمة ..
يجلس عليها نحو عشرين من ذوى المكانة العالية .. وفجأة .. شاهد (تيمور) .. وهو يشير إليه ..

ولم تلبث كلماته أن صدمته .. لكى يستعيد سيطرته على نفسه :
ـ ما الأمر يا (كريم) ! إنك تبدو كمن لم يـر قاعـة النجوم من قبل !
أجابه (ماجد) بصوت أجش !
ـ لعلها أعصابى !
انفجر (تيمور) فى الضحك وقال :
ـ تعال يا (كريم) ! إن الأمر ليس سيئًا إلى هذا الحد !
تهالك (ماجد) فى المقعد الوثير الذى قدمه له (تيمور) .. والذى يفصله مقعدان خاليان عن الأماكن التى يجلس فيها أخوه ..
مع زوجته الجميلة (زورا) .. وابنه الصغير ..
وجد القائد (كوربولو) فى الجهة المقابلة ..
وعلى الجانب الآخر من المائدة .. جلس رجل عجوز .. نحيف .. تبدو عليه علامات العصبية ..
وعرف الآن أنه (بوهولا) .. كبير مستشارى الإمبراطور ..
انحنى (كوربولو) ـ وهو مرتد زيّه الرسمى ـ لـ (ماجد) .. مثلما فعل باقى الأشخاص الجالسين على هذه المائدة المرتفعة ..
دمدم قائد الأسطول الفضائى قائلاً :
ـ إنك تبدو شاحبًا ومكتئبًا يا أمير (كريم) ! أعتقد أن هذا نتيجة بقائك لمدة طويلة فى مختبر البرج على كوكب (القيطس) ! إن الفضاء هو المكان المناسب لشاب يافع مثلك !

غمغم (ماجد) قائلاً :

ـ أعتقد أنك على حق !

قال (تيمور) بصوت هامس :

ـ (كريم) ! إن مساعدة مملكة (نجم فم الحوت) حيوية لنا .. إذا هاجمنا (طوغار) !

تساءل (ماجد) فى مرارة لنفسه :

ـ لا أدرى عم يتكلمون ! (ليانا) و (سيليا) اللتان ذكرهما من قبل (تيمور) ! وهذه الإشارة إلى مملكة (نجم فم الحوت) ! ترى ماذا يقصدون ؟

وجد (ماجد) خادمًا ينحنى فى خشوع بجانب كتفه .. ويقدم له شراب عصير الفواكه (الساكوا) ..

انتبه إلى أن القائد (كوربولو) ينظر إليه مستنكرًا ..

بينما كان الأمير (تيمور) مقطب الجبين ..

ثم نظر (ماجد) لأرجاء القاعة المتسعة ..

كان منبهرًا تمامًا .. من المنظر الرائع الذى أمامه ..

والموائد المتلألئة .. والحشد البشرى وغير البشرى ..

والملابس الأنيقة المتعددة الألوان ..

والسقف السماوى الخلاب ..

والأجرام الفضائية المتحركة ..

إذن هذا هو احتفال الأقمار !

كانت الموسيقى التى تصدح فى توافقات رتيبة طويلة ..

من الأوتار المخففة الصوت ..

وآلات النفخ الموسيقية ..

تشكل خلفية للثرثرة .. المرحة .. الرنانة .. وتكاملاً لروعة المشاهد ..

على طول الموائد البلورية المضيئة .. وفجأة توقفت الموسيقى .. ونفخت الأبواق ..

وقف الجميع فى احترام ..

وما إن رأى (ماجد) الأمير (تيمور) يقف على قدميه .. حتى حذا حذوه ..

ثم سمع صوتًا مدويًا فى القاعة :

ـ جلالة (نامق خان) حاكم إمبراطورية وسط المجرة .. والمتسلط على ممالك أصغر منها .. سيد نجوم وكواكب حدود الفضاء الخارجى !

ـ سمو الأميرة (ليانا) .. حاكمة مملكة (نجم فم الحوت) !

وقف (ماجد) مشدوها ..

حتى قبل أن يخطو الجسم الملكى العملاق للإمبراطور (نامق حان) .. على المنصة ..

وإحدى الفتيات ذات الشعر الكستنائى الطويل .. تتأبط ذراعه ..

إذن هذه هى (ليانا) !!

أميرة ! حاكمة مملكة نجمية غربية صغيرة ..

هى مملكة (نجم فم الحوت) !

ولكن ما علاقتها به ؟!

توقف الإمبراطور (نامق خان) .. فى عباءته السوداء الضاربة إلى الزرقة .. الرائعة ..

التى كانت تلمع فوقها المجوهرات الفخمة ..

لشعار المذنب الملكى ..

ثم حوّل عينيه الرماديتين .. القاسيتين ..

تجاه (ماجد) .. وصاح فيه :

- (كريم) ! هل نسيت قواعد البروتوكول ؟! تعال هنا !

نهض (ماجد) وسار فى حيرة واضطراب ..

ونظر خفية إلى الفتاة الواقفة بجانب الإمبراطور ..

كانت طويلة القامة .. لها جسد متناسق .. داخل ثوب أصفر براق ..

وبدا وجهها الأبيض .. جميلاً .. وشعرها الكستنائى ناعمًا ..

وتألق فوق رأسها تاج ماسى .. يخطف الأبصار ..

كانت تقف منتصبة شامخة ..

أدرك (ماجد) معانى الكبرياء .. والجمال .. والحساسية ..

فى وجهها الوسيم .. الفاتن ..

وأنفها الدقيق .. وعينيها الذهبيتين الصافيتين .. الباردتين .. المتسعتين .. اللتين استقرتا عليه ..



أخذ الإمبراطور (نامق خان) يد (كريم) فى إحدى يديه ..

ويد الأميرة (ليانا) فى يده الأخرى ..

ثم رفع الحاكم العملاق صوته معلنًا :

- قادة ونبلاء الإمبراطورية .. والممالك النجمية الحليفة ..

إننى أعلن لكم قرب موعد زواج ابنى الثانى الأمير (كريم) والأميرة (ليانا) حاكمة مملكة (نجم فم الحوت) !

زواج !!

الزواج من هذه الأميرة الرائعة الجمال .. الشامخة !

حاكمة مملكة نجمية !

شعر (ماجد) بأن صاعقة قد انقضت عليه ..

إذن هذا ما كان يتحدث عنه (تيمور) !
لم يكن بوسعه بحال أن يستمر فى الخداع ..
فهو ليس الأمير (كريم نامق) !
زمجر الإمبراطور :
- (كريم) ! خذ يد الأميرة ! هل فقدت صوابك ؟
أمسك (ماجد) بيد ترتعد ..
الأصابع الرفيعة الطويلة .. الناصعة البياض ..
المزينة بالخواتم الماسية ..
وبعد أن اطمأن الإمبراطور ..
شق طريقه فى عظمة .. إلى الأمام تجاه مقعده .. بجوار المائدة البلورية ..
بينما ظل (ماجد) يقف مشدوهًا ..
ابتسمت له الأميرة (ليانا) ابتسامة عذبة ..
ولكن صوتها كان متهدجًا .. وهى تقول هامسة :
- خذنى إلى مقعدك ! حتى يمكن للآخرين أن يجلسوا !
وهنا أدرك (ماجد) أن جميع الحاضرين فى قاعة النجوم ..
ما زالوا واقفين ينظرون إليه .. وإلى الأميرة (ليانا) ..
تحرك معها إلى الأمام ببطء ..
وهو لا يعى شيئًا ..
أجلسها فى مقعدها ببرود .. واحتراس ..
وجلس بجوارها فى هدوء ..

متحاشيًا النظر إليها ..
ثم سمعا قرقعة الضيوف وهم يجلسون فوق مقاعدهم ..
ولم تلبث الموسيقى الهادرة .. أن صدحت مرة أخرى ..
نظرت إليه (ليانا) بعينيها الواسعتين .. الساحرتين .. القلقتين ..
وحاجباها المقوسان قليلاً :
- إن سلوكك تجاهى .. سوف يثير الأقاويل .. إنك تبدو فى حالة مروعة !
تمالك (ماجد) نفسه ..
فقد كان عليه أن يواصل خدعة انتحال الشخصية ..
وبدا واضحًا أن الأمير (كريم نامق) استخدم كلعبة سياسية ..
وأن هذا الزواج مفروض عليه ..
وأنه اضطر للموافقة !
كان عليه الآن أن يؤدى دور الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..
ولكن يجب أن يجد طريقة للرجوع إلى مختبر البرج فوق كوكب (القيطس) ..
واستبدال العقلين ..
قبل أن يتم الزواج بالأميرة (ليانا) !!
مال نحو (ليانا) فى تهور مفاجئ ..
إنه سوف يعاملها كخطيب متقد العواطف ..
ليفعل ذلك .. وليكن ما يكون ..

قال لها هامسًا :

- (ليانا) ! إنهم مشغولون بالإعجاب بك .. لدرجة أنهم حتى لا ينظرون إلىّ !

ظهرت الحيرة والدهشة فى عينى (ليانا) ..

وقالت وهى مشدوهة :

- إننى لم أرك هكذا من قبل يا (كريم) !

ضحك (ماجد) قائلاً :

- إن ذلك يعنى أنك أمام (كريم نامق) جديد ! إن (كريم نامق) رجل مختلف الآن !

برغم أن ذلك كان أصدق تعبير عما يحدث ..

إلا أن (ليانا) بدت أكثر حيرة ..

والتقى حاجباها الدقيقان .. فى تقطيبة صغيرة ..

جعل وجهها أكثر فتنة !

★ ★ ★

استمر الاحتفال فى جو من الدفء .. والبهجة .. وضجيج الأصوات ..

وزالت كل آثار الخوف والعصبية لدى (ماجد) ..

المغامرة !

لقد أرادها .. وها هو ذا يعيش فيها !

وحتى لو كان الموت نهاية كل هذا ..

فهو لا يزال الفائز ..

ألا يستحق كل هذا .. المخاطرة بالحياة !

الجلوس هنا فى قاعة النجوم فى العاصمة (نيارا) ..

وحوله يجلس قادة ونبلاء الممالك النجمية ..

وبجانبه تجلس أميرة فاتنة .. حاكمة لمملكة (نجم فم الحوت) !

فجأة .. وقفَ الشاب النشيط الأنيق .. الذى يجلس بجوار (كوربولو) ..

بكأس العصير على الأرضية ..

والذى عرف (ماجد) أنه (ستارك) حاكم مملكة (نجم القطب) الحليف ..

ثم صرخ بغضب :

- دعهم يحضرون .. وكلما أسرعوا كان ذلك أفضل ! لقد جاء وقت تلقين (طوغار) درسًا لن ينساه !

نظر إليه القائد (كوربولو) فى ضيق ..

ثم قال بهدوء :

- إن هذا صحيح يا سمو الحاكم ! ولكن ترى كم عدد سفن الفضاء المقاتلة التى يمكن أن يشترك بها (نجم القطب) فى أسطولنا .. إذا قررنا تلقين (طوغار) هذا الدرس ؟!

بدا أن (ستارك) فوجئ قليلاً بهذا السؤال ..

ولكنه أجاب بسرعة :

- أخشى أنه ليس بوسعنا تقديم سوى بضع مئات من

السفن المقاتلة .. ولكن قدرتنا القتالية سوف تعوض نقص عددها !

كان الامبراطور (نامق خان) يستمع لهذا الحوار ..

لأن صوته القوى دوى من مقعده الذى يشبه العرش ..

على يمين (ماجد) :

ـ لا شك أن رجال مملكة (نجم القطب) سوى يثبتون ولاءهم للإمبراطورية ..

وكذلك رجال (نجم فم الحوت) وكوكبة (القيثارة) .. وجميع حلفائنا !

أضاف (ستارك) بانفعال :

ـ ليقم بارونات (نجم هرقل) بأداء واجبهم تجاه التحالف .. وعندئذ لن نخشى شيئًا من السحابة السوداء !

شعر (ماجد) بأن جميع العيون تتحول إلى رجلين آخرين .. بامتداد المائدة البلورية ..

أحدهما كان كهلاً قاسى النظرات ..

والآخر شابًا ممشوق القوام .. فى الثلاثين من عمره ..

وكان كلاهما يرتدى فوق عباءته البيضاء ..

شعار مجموعة النجوم المتألقة ..

المميزة لحشد (نجوم هرقل) !

أجاب الرجل الكهل :

ـ سوف يقوم البارونات بكافة التزاماتهم .. وتعهداتهم

ولكننا لم نبرم أيَّة معاهدات رسمية بخصوص هذا الأمر !

اسود الوجه الضخم للإمبراطور (نامق خان) قليلاً ..

إزاء هذا الحديث الجاف ..

إلا أن (بوهولا) كبير المستشارين .. تكلم بسرعة .. وسلاسة إلى البارون العجوز :

ـ إن الجميع يعرفون الاستقلال المهيب للبارونات الكبار !

وبعد عدة لحظات .. اتكأ الإمبراطور (نامق خان) ليتحدث فى جد إلى (ماجد) :

ـ لاشك أن (طوغار) ما زال يحاول التأثير على البارونات ! وسوف أعرف الليلة حقيقة موقفهم !

نهض الإمبراطور (نامق خان) ..

ووقف معه جميع الحاضرين ..

وبدءوا فى الانصراف من قاعة النجوم ..

إلى القاعات المجاورة ..

أفسح رجال الحاشية والنبلاء الطريق ..

لـ(ماجد) و(ليانا) .. وهما يشقان طريقهما وسط الحشود .. البشرية وغير البشرية ..

وابتسمت الأميرة (ليانا) للكثيرين .. وتحدثت معهم ..

وكان ينم هدوؤها التام .. وابتسامتها الواثقة ..

عن تدريب طويل على السلوكيات الملكية !



أومأ (ماجد) برأسه فى لا مبالاة ..
للتهانى والتحيات التى أخذت تنهال عليه ..
وكان يعرف أنه ربما يقع فى كثير من الأخطاء ..
ولكنه لم يهتم كثيرًا بذلك !
إذ للمرة الأولى .. منذ مغادرته لكوكب الأرض ..
شعر بالسعادة ..
بسبب ذلك الوهج الدافئ .. الصادر من أعماقه !
والذى أحس به هذه الليلة .. فعند التلاقى يفيض الضياء ..
وجد نفسه مع (ليانا) على عتبة قاعة كبيرة ..
تأتى إضاءتها الخضراء الوهاجة ..
من المذنبات البراقة .. التى تزحف فى سقفها السماوى ..
كان المئات فى الداخل يرقصون على نغمات الموسيقى الساحرة .. المنبعثة من مصدر خفى !
دهش (ماجد) من حركات الرقص الرشيقة .. الحالمة ..
وبدا أن الراقصين والراقصات يدورون نصف دورة ..
معلقين فى الهواء فى كل خطوة يخطونها ..
ثم أدرك أن القاعة مزودة بأجهزة مقاومة الجاذبية ..
لتخفيض الوزن !
رفعت (ليانا) عينيها الرائعتين إليه .. فى شك !
وأيقن هو نفسه ـ فى خيبة أمل ـ أنه لن يستطيع تأدية .. هذه الرقصات الطائرة .

قالت (ليانا) لتطمئنه :
ـ دعنا لا نرقص ! فإنك لا تجيد الرقص على ما أذكر .. وأفضّل أن نخرج لنتنزه فى الحدائق !
بالطبع ! فالأمير (كريم) المولع بالدراسة العلمية ..
والذى يخلو كثيرًا إلى نفسه ..
يفكر فى عجائب الكون ..
لا بد أن يكون هكذا !
وقال (ماجد) فى نفسه !
ـ ذلك أفضل كثيرًا !
ثم ضحك وهو يقول :
ـ إننى أفضل الحدائق ! وصدقينى فإن رقصى الآن .. أسوأ بكثير من ذى قبل !
رفعت (ليانا) بصرها إليه فى حيرة ..
وهما يتمشيان فى ممر فضى رائع .. وكأنما العالم كله متصل بعينيها ..
قالت له :
ـ إنك تبدو وكأنك ترانى لأول مرة !
جفل (ماجد) وقال :
ـ الحقيقة أننى فى كل مرة .. أراك بشكل مختلف .. ولكن أروع !
نطق ببعض عبارات الانبهار والدهشة ..

عندما دخلا فى الحدائق ..

فهو لم يتوقع مثل هذا الجمال الصناعى الخلاّب ..

كانت هذه حدائق من الضوء الساطع الملوّن !

وأخرجت الأشجار والسيقان أعدادًا كبيرة ..

من الزهور المضيئة الحمراء والخضراء الباهتة ..

والزرقاء الفيروزية ..

هزهما النسيم العليل .. الذى جلب معه الروائح الذكية ..

وأدخل عليهما البهجة .. والسعادة ..

وعرف (ماجد) فيما بعد .. أن هذه الزهور المضيئة المتوهجة ..

زرعت فى كواكب شديدة الإشعاعية .. تدور حول نجم (القوس) ..

ثم أحضرت إلى هنا .. وزرعت فى أرضيات مشعة مماثلة ..

وخلفه حجبت جميع المصاطب المتدرجة الضخمة للقصر المستطيل ..

حشود النجوم ..

وسطعت الأضواء المتلألئة بقوة .. وتناسق ..

على مراحل .. تجاه السماء !

وصبت الأقمار العنقودية الثلاث ..

إشعاعها المشترك .. لتضيف لمسة جمال أخيرة !

غمغم (ماجد) :

- إن هذا الجمال يفوق أىّ وصف !

أومأت (ليانا) برأسها :

- أكثر ما أفضله فى عالمكم هذا .. فى (نيارا) .. هو هذه الحدائق .. ولكن هناك كواكب مقفرة غير مأهولة بالسكان .. بعيدًا فى مملكة (نجم فم الحوت) .. تفوق فى جمالها وروعتها .. هذه الحدائق !

اتقدت عيناها بالعاطفة ..

ولأول مرة .. يرى (ماجد) العاطفة تنتصر على الهدوء الملكى ..

فى وجهها الفاتن .. الصغير .. الحبيب !

استطردت (ليانا) فى همس :

- ... كواكب منعزلة مقفرة .. غير مأهولة .. تشبعت بالهالات الجبارة للشموس العملاقة ! سوف أخذك يا (كريم) .. لتراها .. عندما تزور مملكة (نجم فم الحوت) !

كانت رافعة بصرها إليه ..

بنظرات حنون .. متسائلة ..

وشعرها الكستنائى الناعم .. فى لون الذهب الشاحب ..

وتاجها الماسى يلمع .. كهالة ضياء .. فى ليل دافئ ..

توقعت أن يظهر حبه لها ..

وفهم (ماجد) ذلك ..

فقد كان الرجل الذى اختارته زوجًا لها !

أمسك (ماجد) بيدها الرقيقة .. وكانت شفتاها نصف المتباعدتين .. شهيتين للغاية ..

ومسها بشفتيه .. فى حنان ..

نظرت إليه (ليانا) وعلامات الدهشة التامة .. ترتسم على وجهها :

- (كريم) ! ما الذى دفعك لتفعل هذا ؟!

حاول (ماجد) أن يبتسم ..

برغم أن هذا الاتصال العاطفى ..

ما زال أثره باقيًا فى كيانه ..

رد عليها باقتناع :

- أليس من الرائع أن أقبل يدك !

هتفت (ليانا) :

- بالطبع ! ولكنك لم تفعل ذلك من قبل ! وأنت تعرف أيضًا أن زواجنا خاضع تمامًا لاعتبارات سياسية !

عصفت الحقيقة داخل عقل (ماجد) كانفجار نجمى .. نوفا !

لقد ارتكب زلة سحيقة فى تمثيل دوره !

فكان يجب أن يعرف أن (ليانا) لم تكن تريد الزواج من (كريم) ..

بأكثر مما كان هو يريد الزواج منها !

وأنه مجرد زواج مصلحة سياسية ..

وأنهما ليسا سوى دميتين فى اللعبة الكبرى .. لدبلوماسية المجرة !

كان عليه أن يغطى خطأه بأفضل ما يمكنه ..

وفى أسرع وقت !

كانت (ليانا) ما زالت رافعة بصرها إليه بدهشة .. وعدم فهم .. وقالت :

- إننى لا أفهم لماذا تفعل ذلك ؟

تريثت لبرهة ثم أضافت هامسة :

- ... بعد أن اتفقنا أنا وأنت على أن نكون مجرد صديقين ! صديقين !!

نطق (ماجد) بالتعبير الوحيد الممكن .. والأقرب ما يكون إلى الحقيقة :

- (ليانا) ! إنك رائعة الجمال .. ولا أستطيع أن أتمالك نفسى معك ..

هل من الغريب أن أحبك برغم اتفاقنا ؟

جمد وجه (ليانا) وردت وفى صوتها نبرة احتقار :

- أنت تحبنى ! هل نسيت أننى أعرف كل شىء عن (سيليا) ؟!

(سيليا) ؟!

إن هذا الاسم ليس غريبًا تمامًا على أذنى (ماجد) ..

فقد ذكره (تيمور) من قبل !

شعر (ماجد) مرة أخرى بالإحباط .. لجهله بالحقائق المهمة ..

والآن .. أصابه التردد والقلق ..

فقال فى همس :

- أنا .. أنا أظن أننى مرهق من الاحتفال !

زال غضب (ليانا) ..

وبدا أنها تدرس شخصيته باهتمام شديد ..

وأحسّ (ماجد) بالراحة .. عندما اعترضهما حشد من الضيوف المتسللين إلى الحدائق ..

وفى الساعات التى تلت ذلك ..

ساعده وجود الآخرين .. على أداء دوره بإتقان !

كان يدرك أن عينى (ليانا) تستقران كثيرًا عليه ..

وفيهما نظرات تساؤل ..

وعندما انفض الحفل .. وصحبها إلى باب جناحها بالقصر ..

لاحظ بسهولة نظراتها الغريبة .. المتفحصة ..

وهو يلقى عليها .. تحية المساء !

★ ★ ★

عقد (ماجد) حاجبيه وهو يسير على الممر المتحرك المنزلق ..

متجهًا إلى جناحه ..

يا لها من ليلة !

لقد تحمل فى هذه الليلة .. أكثر مما يمكن أن يلاقيه أى إنسان !

وجد (ماجد) جناحه مضاء ..

ولكن الخادم لم يكن موجودًا ..

فتح بإرهاق باب غرفة المعيشة ..

كانت هناك قدمان عاريتان .. تندفعان نحوه ..

تجمد فى مكانه وهو يرى فتاة تركض فى اتجاهه ..

فتاة لم يرها من قبل فى حياته !

كانت تبدو فى حيوية طفولية .. وشعرها الأسود الفاحم .. يسقط على كتفيها .. ووجهها الجميل الغض ..

وعيناها الزرقاوان الداكنتان تشعان بالمرح والسعادة !

وقف (ماجد) مصعوقًا من هذه المفاجأة الأخيرة !

فى هذه الليلة الغريبة .. التى لا تريد أن تنتهى ..

وهو يرى الفتاة .. تمسك بيده .. وتهمس :

- (كريم) ! لقد انتظرتك طويلاً .. ولكنك جئت أخيرًا !

★ ★ ★

٧ ـ أميـرة النجـوم ..

كان أمام (ماجد) للمرة الثانية فى هذه الليلة ..

فتاة رائعة الجمال .. تعتقد أنه الأمير (كريم نامق) !

ولكن هذه الفتاة الشابة .. الدافئة ..

ذات الشـعر الأسـود الفـاحم .. والعينيـن الزرقـاوين .. الصافيتين ..

كانت مختلفة تمامًا عن الأميرة (ليانا) المتعجرفة !

اقتربت منـه أكثر .. وكـان شعرها النـاعم المتطـاير علـى وجهه ..

معبقًا بعطر ساحر ..

تورق على وجهها الفاتن بسمة .. وتتألق عيناها .. وتتمتم حالمة :

ـ لم تقل لى مطلقًا إنك رجعت إلى (نيـارا) ! ولـم أعرف حتى رأيتك فى احتفال الأقمار !

تلعثم (ماجد) لفترة قبل أن يرد :

ـ لم يكن لدى الوقت الكافى .. فإننى ..

ثم صمت ..

لقد صعقته هذه المفاجأة الأخيرة فى ذلك اليوم .. إلى حد كبير ..

فمن تكون هذه الشابة الفاتنة .. ذات العينين الرائعتين ؟!

ربما كانت حبيبة الأمير (كريم) ؟!

أخذت تبتسم له فى حنان ..

ويدها مستقرة بين يديه .. ورأسها على كتفه ..

كحمامة وديعة !

قالت هامسة :

ـ لا بأس يا (كريم) ! لقد حضرت عقب الاحتفال مباشرة وظللت انتظرك هنا !

ضغطت على يده .. وترنم صوتها الدافئ :

ـ إلى متى سوف تظل فى (نيارا) ؟ على الأقل سأراك كل يوم .. حتى ترحل !

شحب وجه (ماجد) ..

فقد كان يعتقد قبل ذلك أن انتحالـه لشخصية الأمير (كريم نامق) ..

عملية صعبة ..

ولكن الآن ... مع وجود فتاتين .. فاتنتين !!

انبثق فجأة فى تفكيره .. اسم ما ..

اسم ذكره (تيمور) و (ليانا) ..

كما لو كان يعرفه جيدًا ..

(سيليا) !!

فهل هو اسم هذه الفتاة ؟

ظن هذا ..

ولكى يعرف الحقيقة .. تحدث إليها فى حيرة :

ـ (سيليا) !

رفعت الفتاة رأسها من على كتفه .. وهدوء غريب ينبع من نفسها ..

نظرت إليه .. فغمره عبير عينيها .. وقالت متسائلة :

ـ نعم يا (كريم) !

إذن كانت هى .. (سيليا) !

الفتاة التى حدثته عنها الأميرة (ليانا) باحتقار ..

ولا شك أنها تعرف كل شىء .. عن علاقة (كريم) الغرامية بهذه الفتاة !

على أيةِ حال .. كان الاسم حقيقيًا ..

حاول (ماجد) أن يجد مخرجًا من هذا الموقف الصعب ..

أمسك بيدها .. وبدأ كلامه بصوت أجش :

ـ استمعى إلىّ يا (سيليا) ! يجب ألا تكونى هنا ! ربما رآك شخص ما وأنت تدخلين جناحى !

نظرت إليه (سيليا) وعلامات الدهشة واضحة فى عينيها الزرقاوين .. الآسرتين :

ـ وما أهمية ذلك طالما أننى حبيبتك !

حبيبته !

كيف يمكنه أن يستمر فى أداء دور الأمير (كريم نامق) .. إذا كان يجهل الحقائق الأساسية عن حياته ؟!

ترى لماذا لم يخبره (كريم) أو العالم (شومر) بهذه الأمور ؟

ربما لم يخبراه بها .. لأنها ليست مهمة أو ضرورية !

لقد أحبطت غارة (طوغار) غير المتوقعة ..

كل خططه .. وأسرعت بهذه التعقيدات المروِّعة !

أردفت (سيليا) بصوت مفعم بالحزن :



ـ أعلم أننى حبيبتك الأقل منزلةً .. ونسبًا منك !

إذن هذا هو لب الموضوع ..

الفروق الاجتماعية ..

الحب المستحيل .. بين أمير من العائلة المالكة ..

وفتاة من عامة الشعب !

هذه الأمور تحدث أيضًا .. على بعد مليونى سنة ضوئيـة .. من كوكب الأرض ..

فى الممالك النجمية .. لمجرة (أندروميدا) !!

شعر (ماجد) للحظات بالحنق .. من الرجل الذى يسكن جسده ..

لقد أحب (كريم) هذه الفتاة ..

وفى نفس الوقت يعد للزواج الرسمى من الأميرة (ليانا) ..

إن ذلك شىء مشين .. لا يحتمل !

ولكن هل كان الأمر فعلاً .. بهذا الشكل ؟

خفت حدة غضب (ماجد) ..

واتضـح لـه ـ بعد أن أمعن التفكير ـ أن الزواج بالأميـرة (ليانا) ..

كـان مجرد وسيلة سياسية لضمـان ولاء مملكـة (نـج فـمَ الحوت) ..

وقد فهم كل من (كريم) و (ليانا) ذلك ..

كانت تعرف كل شىء عن (سيليا) !

ولكن لم يكن ممكنًا لها أن تعترض عليه ..

وفى مثل هذه الظروف .. لم يكن يحق للأمير (كريـم) أن يحطم قلب .. فتاة بريئة .. مثل (سيليا) !

صحـا (مـاجد) فجـأة لحقيقـة أن (سيليا) يجب أن تغـادر جناحه فورًا !

رفعها لتقف ثم نظر إليها فى ارتباك وقال :

ـ أنصتى إلىّ يا (سيليا) ! يجب ألا نتقـابل .. طـول عدة أسابيع قادمة !

شحب وجه (سيليا) الفاتن .. وقالت هامسة :

ـ ما الذى تقوله يا (كريم) ؟!

حاول (ماجد) جاهدًا أن يجد مخرجًا .. فقال :

ـ أرجوك ألا تبكى الآن ! ليس السبب أننى لم أعد أحبك !

امتلأت عينا (سيليا) الزرقاوين بالدموع ..

وكأن الكلمات التى سمعتها .. تنزف جرحها ..

ترتجف أهدابها .. وتنصهر فى الألم ..

وتقول هامسة !

ـ إنها (ليانا) ! لقد وقعت فى حبها .. بدا هذا واضحًا فى أثناء حفل الأقمار !

الألم .. الذى ظهر فى وجهها الأبيض الشاحب ..

جعلها تبدو كطفلة أكثر من ذى قبل !

وكره (ماجد) أن يضطر لمواجهة مثل هذا الموقف ..

فقد أساء إلى حد كبير .. إلى الفتاة !

أخذ وجهها بين يديه .. وتأملها مليًا :

ـ (سيليا) ! يجب أن تصدقينى عندما أقول لك ذلك ! الأمير (كريم) يحبك !

كما أحبك دائمًا من قبل ! وشعوره تجاهك لم يتغير قط !

تسدل أجفانها ..

وكأنها تستمع إلى لحن حزين ..

وتبحث عيناها عن وجهه ..

وبدا واضحًا أن الصوت .. والجدية فى صوته .. قد أقنعاها ..

وعندئذ زالت علامات الألم فى ثنايا وجهها ..

وقالت بصوت رقيق :

ـ ولكن إذا كان الأمر كذلك يا (كريم) ! فلماذا لا نتقابل ؟!

بحث (ماجد) عن عذر مقنع رد عليها :

ـ إن ذلك بسبب الزواج من الأميرة (ليانا) ! وليس بسبب أننى أحبها !

وأنت تعرفين يا (سيليا) .. أن هذا الزواج مرتب لضمان مساعدة مملكة (نجم فم الحوت) فى الصراع القادم مع السحابة السوداء !

أومأت (سيليا) برأسها الفاتن ..

وما زالت عيناها حائرتين ..

تدمدم بضعف :

ـ نعم .. لقد شرحت لى ذلك من قبل .. ولكننى ما زالت لا أرى لماذا يحول ذلك بيننا .. فالزواج بالأميرة (ليانا) .. سياسى !

رد (ماجد) بسرعة :

ـ تمامًا ! ولكن يجب أن نكون حذرين .. فهناك جواسيس لـ (طوغار) فى العاصمة (نيارا) ! وإذا اكتشفوا أننى على علاقة حب بك .. فسوف يذيعون السر .. ويدمرون خطة الزواج هذه !

تشرد فى لحظة بعيدة ..

وتحس بدوار .. فتغمض عينيها ..

ثم بدا من وجهها الهادئ .. أنها تفهم الموقف ..

يخفت صوتها العذب وهى تقول :

ـ لقد فهمت ذلك الآن .. ولكن يا (كريم) ألن نرى بعضنا قط بعد ذلك ؟

قال لها مؤكدًا :

ـ فقط لبضعة أسابيع ! وسرعان ما أغادر (نيارا) لفترة قصيرة ..

وإثر عودتى .. أعدك بأن الأمور بيننا سوف تعود إلى سابق عهدها تمامًا !

تمنى (ماجد) من كل قلبه ..

أن يحدث هذا فعلاً ..

فلو أمكنه أن يعود إلى مختبر البرج .. بكوكب (القيطس) ..

وينفذ عملية تبادل العقلين ..

فإن الذى سوف يرجع إلى العاصمة (نيارا) ..

هو الأمير (كريم نامق) الحقيقى !
استراح عقل (سيليا) .. وهدأت نفسها ..
ولو أنها ظلت حزينة قليلاً ..
وهى ترتدى عباءة حريرية خضراء داكنة ..
وتستعد للانصراف !
أمسكت بيده تضغط عليها فى حنان ..
وتختال دمعة حبيسة فى عينيها :
- إلى اللقاء يا (كريم) !
قبّل يدها .. ليس باشتياق .. وإنما برقة بالغة ..
وأدرك كيف وقع الأمير (كريم) الحقيقى ..
فى حب هذه الفتاة الرائعة !
اتسعت عينا (سيليا) قليلاً :
- وارتسمت عليهما علامات الحيرة .. وهى ترفع بصرها إليه .. بعد أن قبّل يدها ..
قالت هامسة :
- إنك مختلف قليلاً يا (كريم) ! لا أدرى كيف ....
صمتت ثم اندفعت خارجة من جناحه ..
أدرك (ماجد) أن الغريزة الخفية للمرأة فى الحب ..
أعطتها إنذارًا غامضًا ..
بحدوث تغير كبير فى الشخص الذى أمامها !
وتمكن (ماجد) من التقاط أنفاسه .. بعد خروجها ..

تمدد فوق الفراش الوثير فى حجرة نومه الصغيرة ..
ولكنه وجد أن عضلاته متوترة كحبال من الصلب ..
ولم يشعر بالاسترخاء ..
إلا بعد أن استراح لبضع دقائق ..
محدقًا فى الضوء المتوهج للأقمار الثلاثة فى السماء ..
والمنساب داخل حجرته المظلمة !
صرخت فى عقل (ماجد) ضرورة رئيسية معينة ..
هى التوقف عن أداء دور انتحال الشخصية ..
فى أقرب وقت ممكن !
إذ لن يستطيع أن يتحمل طويلاً تمثيل دور إحدى الشخصيات المهمة ..
فى صراع الممالك النجمية الكبرى ..
الذى أوشك على الوقوع !
ولكن كيف ؟
كيف يمكنه الرجوع إلى كوكب (القيطس) ..
ليبادل بعقل الأمير (كريم نامق) .. عقله الحقيقى !

★ ★ ★

استيقظ (ماجد) فى صباح اليوم التالى :
عند بداية الفجر الأبيض الزاحف .. فى جلال ..
ووجد خادمه القادم من نجم (النسر الواقع) واقفًا بجوار فراشه ..

انحنى بمجرد أن عرف باستيقاظ (ماجد) .. وقال باحترام شديد :

ـ سمو الأمير ! الأميرة (ليانا) تطلب منك أن تتناول الإفطار معها !

سرعان ما شعر (ماجد) بالدهشة .. والقلق ..

فلماذا ترسل (ليانا) هذه الدعوة ؟

هل راودتها الشكوك .. فى أمر ما ؟

أخذ حمامًا فى غرفة صغيرة زجاجية ..

حيث وجد أنه بضغط بضعة أزرار ..

يمكنه أن يستخدم ماء صابونيًا .. أو ملحيًا .. أو معطرًا .. بأى درجة حرارة يشاء ..

بحيث تنساب المياه حوله .. بارتفاع عنقه ..

مع سريان موجات داخلية ..

تعمل على تدليك عضلات جسمه !

أحضر له الخادم الخاص .. حلة حريرية زرقاء وعباءة ..

ارتدى الملابس بسرعة ..

ثم اتجه من خلال ممرات القصر .. إلى جناح الأميرة (ليانا) ..

كانت الجدران خضراء ووراءها حديقة معلقة مليئة بالزهور ..

تطل على مدينة (نيارا) ..

رحبت به (ليانا) وهى فى الحديقة ..

كانت ترتدى بنطلونًا أسود .. وبلوزة بيضاء قصيرة ..

قالت له بمرح :

ـ لقد أمرت باحضار الإفطار إلى هنا ! فى الوقت المناسب لكى نسمع معًا موسيقى شروق الشمس !

دهش (ماجد) وهو يكتشف الخجل فى نظرات (ليانا) ..

وهى تقدم له الفاكهة الحمراء المثلجة .. (الساكوا) ..

ولم تبد كأميرة ملكية متكبرة ..

مثلما حدث فى الليلة السابقة !

وما هى موسيقى شروق الشمس هذه ؟!

اعتقد أن هذا شىء .. كان يجب عليه معرفته ..

ولكنه لم يفعل !

قالت (ليانا) فجأة :

ـ اسمع يا (كريم) ! إنها تبدأ الآن !

ارتفعت القمم البلورية للجبال ..

حول مدينة (نيارا) ..

وكان منظرها شامخًا فى لحظات شروق الشمس ..

وأسفل هذه القمم المهيبة البعيدة ..

صدحت نغمات موسيقية عذبة ..

ازدادت حدة عاصفة الموسيقى .. من القمم المتلألئة ..

وتصاعدت نغمات رقيقة .. متعاقبة .. رنانة ..

مثل نقرات على أوتار سحرية .. خلفية !

أدرك (ماجد) الآن .. أنه يسمع الأصوات الصادرة ..
من التمدد المفاجئ للقمم البلورية ..
عندما أدفأتها أشعة ضوء النجم (سهيل) ..
سمع الموسيقى الصافية .. تصل إلى أقصى شدة صوتية لها ..
وقت ارتفاع الشمس البيضاء الكبيرة .. إلى أعلى ..
ثم لم تلبث أن خفتت .. وتبددت فى نغمات مرتعدة ..
وسرعان ما تلاشت !
أخذ (ماجد) نفسًا عميقًا وقال :
ـ إن هذا أجمل شىء سمعته فى حياتى !
نظرت إليه (ليانا) فى عجب قائلة :
ـ ولكنك سمعتها كثيرًا جدًا من قبل !
أدرك (ماجد) أنه ارتكب خطأ آخر !
فصمت ولم يرد ..
سارا إلى سياج الحديقة المعلقة ..
وكانت (ليانا) ترفع بصرها إليه .. لغرض ما ..
وجهت إليه فجأة سؤالاً صعقه :
ـ لماذا طردت (سيليا) ليلة أمس ؟!
رد فى دهشة .. على الرغم منه :
ـ كيف عرفت ذلك ؟
ضحكت (ليانا) فى رقة .. وتألق فى عينيها الذهبيتين الواسعتين ..

عالم غريب .. وومضة من عبير ..
ـ يجب أن تعرف .. أنه لا توجد أسرار فى هذا القصر ..
وليس لدى شك الآن فى أنه ينشر مع الأخبار التى تروى لقاءنا اليوم صباحًا !
هل كان الأمر كذلك ؟!
فى هذه الحالة عليه أن يشرح الأمر للفتاة المسكينة (سيليا) ..
عندما يقابلها فى المرة القادمة !
واصلت (ليانا) إلحاحها .. وضغطها :
ـ هل تشاجرتما معًا ؟!
ثم احمرت وجنتاها قليلاً ..
وأحاط وجهها الفاتن .. هالة من دفء .
وأضافت هامسة :
ـ بالطبع ليس لى أية علاقة بهذا الأمر !
قال (ماجد) باندفاع :
ـ (ليانا) ! الأمر يتعلق بك !! إننى فقط أريد أن ...
توقف .. إذ لم يمكنه الاستمرار ..
ليقول لها .. إنه فقط يريد أن يخبرها بالحقيقة !
تمنى ذلك من كل قلبه ..
في هذه اللحظات بالذات !
حقًا كانت (سيليا) جديرة بالحب ..

ولكن الأميرة (ليانا) هى التى لن ينساها أبدًا .. ففى وجهها سكبت الطبيعة وجهها ..

وقد تهدلت خصلات شعرها الكستنائى الناعم ..

على كتفيها .. ونبت على ثغرها .. بسمة ..

رفعت بصرها إليه .. بعينيها الذهبيتين الحائرتين ..

وقالت بصوتها الهادئ الحزين ، وهى تسبل أهدابها !

ـ إننى لا أفهمك كما اعتقدت من قبل !

صمتت لبرهة .. ثم قالت فجأة بصوت متهدج .. مرتبك ..

وقد توردت وجنتاها :

ـ .. (كريم) ! إننى لا أستطيع أن أعزل نفسى بأسوار عن الناس ! ولا بد أن أعبر عما يجيش فى صدرى !

تمهلت للحظات ثم استطردت :

ـ ... أخبرنى ! هل كنت تقصد فعلاً ما فعلته .. عندما قبلتنى ليلة أمس ؟!

قفز قلب (ماجد) فى صدره ..

وتلاقت نظراتهما ..

وتوقف الزمن !

يشعر برهبة وهو يهمس :

ـ نعم كنت أقصده يا (ليانا) !

نظرت إليه بعينيها الذهبيتين الواسعتين .. وتساءلت متهيبة !

ـ لقد بدا لى ما فعلته غريبًا ! ولكننى أعتقد الآن .. أنك كنت تقصده ..

ومع ذلك فإنه من الصعب أن أصدق أن ..

وفجأة وضعت يديها على كتفيه ..

تعبيرًا عن شعور جياش ألح عليها ..

برغم تمسكها بالعادات الملكية ..

والبروتوكول ..

كان ذلك دعوة مفتوحة له .. لكى يقبلها مرة أخرى ..

باعتبارها خطيبته .. وزوجته المستقبلية !

لم يكن بوسع أهل القصر جميهم ..

لو احتشدوا حوله ..

أن يمنعوه من أن يعبر عن عواطفه النبيلة ..

وهزّته لمسة شفتيها العذبتين .. الدافئتين ..

ويعيش للحظات فى ضباب مطرز بالماس ..

وإحساس فائق بالسعادة .

همست له (ليانا) :

ـ لقد تغيرت يا (كريم) ! إننى أكاد أعتقد أنك تحبنى !

انفجر (ماجد) قائلاً .. والكلمات تتلاحق من فمه :

ـ (ليانا) ! صدقينى .. إن هذه هى الحقيقة .. لقد أحببتك منذ أول مرة رأيتك فيها !

رَقت نظراتها إليه ..

وتعلقت بشدة بعينيه .. ثم قالت :

ـ إذا أردت أن يكون زواجنا حقيقيًا ! لا بد أن تقطع كل علاقة بالفتاة (سيليا) !

جعلت هذه الكلمات (ماجد) .. يثوب إلى رشده ..

ما الذى كان يفعله ؟

لم يكن ليستطيع أن يفسد الأمر على الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

الذى أحب (سيليا) من كل قلبه !

★ ★ ★

٨ـ جاسوس من السحابة السوداء ..

أنقذ (ماجد) مؤقتًا من حيرته .. وأفكاره ..

حدث ما قطع خلوتهما ..

إذ دخل عليهما فى الحديقة .. ياور من القصر ..

قال لـ (ماجد) وهو ينحنى له :

ـ سمو الأمير ! جلالة الإمبراطور يطلب حضوركما أنت والأميرة (ليانا) إلى الجناح الذهبى !

استغل (ماجد) هذه الفرصة .. للتهرب من أيَة مناقشات أخرى ..

فقال بسرعة :

ـ (ليانا) يحسن بنا أن نذهب على الفور .. فقد يكون الأمر مهمًا !

ظلت (ليانا) فى مكانها تنظر إليه فى دهشة ..

كما لو كانت تنتظر منه أن يقول أكثر من ذلك ..

ولكنه لم يفعل !

لم يكن باستطاعته !

إذ لم يمكنه أن يقول لها إنه أحبها ..

خوفًا من أن يرجع الأمير (كريم نامق) الحقيقى .. لينكر ذلك ..

فتصاب بصدمة عاطفية !

ظلت صامتة وهما يتبعان الياور .. على المنحدرات المنزلقة .. حتى أعلى برج فى القصر الضخم ..

البرج الذهبى ..

كانت الحجرات فى الداخل لها جدران ذهبية شفافة ..

تطل على جميع الأبراج المتلألئة لمدينة (نيارا) ..

والمشاهد الطبيعية الرائعة .. التى تضم القمم البلورية .. والمحيط الفضى ..

★ ★ ★

كان الإمبراطور (نامق خان) يذرع الغرفة جيئة وذهابًا فى توتر ..

بجسمه العملاق المهيب ..

وأخذ كبير المستشارين (بوهالا) يتحدث إليه ..

كما كان الأمير (تيمور) موجودًا أيضًا .. يشترك فى الحوار !

حياهما الإمبراطور وقال لـ (ماجد) بتؤدة :

ـ (كريم) ! هذا الأمر يخصك أنت و (ليانا) معًا !

ثم أوضح الأمر باقتضاب :

ـ ... إن الأزمة التى بيننا وبين عصبة التحالف تزداد عمقًا .. فقد استدعى (طوغار) جميع سفن الفضاء الحربية إلى السحابة السوداء .. والآن أخشى أن يقوم بارونات نجم (هرقل) بالانضمام إليه !

تذكر (ماجد) بسرعة .. السلوك الفاتر لمندوبى بارونات نجم (هرقل) فى الليلة السابقة ..

فى أثناء احتفال الأقمار ..

كان وجه الإمبراطور (نامق خان) الضخم .. متجهمًا وهو يقول :

ـ لقد تناقشت مع مندوبى البارونات الليلة السابقة بعد احتفال الأقمار .. وقالا إن بارونات نجم (هرقل) لا يستطيعون الالتزام التام بالتحالف الكامل مع الإمبراطورية !

إذ إنهم قلقون إزاء الشائعات القوية بأن (طوغار) لديه سلاح جبار جديد !

وبرغم ذلك أعتقد أنهم فى حالة شك فقط .. ولكنهم لا يريدون أن تنتصر السحابة السوداء على الإمبراطورية !

تريث الإمبراطور للحظة ثم أردف قائلًا :

ـ (كريم) ! سوف أرسلك لتجرى معهم مفاوضات .. لتضمن ولاءهم !

رد (ماجد) فى ذهول :

ـ ترسلنى ! ولكننى لا أستطيع أن أقوم بمهمة خطيرة مثل هذه !

قال المستشار (بوهالا) بإخلاص :

ـ من الذى يستطيع أن يقوم بها أفضل منك يا سمو الأمير ؟ فإن مركزك كابن للإمبراطور يجعلك سفيرًا قويًا .. واسع السلطة ..

صاح الإمبراطور (نامق خان) :

ـ إننا لن نناقش هذا الموضوع .. سوف تذهب سواء رغبت فى ذلك أم لا !

شعر (ماجد) بأن قدميه لا تقويان على حمله ..

فهو سوف يكون سفيرًا إلى بارونات عظام ..

بمجموعة نجوم (هرقل) العنقودية ..

كيف يستطيع ذلك ؟!

وفجأة .. وجد فرصة متاحة له ..

فعندما يصبح فى الفضاء لتأدية مهمته ..

فربما يمكنه الوصول إلى كوكب (القيطس) ..

ومختبر البرج ..

وتنفيذ عملية تبادل العقلين .. مع الأمير (كريم نامق) الحقيقى !

آه .. لو أمكنه القيام بذلك !

قال الإمبراطور بصوته العميق الأجش :

ـ ... هذا يعنى أن زواجك من الأميرة (ليانا) يجب أن يتم أسرع مما كان مخططًا له !! وعليك أن تسافر إلى نجم (هرقل) فى غضون فترة أسبوع ..

وسوف أعلن أن زواجك من (ليانا) سيتم فى احتفال كبير بعد خمسة أيام !

شعر (ماجد) كما لو كان يخطو فجأة من فتحة خفية ..

ويسقط فى هاوية سحيقة ..

لقد افترض أن زواجه من (ليانا) بعيد فى المستقبل ..

لدرجة أنه لا يوجد مبرر للقلق بشأنه ..

ولكن هذا الافتراض تبدد الآن !

اعترض بيأس قائلاً :

ـ لكن هل من الضرورى أن نعقد الزواج .. قبل أن أذهب إلى نجم (هرقل) كسفير ؟

رد الامبراطور (نامق خان) غاضبًا :

ـ نعم من الضرورى ذلك ! فمن المهم ضم الممالك النجمية الغربية إلينا .. وكزوج لأميرة مملكة (نجم فم الحوت) .. فسوف يكون لك وزن أكبر فى محادثاتك مع بارونات نجم (هرقل) !

نظرت (ليانا) إلى (ماجد) نظرة ثابتة غريبة ..

وقالت فى تحد :

ـ ربما يوجد اعتراض لدى الأمير (كريم) !

صاح الإمبراطور بانفعال :

ـ اعتراض ! ما هو هذا الاعتراض ؟!

أدرك (ماجد) أن المقاومة المتواصلة لن تجدى نفعًا ..

وعليه أن يتوقف عنها لفترة ..

كما كان يفعل منذ ألقى به فى هذه المغامرة المستحيلة ..

وانتحال شخصية الأمير (كريم نامق) ..

وكان عليه أن يجد طريقة ما ... للتخلص من هذا الكابوس المزعج ..

ولكن يلزمه وقت ليبرر ذلك الأمر .. ويحتال عليه !

قال وهو يطرق برأسه إلى الأرضية .. فى استكانة :

ـ بالطبع إننى موافق ! إذا وافقت الأميرة (ليانا) عليه !

رد الإمبراطور بارتياح .. وشبح ابتسامة فوق شفتيه :

ـ إذن انتهينا من هذا الأمر ! إن الفترة الزمنية التى سوف نعلنها قصيرة ..

بيد أن ملوك النجوم بوسعهم الحضور إلى هنا فى الوقت المناسب .. لحضور الاحتفال ..

وسوف أصوغ أنا و(بوهالا) .. إعلان الزواج فورًا !

كان ذلك بمثابة السماح لهما بالانصراف ..

فغادرا الحجرة الذهبية ..

وكان (ماجد) سعيدًا .. لأن الأمير (تيمور) جاء معهما ..

لأن آخر شىء كان يريده ..

هو أن يواجه فى تلك اللحظات ..

عينى (ليانا) الذهبيتين .. الرائعتين .. المتسائلتين !

★ ★ ★

بدت الأيام القليلة التالية .. كحلم بالنسبة لـ (ماجد) ..

إذ إن كل القصر الضخم .. وكل مدينة (نيارا) ..

عجّ بالنشاط والاستعداد للعرس الملكى ..

كانت حشود من الخدم والخادمات .. منهمكين فى العمل الشاق ..

وكل يوم تصل سفن فضاء نجمية سريعة ..

وعليها ضيوف من البشر والكائنات الأخرى ..

من أجزاء بعيدة فى إمبراطورية وسط المجرة ..

والممالك النجمية الحليفة !

على الأقل .. خف توتر (ماجد) .. وقلقه ..

لأنه لم يعد يرى (ليانا) فى هذا الوقت الحساس ..

إلا فى الاحتفالات الرائعة .. التى تسبق الحدث الوشيك !

كما لم ير (سيليا) إلاّ من مسافة بعيدة ..

لكن الوقت كان يمرّ بسرعة ..

ولم يستطع إيجاد أى مخرج من هذا المأزق الغريب !

فليس بمقدوره أن يخبرهم بحقيقة شخصيته ..

لأن ذلك يخالف تعهده للأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

تساءل (ماجد) لنفسه !

ـ فى هذه الحالة .. ما الذى يجب أن أفعله ؟!

فكر كثيرًا .. ولكنه حتى ليلة اليوم الموعود ..

لم يكن قد توصل إلى أى حل !!

★ ★ ★

وفى هذه الليلة عقد بقاعة النجوم ..

حفل استقبال كبير .. للضيوف الملكيين والنبلاء ..

الذين قدموا من أقاصى مجرة (أندروميدا)

لحضور حفل الزواج الملكى ..

وكان المشهد فى غاية الروعة .. والجمال ..

اللذين يليقان بزواج ابن إمبراطور وسط المجرة ..

وحاكمة مملكة (نجم فم الحوت) ..

وقف (ماجد) و (ليانا) على منصة الاستقبال المرتفعة :

- وبجانبهما الامبراطور (نامق خان) بجسمه العملاق ..

وفى الناحية الأخرى يقف الأمير (تيمور) وزوجته الجميلة (زورا) ..

ووراءهما وقف القائد العام للأسطول الفضائى (كوربولو) .. والمستشار (بوهولا) .. وغيرهم من كبار مسئولى الإمبراطورية !

وقد ساعد على تخدير إحساس (ماجد) ..

ذلك الحشد الرائع .. الذى أعلن عنه رجال الحاشية ..

وهم يتدفقون بملابسهم الفاخرة .. تجاه المنصة ..

والجمال الأسطورى لقاعة النجوم ..

وشاشات الاستقبال التلفزيونى المجسم ..

التى عرف أن نصف سكان مجرة (أندروميدا) يشاهدونها !

كان يشعر بأنه فى حلم عجيب .. وغير معقول !

لاشك أنه سوف يستيقظ منه فى أية لحظة ..

ليجد نفسه مرة أخرى .. فوق كوكب الأرض !

سمع أحد رجال الحاشية يعلن .. بصوب مدوٍ :

- ملك شموس كوكبة (القيثارة) .. أمير نجوم (التنين) !

تجمعوا أمام (ماجد) فى تتابع غير واضح .. للوجوه والأصوات ..

ولكنه تعرف عددًا قليلاً منهم ..

بارونات نجم (هرقل) .. نبلاء النجم (القطبى) :

- الوصى على عرش كوكبة (الجوزاء) .. لوردات حدود الفضاء الخارجى !

واصل عدد أقل من الشخصيات البارزة والرسمية بالإمبراطورية .. السير فى الموكب المهيب إلى المنصة ..

وضمن أولئك جاء كابتن فضائى .. برونزى اللون .. طويل القامة ..

انحنى أمام (ماجد) وقدم له ملف أفكار ..

وغمغم قائلاً له :

- إنه هدية متواضعة من السرب الفضائى المقاتل (العملاق الأحمر) إلى سموكم فى هذه المناسبة السعيدة .. ونأمل فى أن تستمع إليه ..

أومأ (ماجد) برأسه وقال بود :

- سوف أفعل يا كابتن !

وفجأة قاطعه القائد العام (كوربولو) ..

وأخذ يحدق فى شارة الضابط ..

ثم أسرع مندفعًا إلى الأمام .. وصاح قائلاً :



سحب (ماجد) الأميرة (ليانا) بسرعة وراءه .. ودار إلى الخلف .. ثم تجاه الأمام .. يحميها بجسده !

ـ إن مكان سربك الآن بالقرب من نجم (النسر الواقع) ! ما الذى أتى بك إلى هنا ؟! ما اسمك أيها الضابط .. وما هو رقم فرقتك العسكرية ؟

بدا الكابتن البرونزى .. رماديًا جامحًا ..

وتقهقر إلى الخلف ..

ويده تندفع إلى داخل سترته !

صرخ القائد (كوربولو) بقمة انفعاله :

ـ هذا الرجل جاسوس .. وربما إرهابى قاتل .. أطلقوا النار عليه !

كان مع الجاسوس الذى افتضح أمره ..

مسدسًا ذريًا صغيرًا .. سميكًا ..

يلمع فى يده !

سحب (ماجد) الأميرة (ليانا) بسرعة وراءه ..

ودار إلى الخلف .. ثم تجاه الأمام ..

يحميها بجسده !

وبمجرد سماع صيحة (كوربولو) انطلقت من فتحات سرية عالية ..

فى جدران قاعة النجوم ..

رصاصات ذرية سريعة ..

مزقت جسد الجاسوس ..

وفجرته فى الحال !

وسقط الرجل على الأرضية ..

جثة ممزقة .. مشوهة !

تصاعدت الصرخات فى كل مكان ..

عندما تراجع الجميع فى ذعر مفاجئ ..

وصعق (ماجد) مثل أى شخص آخر فى قاعة النجوم .. من الأحداث المتلاحقة .. التى وقعت فى خلال عدة دقائق !

★ ★ ★

قرقع صوت الإمبراطور (نامق خان) بسرعة . للسيطرة على الموقف :

ـ لا يوجد شىء يخشى منه ! لقد مات الرجل .. والفضل يرجع للقائد العام (كوربولو) ولحراسنا الموجودين داخل الجدران !

وأصدر الحاكم العملاق .. سلسلة من الأوامر :

ـ خذوا الجسد إلى حجرة أخرى .. (كريم) .. احضر إلى هنا أنت و (تيمور) ..

(كوربولو) ! اصدر تعليماتك لفحص ملف الأفكار هذا بالأشعة تحت الحمراء ..

فربما يكون خطيرًا ! أميرة (ليانا) هلا طمأنت ضيوفك !

ذهب (ماجد) مع الامبراطور إلى حجرة أخرى أصغر ..

حمل إليها جسد الجاسوس ..

انحنى (تيمور) فوق الجثة .. ونزع عنها السترة المحترقة ..

واتضح أن جذع الجاسوس المشوه .. لم يكن برونزى اللون .. مثل وجهه ..

بل كان أبيض شاحبًا جدًا :

قال الإمبراطور (نامق خان) بحدة :

ـ إنه جاسوس من السحابة السوداء !

كما اعتقدت .. واحد من عملاء (طوغار) متنكرًا بشكل بارع !

كانت ملامح (تيمور) تدل على الحيرة وهو يقول :

ـ لماذا أتى إلى هنا ؟ إنه لم يكن يحاول اغتيال أى منا ! إذ إنه لم يحاول سحب سلاحه .. إلا عندما كشف أمره !

غمغم الإمبراطور :

ـ لعل ملف الأفكار الذى كان يحاول إعطاءه لـ (كريم) .. يخبرنا بشىء ما !

ها هو ..... (كوربولو) !

كان القائد (كوربولو) يحمل ملف الأفكار فى يده ..

وقال عندما اقترب منهم :

ـ لقد فحصناه جيدًا بالأشعة تحت الحمراء .. وهو ليس سوى ملف أفكار عادى ! ولا شىء أكثر من هذا ..

صاح الإمبراطور :

ـ ضع ملف الأفكار فى جهاز القراءة .. وسوف نستمع إليه !

أدخل (كوربولو) ملف الأفكار فى جهاز القراءة .. الموضوع فوق المكتب ..

ثم حرك (تيمور) مفتاح بدء تشغيل الجهاز ..

بدأ الشريط يلف على بكرة كبيرة ..

وشعر (ماجد) بتأثير تسجيلها كنبضات مكبرة ..

لأفكار تنبض فى عقله ..

وفى نفس الوقت فى عقول الآخرين ..

بدا أن هناك صوتًا واضحًا .. رنانًا .. يتحدث داخل عقله ..

وهو يرى الشريط يلف فى الجهاز :

ـ من (طوغار) إلى الأمير (كريم نامق خان) : مما يؤسف له أن التدابير التى اتخذناها .. لإحضارك إلى السحابة السوداء فشلت .. بسبب التدخل المفاجئ لإحدى دوريات حرس الإمبراطورية .. وأنا آسف لذلك مثلك تمامًا ! ولكن اطمئن إننى سوف أتخذ ترتيبات جديدة لإحضارك إلى مملكتى .. فى أمان وسرية !

تريث الصوت قليلاً ثم أضاف :

ـ ... والاتفاق الذى أبرمناه ما زال ساريًا ! وبمجرد ضم قواتك معى وكشف سر السلاح الرهيب لنا .. فإننا رجال السحابة السوداء ..

سوف نتمكن من غزو الإمبراطورية بدون أن نخاف من الهزيمة .. وسأجعلك شريكًا لى فى حكم المجرة بأكملها ! وعليك ألا تقوم بأى عمل قد يثير الشك !

وانتظر حتى يتمكن عملائى الذين أثق بهم .. من إحضارك إلى هنا فى أمان !

★ ★ ★

٩ ـ فى سجن القصر ..

للوهلة الأولى بدت لـ (ماجد) هذه الرسالة الفكرية .. غير ذات معنى !

فما معنى رسالة موجهة من (طوغار) إليه ..

إلى الأمير (كريم نامق) ؟!

ولكن عندما بدأ يتضح معناها ..

شعر بصدمة تجمع بين الحيرة .. والفزع ..

وازدادت حدة هذا الخوف ..

عندما رأى عينى الإمبراطور الغاضبتين ..

وهو يقول بحدة بالغة :

ـ يا إلهى ! ابنى يخون الإمبراطورية ! ابنى يتآمر فى السر لخيانتنا مع السحابة السوداء !!

عندما شعر (ماجد) بأنه يستطيع أن يتكلم قال :

ـ هذه الرسالة خدعة ! لم يحدث مطلقًا أننى عقدت أى اتفاقات مع (طوغار) أو حتى تناقشت معه فى أى موضوع !

زأر الإمبراطور بصوت جهورى :

ـ لماذا إذن يرسل إليك .. رسالة سرية مثل هذه ؟!

تمسك (ماجد) بقوة .. بالتفسير الوحيد الذى طرح نفسه عليه ..

قال مؤكدًا :

ـ لا بد أن (طوغار) وجه هذه الرسالة .. أملاً فى اكتشافها .. وإثارة القلاقل ! وليس هناك أى سبب آخر ..

تحدث الأمير (تيمور) بسرعة :

ـ أبى ! إن هذا يبدو معقولاً جدًا .. فمن المستحيل الاعتقاد بأن (كريم) خائن لنا !

زمجر الإمبراطور :

ـ إن ما تقوله غير مقنع ! إن (طوغار) معروف عنه الذكاء والبراعة ..

ولا يمكنه اتباع هذه الخطة الطائشة .. التى تسىء إليه ولا تفيده كثيرًا ..

ولا تنس أن جاسوسه اكتشف بالصدفة .. عندما لاحظ (كوربولو) شارته العسكرية !

احمر وجهه الضخم من الانفعال وصرخ قائلاً :

ـ (كريم) ! إذا كنت تتآمر سرًا مع السحابة السوداء ! فإن كونك ابنى لن يرحمك منى !

صاح (ماجد) :

ـ أقسم إننى لم أفعل ! وأكرر أننى لم أقم بأى ترتيبات سرية مع قوات السحابة السوداء .. لكى تأتى إلى مختبر البرج عن أجلى ! ثم لماذا بحق السماء أخون الإمبراطورية ؟!

ذكره الإمبراطور (نامق خان) وهو متجهم الوجه :

ـ إنك ابنى الثانى ! ولعلك حسدت (تيمور) على أنه ولى العهد .. طوال الوقت الذى تظاهرت فيه بانهماكك فى دراساتك وتجاربك العلمية .. إن مثل هذه الأمور تحدث !

وإذا كان (ماجد) قد مرّ من قبل بمواقف صعبة ..

فإنه لم يمر قبل ذلك .. بمثل هذا الكابوس المروّع !

أردف الإمبراطور صائحًا :

ـ ... إن هذا الأمر سوف يتم بحثه جيدًا وفى غضون ذلك .. سوف تبقى معتقلاً فى سجن القصر !

اعترض الأمير (تيمور) قائلاً :

ـ أبى ! لا يمكنك أن ترسل (كريم) إلى سجن القصر !

أيد القائد (كوربولو) هذا الاعتراض :

ـ على الأقل من الناحية الشكلية .. ويمكن الاكتفاء بإقامة الأمير (كريم) فى جناحه .. إقامة جبرية !

حملق الإمبراطور بحدة فيهما ..

ثم قال بحدة :

ـ هل فقدتما فطنتكما ؟! ألا تدركان أنه لو كان (كريم) خائنًا !

فإنه عندئذ يمثل خطرًا داهمًا على الإمبراطورية ! إنه يعرف سر السلاح الرهيب ! ولو علم (طوغار) هذا السر .. فإن قوات السحابة السوداء سوف تهجم علينا كالبرق !

تريث للحظة ثم أردف :

ـ ... هل تريدان المخاطرة بمثل هذا الموقف ؟!

قال (تيمور) بتردد :

ـ ولكن الزفاف غدًا .. والضيوف ..

زمجر الحاكم قائلاً :

ـ اعلن أن الأمير (كريم) أصيب فجأة بالمرض .. وأنت يا (كوربولو) ..

خذه إلى سجن القصر ! وأنت مسئول عنه .. بحياتك !!

اجتاحت الأفكار عقل (ماجد) !

فماذا يحدث لو أخبرهم بالحقيقة ؟

وبفرض أنه قال لهم .. إنه ليس سوى الأمير (كريم نامق) من ناحية جسده المادى ..

وأنه حقيقة (ماجد شوكت) !

الرجل الذى كان يعيش فوق كوكب الأرض ..

على بعد مليونى سنة ضوئية !

فماذا يحدث ؟

بالتأكيد فإن الأمير (كريم) لن يلومه على إفشاء السر ..

فى هذه الظروف التى يمر بها ..

والتى قد تكلفه حياته !!

ولكن هل يصدقونه لو قال هذا ؟

كان يدرك أنهم لن يصدقوا كلمة واحدة !

فلا يمكن لأحد أن يصدق هذه القصة الخيالية ..

لأن الأمير (كريم) احتفظ بسرية طريقته لتبادل العقول ..

ولم يحلم إنسان من قبل ..

بمثل هذه الإمكانية !

وسوف يعتقدون أنه يقوم بمحاولة يائسة ..

لإنقاذ نفسه !

انخفض كتفا (ماجد) .. ولم يصدر عنه أى اعتراض ..

وخرج بهدوء مع القائد (كوربولو) .. من الحجرة الصغيرة ..

وفوق الممر المتحرك آليًا ..

الذى نقلهما إلى أسفل ..

إلى الطوابق الأرضية للقصر ..

قال له (كوربولو) ببرود :

ـ (كريم) ! إننى لا أصدق كلمة واحدة .. مما قيل عن خيانتك وتآمرك ..

وعلىّ أن أعتقلك فى سجن القصر .. حسب أوامر الإمبراطور .. ولكن اعتمد علىّ فى عمل أى شىء .. يمكن أن يطلق سراحك !

أخرجت هذه المشاركة الوجدانية ..

والمواساة غير المتوقعة من القائد العام .. (ماجد) قليلاً ..

من حالة اليأس المطبق عليه ..

فقال له بصدق :

ـ أقسم لك يا (كوربولو) ! إن كل هذا الأمر نوع من المكيدة .. وبالطبع فإن والدى لا يمكن أن يصدق أننى حقيقة أخون الإمبراطورية !

رد عليه القائد قائلاً :

ـ إنك تعلم مثلى تمامًا .. مدى عصبية وقسوة الإمبراطور .. ولكن بمجرد هدوئه .. فإننى سوف أستطيع أن أعيده إلى صوابه !

وصلوا إلى مكان عميق أسفل القصر ..

وواجههم باب معدنى هائل ..

أطلق (كوربولو) شعاعًا أخضر ضئيلاً .. من خاتم ضخم يضعه حول أصبعه ..

إلى لوحة فضية موجودة على الباب ..

فانزلق إلى الجانب .. وكشف عن حجرة معدنية مربعة صغيرة ..

بها أثاث متواضع جدًا !

قال القائد (كوربولو) بهدوء :

ـ (كريم) ! هذه زنزانة بالسجن السرى لوالدك ! إننى لم أتصور قط أننى سوف أحبسك هنا ! ولكن لا تقلق فسوف نفعل كل ما فى وسعنا لكى يغير الإمبراطور موقفه .

شد (ماجد) على يده شاكرًا ..

ودخل الحجرة بخطوات متثاقلة ..

ولم يلبث بابها المعدنى الضخم .. أن أغلق عليه !

لم يكن بالحجرة سوى سرير خفيف .. ووسادة واحدة .. وصنبوران فى الجدار .. أحدهما للماء والآخر للطعام السائل ..

وهناك قدح متوسط الحجم بجانبهما ..

وكانت جميع الجدران والأرضية والسقف من معدن رمادى صلب !

★ ★ ★

جلس (ماجد) مهمومًا :

وشعر فى البداية ببعض الأمل من تأكيد (كوربولو) بمساعدته ..

ثم تبدد أمله هذا !

فحتى لو صدقه (كوربولو) و(تيمور) .. فكيف يثبتا براءته ؟

طرأت على ذهنه .. فكرة ما .. فماذا لو كان حقيقة مذنبًا .. وخائنًا ؟

ألا يمكن أن يكون الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

قد تآمر فى الماضى مع (طوغار) !

هزّ رأسه وهمس لنفسه :

ـ لا .. لا أصدق ذلك ! إن الأمير (كريم) كان باحثًا ومحبًا للعلم .. ولم يكن متآمرًا ! وحتى لو تآمر مع السحابة السوداء .. فلم يكن من المعقول أن يتبادل عقله معى !

ولكن إذا كان (كريم) بريئًا من التآمر ..

فلماذا أرسل له (طوغار) هذه الرسالة .. التى تشير إلى مفاوضات سابقة فيما بينهما !

توقف (ماجد) عن تفكيره هذا ..

وعاد يحدث نفسه :

ـ إننى عاجز عن فهم الأمر .. كان يجب أن أعرف أن جهلى .. سوف يسبب لى المتاعب .. لو أديت دور الأمير (كريم) !

فكر فى الأميرة (ليانا) !

إذ سوف يضطرون لإبلاغها بما حدث ..

حتى لو أخفوا ذلك عن أى شخص آخر !

لكن هل ستظن هى الأخرى .. أنه خائن للإمبراطورية ؟!

أصاب هذا الاحتمال (ماجد) باليأس .. والهم ..

ظل لفترة يعانى تعذيب النفس ..

ثم تلا ذلك أخيرًا .. حالة من اللا مبالاة .. والفتور ..

ثم بعد بضع ساعات .. استسلم للنوم ..

★ ★ ★

اعتقد (ماجد) عندما استيقظ ..

أنه فى مساء اليوم التالى ..

وقد أيقظه صوت فتح الباب المعدنى ..

نهض من فراشه .. وحدق بذهول فى شخصين قادمين نحوه ..

أحدهما كان القائد (كوربولو) القصير .. ممتلئ الجسم ..

أما الآخر فكان نحيفًا .. طويل القامة .. يرتدى سترة حمراء وبنطلونًا أسود ..

هتف (ماجد) بشوق :

ـ (ليانا) ! ماذا تفعلين هنا ؟!

اقتربت منه .. ووجهها الفاتن شاحب .. وعيناها الذهبيتان .. تلمعان ..

ووضعت يديها الصغيرتين على كتفه .. وتدافعت الكلمات من فمها :

ـ (كريم) ! لقد أخبرونى بكل شىء عن اتهامات والدك ! لا بد أن الإمبراطور قد جن !!

جالت عيناه بنهم فى وجهها وقال :

ـ (ليانا) ! إنك لا تعتقدين أننى خائن ! أليس كذلك ؟

قالت فى انفعال :

ـ أعرف أنك برىء ! لقد قلت للإمبراطور ذلك .. ولكنه كان فى ثورة الغضب .. فلم ينصت إلىَّ ..

شعر (ماجد) بتأجج عواطفه وقال :

ـ (ليانا) ! إن ما حدث عذبَنى كثيرًا !

تقدم القائد (كوربولو) إلى الأمام ..

ووجهه الأسمر متجهم :

ـ يجب أن تتكلمى بسرعة يا أميرتى ! يجب أن نخرج مع

الأمير (كريم) من هنا فى غضون عشرين دقيقة .. حتى أستطيع أن أقوم بواجباتى فى مواعيدها !

كرر (ماجد) قوله :

ـ تخرجان من هنا معى !! هل تقصدان أنكما سوف تخرجانى من هنا ؟!

أومأ (كوربولو) برأسه فى اقتضاب :

ـ نعم يا (كريم) ! لقد عزمت على هذا الأمر ! وأخبرت الأميرة (ليانا) بذلك فى المساء .. سوف أساعدك فى الهرب من (نيارا) !

نظر (ماجد) بعرفان إلى وجه القائد الصارم :

ـ إننى أقدر ثقتك بى يا (كوربولو) ! ولكن هذا الأمر سوف يبدو على أنه فرار !

رد عليه القائد (كوربولو) بصدق :

ـ لقد اعتقدت أننى يمكن أن أقنع والدك ! ولكن لسوء الحظ أننا اكتشفنا فى جناحك .. رسائل أخرى تدينك مرسلة من (طوغار) إليك !

صعق (ماجد) :

ـ إذن فهى رسائل ملفقة .. وضعت هناك عمدًا لإدانتى !

قال (كوربولو) :

ـ أنا أصدق ذلك ! ولكنها زادت من حنق أبيك .. وثقته بخيانتك ..

وأخشى فى ظل غضبه الحالى .. أن يأمر بإعدامك !!

استطرد القائد :

ـ ... ولن أدعه ليفعل ذلك ثم أندم فيما بعد ، عندما يظهر أنك برىء ! لهذا يجب أن تبتعد عن (نيارا) .. حتى أستطيع أن أثبت براءتك !

أضافت (ليانا) باهتمام :

ـ (كريم) ! لقد خططنا لكل شىء ! ولدى القائد (كوربولو) سفينة قتال فضائية خفيفة .. يثق بطاقمها .. منتظرة فى الميناء الفضائى .. سوف تقلنا هذه السفينة إلى مملكتى (نجم فم الحوت) .. وسوف تظل هناك فى أمان حتى يتمكن (كوربولو) وأخوك الأمير (تيمور) من إثبات براءتك !

ازدادت دهشة (ماجد) :

ـ تقولان إننى ... ! (ليانا) هل تضحين بتحالفك مع الإمبراطورية .. من أجلى !

لماذا ؟

همست له بصوت متهدج :

ـ أنت تعرف السبب يا (كريم) !

قال لها (ماجد) هامسًا .. متهيبًا :

ـ هل تعنين أنك تحبيننى ؟ (ليانا) ! هل هذا صحيح ؟!

همست له :

ـ أجل .. منذ ليلة احتفال الأقمار .. عندما قبلتنى .. أصبحت مختلفًا بشكل ما !

أحاطها (ماجد) بذراعيه القويتين :

- إذن أنت تحبين (كريم نامق) المختلف .. الجديد !

رفعت بصرها إليه فى ثبات :

- لقدَ قلت لك ذلك فعلاً !

هناك فى أعماق السجن السرى ..

تحت قصر (نيارا) العظيم ..

شعر (ماجد) بسعادة غامرة ..

وفرحةً هائلة ..

أزالت من عقله تماماً .. كل آثار الشبكة المميتة ..

التى أحاطت به من المخاطر .. والمؤامرات !

لقد كان هو بشخصه ..

- حتى لو كان داخل جسد آخر ..

الذى اكتسب حب وقلب الأميرة الفاتنة (ليانا) !

وبرغم أنها لن تعرف ذلك أبدًا ..

فإن الذى أحبته .. لم يكن الأمير (كريم نامق) ..

وإنما كان (ماجد شوكت) !

★ ★ ★

١٠ - الهروب فى الفضاء ..

ارتعش سر حقيقة (ماجد) على شفتيه ..

فقد أراد بكل كيانه .. أن يخبر (ليانا) ..

بأنه كان الأمير (كريم نامق) كجسد فقط ..

وأنه حقيقة يدعى (ماجد شوكت) .. من كوكب الأرض !

لم يستطع أن يفعل ذلك ..

واضطر أن يحافظ على وعده للأمير (كريم) ..

وعمومًا فما هى الفائدة .. التى سوف تعود عليه من إخبار (ليانا) ..

أنه سيضطر لتركها أخيرًا ..

والرجوع إلى كوكبه الحقيقى ..

على بعد مليونى سنة ضوئية !

هل هناك عذاب يختاره المرء لنفسه أكثر من ذلك ؟!

أن يضطر لأن يبعد نفسه بمسافة هائلة ..

عن الفتاة الوحيدة التى أحبها فعلاً !

رفعت بسرعة عينيها الذهبيتين .. اللامعتين إليه :

- (كريم) ! إن ابنةَ ملوك النجوم لا تخشى الخطر ! سوف نذهب معًا !!

ثم استطردت قائلة :

ـ ألا ترى أن والدك لن يمكنه إرسال قوة وراءك .. عندما تكون معى فى مملكتى (نجم فم الحوت) ؟ فالإمبراطورية تحتاج بشدة لحلفاء .. بحيث لا تستطيع أن تنفر قومى منها !

اجتاحت الأفكار عقل (ماجد) ..

فهنا قد تتاح له فرصة الرجوع إلى كوكب (القيطس) ..

ومختبر البرج !

فبمجرد الابتعاد عن (نيارا) يمكنه وبأى ذريعة إقناع رجال (كوربولو) ..

بأخذهما إلى كوكب (القيطس) والمختبر الموجود به ..

وهناك يمكنه أن يتم عملية تبادل العقلين مع الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

دون أن يسمح للأميرة (ليانا) بمعرفة ما يحدث !

أما الأمير (كريم) الحقيقى فعند عودته ..

فسوف يتمكن بالتأكيد من إثبات براءته ..

قطع تسلسل أفكاره .. اقتراب (كوربولو) منهما ..

وكان وجهه الصارم قلقًا للغاية :

ـ لن نستطيع الانتظار أكثر من ذلك ! إن الممرات خالية الآن .. وهى فرصتنا الوحيدة للخروج !

تمسك (ليانا) بمعصمه بحنان بالغ ..

ترتجف أهدابها ..

وفى عينيها الرائعتين .. يتراقص شىء دافئ ..

وتحلق نفسها مع لحن سماوى .. خيالى !

سارا معًا إلى الأمام .. وهى غير مبالية باعتراضه على مصاحبتها له ..

فتح (كوربولو) الباب المعدنى الضخم المنزلق ..

بأشعة خاتمه الكبير ..

وكانت الممرات فى الخارج مضاءة بخفوت ..

وبدا الصمت وخيمًا .. مطبقًا ..

وليس هناك أى وقع أقدام !

أخبرهما القائد (كوربولو) فى عجل :

ـ سوف نذهب إلى فرع غير مستخدم كثيرًا من النفق .. وهناك ينتظرنا واحد من أكثر رجالى إخلاصًا !

أسرعوا السير فى الممرات التى فى باطن أرض الكوكب ..

تحت القصر الإمبراطورى الضخم .. العظيم

ولم يسمعوا أى صوت صادر من المبنى العملاق .. فوق رءوسهم ..

فقد كانت هذه الممرات المبطنة بالصلب ..

معزولة تمامًا !

لم يقابلوا أىّ شخص ..

ولكن عندما دخلوا فى ممر أوسع .. تقدم (كوربولو) إلى الأمام بحذر !

وأخيرًا خطوا إلى داخل حجرة صغيرة ..

كانت عبارة عن دهليز يفضى إلى أحد الأنفاق ..

وجدوا هناك مركبة صاروخية منتظرة ..

ويقف إلى جوارهـا .. رجـل يرتـدى زى سفـن القتـال الإمبراطورية ..

قال (كوربولو) بسرعة :

ـ هذا (تامر) كابتن سفينة الفضاء التى سوف تنقلكما إلى مملكة (نجم فم الحوت) .. ويمكنكما أن تضعا ثقتكما به !

كان (تامر) رجلاً طويل القامـة .. ويبدو علـى وجهـه أمارات القوة .. والصرامة ..

انحنى باحترام لـ (ماجد) و (ليانا) ثم قال :

ـ الأمير (كريم) ! أميرتى ! إننى شرفت بهذه الثقة ! لقد شرح لى القائد (كوربولو) كل شىء ! يمكنكما الاعتماد علىَّ .. فى الذهاب إلى أى مكان فى المجرة !

ردد (ماجد) فى قلق !

ـ ما زال الأمر يبدو على أنه فرار !

قال (كوربولو) بسرعة :

ـ (كريم) ! إنها فرصتك الوحيدة حتى أثبت براءتك ..

ربما كان (ماجد) سوف يظل هنا .. برغم الخطر المحدق به ..

ما لم يكن هناك أمر مهم .. يجهله تمامًا الآخرون ..

وهو أن هذه كانت فرصتـه الوحيدة للوصول إلـى كوكـب (القيطس) والاتصال بالأمير (كريم نامق) الحقيقى !

★ ★ ★

شدَّ (ماجد) على يد (كوربولو) فى امتنان ..

وقالت (ليانا) فى رقةً للقائد :

ـ إنك تخاطر كثيرًا من أجلنا .. ولن أنسى صنيعك هذا قط !

صعدا إلى داخل المركبة الصاروخية ..

وبسرعة توجه الكابتن (تامر) إلى مقعد القيادة ..

وضغط على أحد الأزرار .. فى لوحة مفاتيح ..

فانطلقت المركبة تنهب أرض الكوكب ..

مخترقة ستار الظلام !

نظر الكابتن (تامر) متوترًا إلى ساعته وقال :

ـ سمو الأمير ! كل شىء تم حسب الخطة والموعد .. إن سفينتى المقاتلة (السهم الفضى) تنتظر فى منصة منعزلة .. بميناء الفضاء .. وسوف نقلع مدعين أننا متجهين للانضمام إلى وردية حراسة كوكبة (القوس) !

قال (ماجد) بجد :

ـ إنك تخاطر بحياتك من أجلنا يا كابتن .

ابتسم الكابتن (تامر) وقال بفخر :

ـ القائد (كوربولو) كان دائمًا بمثابة الأب لى ! ولم أستطع رفض الثقة التى أولانى إياها .. عندما كلفنى أنا ورجالى هذه المهمة !

هدأت سرعة المركبة الصاروخية ..

ثم توقفت بجوار ردهة أخرى ..

كان ينتظر بها ضابطان مسلحان بمسدسين ذريين ..

نزل (ماجد) و (ليانا) من المركبة ..

ولحق بهما بسرعة الكابتن (تامر) ..

وتقدموا جميعًا .. فوق أرضية متحركة لأعلى ..

قال لهما الكابتن (تامر) :

ـ سمو الأمير ! أميرتى ! أرجو أن تغطيا وجهيكما بعباءتيكما .. حتى نصعد إلى سفينة الفضاء (السهم الفضى) وبعد ذلك لا تخشيا شيئًا !

تحركوا فوق أحد أركان البناء الفضائى ..

كان الوقت مساء .. حيث تتحرك ثلاثة أقمار ذهبية عبر السماء المرصعة بالنجوم ..

وترسل ضوءًا خافتًا .. تألقت فيه سفن الفضاء .. والآلات .. والأوناش العملاقة ..

وكانت ترتفع إلى السماء من المنصات العالية ..

الهياكل السوداء لسفن الفضاء الجبارة ..

بحيث بدت كل الأشياء التى حولها .. أقزامًا معدنية !

تبعا الكابتن (تامر) على امتداد جانب واحد منها ..

ولمح (ماجد) الفوهات المرعبة .. لبطاريات مدافعها الذرية الثقيلة ..

المائلة تجاه النجوم ..

أشار لهما الضابط خفية ..

وأزاحهما قليلاً إلى الخلف ..

عندما مرت بجوارهما دورية من الشرطة الإمبراطورية ..

وفى أثناء وقوفهما فى الظلام ..

أحسّ (ماجد) بضغط أصابع (ليانا) على يده ..

وعانقته عيناها الذهبيتان ..

وشعر بأن كلمات الحب .. لا تكفى ليعبر لها عما يجيش فى قلبه ..

كيف يسجن الإحساس النبيل الرائع .. فى حروف محدودة ؟!

وينتابه إحساس ناعم .. حزين ..

أنه ذات يوم .. قد يودع هذه الأميرة الفاتنة التى أحبها !

★ ★ ★

دفعهما الكابتن (تامر) برفق إلى الأمام ..

وقال لاهثًا :

ـ يجب أن نسرع ! لقد تأخرنا عن ميعادنا !

كان شبح سفينة الفضاء المقاتلة (السهم الفضى) ..

يرتفع أمامهم فى ضوء الأقمار الذهبية ..

لاحظ (ماجد) أن الأضواء كانت تسطع من كوّات دائرية جانبية ..

وسمع صوت خفتان القوة المحركة .. بالاندماج النووى ..

من مقدمة السفينة الفضائية ..

تبعا الكابتن (تامر) ومساعديه إلى أعلى ممر متحرك ..

يفضى إلى باب انتظار مفتوح فى جانب السفينة ..



ثم حدث ما قطع بعنف .. سلسلة الصمت ..

كانت أجهزة اتصالات .. تصدر صوت إنذارها ..

فى كل أنحاء الميناء الفضائى الهائل ! ثم ظهرت عدة صور مجسمة بأشعة الليزر ..

تحدثت بصوت واحد .. حاد .. أجش :

- إنذار عام لجميع أفراد قوات الفضاء المقاتلة .... لقد اغتيل الإمبراطور (نامق خان) من فوره !

تجمدت أوصال (ماجد) وازدادت قبضته على يد (ليانا) ..

بينما كانا يقفان على الممر .. فى جانب سطح سفينة الفضاء (السهم الفضى) !

استمرت الصور المجسمةَ فى الصياح :

- ... يتم تعرف الأمير (كريم نامق) فى أى مكان يوجد فيه .. ويقبض عليه فورًا !

همس (ماجد) بانفعال :

- يا إلهى ! الإمبراطور قتل .. وهم يظنون أننى هربت .. وقتلته !

وفى لحظات كان الإنذار يهدر مدويًا ..

من عشرات الصور المجسمة ..

فى كافة أرجاء الميناء الفضائى الواسع ..

مكررًا الخبر الرهيب !

كانت أجراس الإنذار تدق بعنف ..

والرجال يصرخون .. ويركضون !

وبعيدًا .. فى اتجاه الجنوب ..

فوق الأبراج الشاهقة لمدينة (نيارا) ..

اندفعت إلى السماء المظلمة .. بسرعة خاطفة ..

العشرات من سفن الفضاء .. المتلألئة ..

فى خمسة اتجاهات مختلفة !

حاول الكابتن (تامر) دفع (ماجد) و(ليانا) المصعوقين إلى أعلى الممر الجانبى لسفينة الفضاء (السهم الفضى) .. قائلاً :

- يجب أن تسرع يا سمو الأمير ! إن فرصتك الوحيدة هى الهرب على الفور !

صرخ (ماجد) وكل جسمه يرتعد :

ـ أنطلق هاربًا ! وأتركهم يعتقدون أننى قتلت الإمبراطور (نامق خان) !

كلا !! إننا سنعود إلى القصر حالاً !

أيدته الأميرة (ليانا) بوجه شاحب .. وعيون حزينة :

ـ أجل .. يجب أن تعود يا (كريم) ! إن قتل (نامق خان) .. سوف يهز الإمبراطورية !

★ ★ ★

رجع (ماجد) و (ليانا) .. ليهبطا من الممر الجانبى للسفينة ..

ولكن الكابتن (تامر) استدار فجأة ..

وصوب إليهما سلاحًا غريبًا .. عبارة عن قضيب زجاجى قصير .. مركب على طرفه هلال ذهبى ..

صوب السلاح تجاه وجه (ماجد) ..

صاحت (ليانا) .. وهى تعرف الخطر المحيق بـ(ماجد) :

ـ إنه سلاح الشلل !

لمس طرفا الهلال .. ذقن (ماجد) :

وبدا أن شرارة خافتة .. اجتاحت عقله ..

وأصابته بالشلل !

شعر بجسده يهوى .. وعضلاته تتخشب ..

وبإدراكه يقل رويدًا ..

لم يكد يحس بصوت (ليانا) ..

وهى تنحنى عليه .. وتناديه باسمه .. بلهفة !

لم يعد هناك شىء فى عقل (ماجد) .. سوى الظلام الدامس ..

وبدا له أنه يطير لدهور طويلة ..

قبل أن يبزغ الفجر عليه أخيرًا !

★ ★ ★

أدرك أن جسده يعانى آلام .. عودته للحياة ..

كان ممددًا على سطح صلب ..

ويرن فى أذنيه صوت قوى وثابت ..

فتح عينيه بألم ..

ووجد أنه ينام على فراش صغير ..

داخل قمرة معدنية .. عبارة عن حجرة خافتة الإضاءة .. بها القليل من الأثاث ..

كانت الأميرة (ليانا) ممدة فى سرير مشابه آخر .. بوجهها الشاحب .. وعينيها المغلقتين ..

وتنفسها المنتظم ..

لاحظ (ماجد) وجود كوة جانبية صغيرة ..

رأى منها السماء .. بنجومها المتألقة ..

ماسات مهشمة فوق مخمل أسود !

ثم أدرك (ماجد) أن الصوت الطنان ..

كان خفقان التوربينات .. ومولدات طاقة الاندماج النووى .. بسفينة الفضاء النجمية ..

فكر فى نفسه :

ـ يا إلهى ! إننا فى أعماق الفضاء ! لقد صعقنا (تامر) وأحضرنا إلى هنا !

كانا داخل سفينة الفضاء المقاتلة (السهم الفضى) ..

ومن أزيز محركاتها العالى ..

أدرك (ماجد) أنها تنطلق فى فراغ مجرة (أندروميدا) .. بأقصى سرعة لها !

كانت (ليانا) تتقلب فوق الفراش ..

هبط (ماجد) من على فراشه .. وهرع إليها ..

دلك معصميها .. ووجهها الشاحب ..

حتى فتحت عينيها ..

وسرعان ما أدركت موقفهما من أول نظرة ..

ثم ما لبث وعيها .. وذاكرتها .. أن عادا إليها ..

صرخت فى (ماجد) وهى تجلس :

ـ (كريم) ! لقد اغتيل والدك ! وهم يعتقدون أنك القاتل ! لا بد أن نعود إلى (نيارا) !

رد عليها (ماجد) بضعف :

ـ أجل .. يجب علينا أن نعود ! وعلينا أن نقنع (تامر) بأن يعيدنا !

هرع (ماجد) إلى باب القمرة ..

وحاول فتحه .. ولكن دون جدوى ..

لقد كانا سجينين !

جعله صوت (ليانا) المفاجئ .. يستدير إليها ..

كانت تنظر إلى خارج الكوة الزجاجية ..

وقد شحب وجهها للغاية :

ـ (كريم) ! تعال هنا !

ذهب إلى جوارها ..

كانت قمرتهما بجوار انحناء هيكل سفينة الفضاء (السهم الفضى) ومن ثم سمح لهما تقوّس الجدار .. بالرؤية الواضحة .. المباشرة للأمام ..

تجاه قبة النجوم المتألقة ..

التى كانت سفينة الفضاء (السهم الفضى) .. مندفعة إليها !

قالت (ليانا) فى اضطراب بالغ :

ـ إننا لسنا متجهين .. إلى مملكة (نجم فم الحوت) ! لقد خاننا (تامر) !

حدّق (ماجد) فى الأعداد الهائلة من النجوم التى تومض .. والمنتشرة فى أرجاء السماء من فوقه ..

تساءل متهيبًا :

ـ ما معنى هذا ؟! إلى أين يأخذنا (تامر) ؟!

صاحت (ليانا) وهى تشير إلى السماء :

ـ انظر إلى غرب كوكبة (الجبار) فى المسافة التى أمامنا !
نظر (ماجد) إلى حيث أشارت من النوافذ الدائرية ..
وشاهد على البعد فى منطقة النجوم .. أمام سفينة الفضاء المندفعة ..
بقعة سوداء منتشرة ..
عبر جزء من القبة السماوية المزدانة بالنجوم !
أدرك فى الحال .. ما هذا ..
السحابة السوداء !!
إنه الجزء البعيد الغامض .. من العالم نصف المظلم ..
الذى يضم نجومًا وكواكب .. عصبة تحالف الكواكب المظلمة ..
التى نُصّب (طوغار) سيدًا .. وزعيمًا لها ..
وكان يقوم بالمؤامرة والحروب والغزوات ..
ضد إمبراطورية وسط المجرة ..
صاحت (ليانا) وهى تلهث :
ـ (كريم) ! إنهم يأخذوننا إلى السحابة السوداء ! إن هذه مؤامرة من (طوغار) ! لاعتقالنا !



١١ ـ مؤامرة فى المجرة ..

اتضح لـ (ماجد) فجأة حقيقة ما حدث له ..
منذ أن انتحل شخصية الأمير (كريم) ..
بسبب التخطيط الماكر لأستاذ المؤامرات .. والدسائس هذا ..
الذى كان يحكم السحابة السوداء ..
لقد اتسعت مؤامرات (طوغار) ..
بحيث أصبح متورطًا فى الصراع ..
بين اتحادات المجرة الضخمة ..
من خلال عدد كبير من الجواسيس ..
ولا بد أن يكون أحدهم ..
هو الكابتن (تامر) ..
وأنه أحد عملاء سيد السحابة السوداء ..
صاح (ماجد) :
ـ يا إلهى ! إن الأمر يبدو واضحًا الآن ! الكابتن (تامر) يعمل لصالح السحابة السوداء ! وقد خان القائد (كوربولو) !
تساءلت (ليانا) فى دهشة !
ـ ولكن لماذا يفعلون ذلك يا (كريم) ؟ لماذا يورطونك فى مقتل والدك الإمبراطور ؟
اقترب منها وهو يقول :
ـ لإضعاف موقفى حتى لا يمكننى الرجوع إلى (نيارا) عاصمة الإمبراطورية !

شحب وجه (ليانا) قليلاً :

- ولكنها نظرت إليه بثبات قائلة :

- (كريم) ! ما الذى سوف يحدث لنا فى السحابة السوداء ؟

شعر (ماجد) فجأة بالألم لاعتقالهما ..

وكانت غلطته هى التى وضعتهما ..

فى هذا الخطر المميت !

كانت (ليانا) تحاول مساعدته ..

ومن خلال ذلك تعرضت لكل هذا العذاب !

أمسك يدها بحنان .. وقال برقة بالغة :

- (ليانا) ! كنت أعرف أنه يجب ألا تحضرى معى ! فإذا حدث لك أى شىء ...

توقف .. ثم استدار بسرعة ..

بعد أن فتح الباب المعدنى ..

منزلقًا إلى الجانبين ..

ودخل الكابتن (تامر) ..

وبمجرد أن لمح (ماجد) الرجل الطويل القامة ..

القادم من نجم (الدب الأكبر) ..

واقفًا وناظرًا إليهما بابتسامة ساخرة ..

على وجهه الأخضر الشاحب ..

اندفع إلى الأمام وهو فى ثورة الغضب ..

وعندئذ سحب الكابتن (تامر) أحد الأسلحة الزجاجية الصغيرة ..

من سترته ، وقال له فى نصيحة جافة :

- أرجو أن تلاحظ أن فى يدى جهاز الإصابة بالشلل .. وعليك أن تتحكم فى انفعالاتك إذا أردت ألا تقضى وقتًا أكثر .. غائبًا عن الوعى !

انفجر (ماجد) بقمة انفعاله قائلاً :

- أيها الخائن ! لقد خنت زيك العسكرى .. وإمبراطوريتك !

هزّ الكابتن (تامر) رأسه فى هدوء وقال :

- إننى أحد جواسيس (طوغار) الذى يثق بهم تمامًا منذ عدة سنوات .. وأنتظر أن يثنى علىّ كثيرًا .. عندما نصل إلى (زالارنا) !

صاحت (ليانا) :

- (زالارنا) ! العاصمة الغامضة لعصبة التحالف ! إذن نحن ذاهبون فعلاً إلى السحابة السوداء !

هزّ رجل نجم (الدب الأكبر) رأسه قائلاً :

- سوف نصل إلى هناك .. فى غضون أربعة أيام .. ولحسن الحظ فإن معرفتى بمواعيد دوريات الحراسة بأسطول الإمبراطورية .. سوف تتيح لى اتباع طريق مأمون .. سيجنبنا الدخول فى مواجهات غير سارة !

قال له (ماجد) فى اتهام صريح :

- إذن جواسيس عصبة التحالف .. هم الذين قتلوا الإمبراطور (نامق خان) !

وكنتم تعلمون أن هذا سيحدث .. لذلك تعجلتم هروبنا !

ابتسم الكابتن (تامر) فى برود قائلاً :

ـ بالطبع ! إننى كنت أعمل وفق جدول زمنى بالدقائق والثوانى .. بحيث يبدو الأمر كأنك قتلت والدك .. ثم لذت بالفرار !

تريث للحظة ثم استطرد بقوله :

ـ ... لقد تم كل شىء كما أردت !

احتقن وجه (ماجد) وقال :

ـ (تامر) ! تذكر أنك لم تصل إلى السحابة السوداء بعد ! والقائد (كوربولو) يعرف أننى لم أرتكب جريمة القتل هذه ! وبعد أن يفكر جيدًا وتتضح له الحقيقة فسوف يطاردك .. وعندئذ لن تفلت منه !

حدق فيه الكابتن (تامر) ..

ثم قذف رأسه إلى الوراء ..

وهو مستغرق فى الضحك العالى ..

وظل يضحك .. حتى اضطر إلى مسح الدموع من عينيه ..

قال وهو يقهقه :

ـ عفوك سيدى الأمير (كريم) ! إن ما قلته الآن هو أكثر ما سمعته منك مدعاة للضحك ! (كوربولو) يطاردنى ؟ لماذا ؟ ألم تخمن حتى الآن أن (كوربولو) نفسه هو الذى خطط لكل هذا ؟

صاح (ماجد) :

ـ إنك مجنون ! إن القائد (كوربولو) هو أكثر شخصية رسمية موثوق بها فى الإمبراطورية !

أومأ (تامر) برأسه قليلاً ..

ثم قال بجدية : -

ـ أجل ! ولكن كموظف رسمى فقط .. كقائد للأسطول الفضائى فقط .. وهو رجل له أطماعه .. وطموحاته أكثر من هذا المنصب ! وذلك منذ وقت طويل مضى ! ففى السنوات الأخيرة .. كان يعمل هو ومجموعة قليلة منا نحن الضباط ..

فى خدمة (طوغار) سرًا !

برقت عينا (تامر) وهو يستطرد قائلاً :

ـ ... لقد وعدنا سيد السحابة السوداء .. أنه عقب تدمير الإمبراطورية .. وإشاعة الخراب فيها .. فسوف يكون لكل منا مملكة نجمية .. يصبح حاكمها ..

ونصيب (كوربولو) أكبر مملكة منها !

بدأ تكذيب (ماجد) وعدم تصديقه يخمدان قليلاً :

إزاء رنة الصدق ..

فى صوت (تامر) رجل نجم (الدب الأكبر) ..

وارتعد (ماجد) عندما أدرك أن ذلك قد يكون حقيقيًا !

إن القائد (كوربولو) قائد الأسطول العظيم للإمبراطورية .. خائن !

بدأت الدلائل تتضح ..

وتشير بسرعة إلى هذا المعنى فى ذهن (ماجد) ..
تساءل فى نفسه :
ـ ما الذى دعا (كوربولو) لمخالفة واجبات منصبه .. ومساعدته على الهرب من السجن ؟ ولماذا حدث هذا عندما كان اغتيال الإمبراطور (نامق خان) وشيك الحدوث ؟
قرأ الكابتن (تامر) بعض ما يجول بذهن (ماجد) .. من تعبيرات وجهه !
وسرعان ما عاد للضحك مرة أخرى قائلاً له :
ـ لقد بدأت تدرك الآن .. كم كنت ساذجًا مخدوعًا ! وأود أن أخبرك أن (كوربولو) نفسه هو الذى قتل الإمبراطور (نامق خان) بالرصاص الذرى فى تلك الليلة ! وسوف يقسم طبعًا على أنه رآك تفعل ذلك بنفسك يا (كريم) !
طوال هذا الوقت .. كانت (ليانا) شاحبة الوجه .. غارقة فى الشكوك ..
ولكنها قالت أخيرًا :
ـ لكن لماذا يورّطون الأمير (كريم) هكذا ؟
ابتسم الكابتن (تامر) وأجابها قائلاً :
ـ لأن هذه أفضل طريقة لتحطيم الإمبراطورية .. وجعلها فريسة سهلة لهجوم السحابة السوداء عليها ! وهناك سبب آخر سوف يشرحه (طوغار) لك بنفسه !
فجّر الحقد .. والمكر .. والانتصار فى عينى (تامر) ..

الغضب الصارم فى عقل وجسد (ماجد) ..
فاندفع إلى الأمام غير عابئ بصيحة التحذير .. التى أطلقتها (ليانا) فى هلع ..
وتمكن من ثنى جسم (تامر) بسرعة .. لتفادى سلاح الشلل الزجاجى .. الذى يوجهه إليه ..
ولم تلبث قبضة (ماجد) أن أطاحت .. بوجه رجل نجم (الدب الأكبر) ..
تمدد (تامر) على ظهره ..
وفوقه (ماجد) كالنمر الهائج ..



وقبل أن يتمكن من خطف سلاح الشلل ..

تمكن (تامر) من لطمه به !

لمس الجزء الهلالى الشكل فى طرف القضيب الزجاجى ..

رقبة (ماجد) ..

الذى سرت فى جسده صدمة رهيبة .. كالبرق ..

وسرعان ما بدأت حواسه تغيب .. وتخبو !

★ ★ ★

عندما عاد (ماجد) إلى وعيه مرة أخرى ..

كان ممددًا فوق فراش مثبت فى الجدار المعدنى ..

وفى هذه المرة .. كان الصداع الذى صاحب شلّ حركته ..

أقوى من ذى قبل ..

كانت (ليانا) جالسة بجواره ..

تنظر إليه بعينيها الذهبيتين القلقتين ..

بمجرد أن فتح عينيه قالت له بحنان :

ـ (كريم) ! لقد غبت عن الوعى أكثر من يوم كامل ! كم قلقلت عليك !

قال (ماجد) بصوت ضعيف :

ـ إننى بخير يا (ليانا) !

وحاول أن ينتصب جالسًا ..

ولكن سرعان ما أجبرته يداها الصغيرتان ..

على التمدد فوق الفراش :

ـ لا تحاول يا (كريم) ! يجب أن تستريح حتى تتخلص أعصابك من الصدمة الكهربائية !

نظر من نافذة الكوة الزجاجية ..

وبدا له أن منظر النجوم الوضاءة فى الخارج ..

لم يتغير ..

وأمكنه رؤية البقعة السوداء للسحابة ..

وإن كانت تبدو أكبر قليلاً ..

فى غابة الشموس البعيدة !

نظرت (ليانا) مثله وقالت :

ـ إننا ننطلق بسرعة هائلة .. تقترب من سرعة الضوء .. ولكننا نحتاج لبضعة أيام أخرى قبل أن نصل إلى السحابة .. وفى غضون ذلك الوقت قد نقابل دورية حراسة الإمبراطورية .

تأوه (ماجد) قائلاً :

ـ (ليانا) ! حبيبتى ! لا يوجد أمل فى ذلك .. فهذه السفينة الفضائية نفسها ..

تابعة للإمبراطورية .. ويمكنها أن تمر بسهولة من أى وردية حراسة .. وإذا كان (كوربولو) هو فعلاً مدبر هذه المؤامرة .. فسوف يرتب ورديات الحراسة بحيث لا يكتشفها أحد !

قالت (ليانا) فى حيرة :

ـ لقد فكرت كثيرًا فى هذا الأمر .. وما زلت لا أصدقه .. (كوربولو) خائن !!

إن هذا أمر لا يصدقه أحد ! وحتى .....

ثم توقفت عن الحديث ..

وهى تهزّ رأسها فى عدم تصديق ..

ولكن (ماجد) لم يعد يشك فى الأمر ..

فقد كانت الدلائل مقنعة تمامًا ..

قال لها :

- ربما يخون الإنسان أيّة ثقة .. عندما تحركه الأطماع والطموحات .. و (كوربولو) رجل يسعى للسلطة !

وبعد أن فكّر فى الأمر بعمق أكبر ..

استطرد قائلاً بسرعة :

- يا إلهى ! إن ذلك يعنى أنه لو هاجمت عصبة التحالف .. الإمبراطورية .. فإن قائد قوات الإمبراطورية .. سوف يخرّب دفاعاتها !

نهض وهو يتألم من فراشه ..

برغم اعتراضات (ليانا) ..

وقال لها مؤكدًا :

- لو أمكننا بعث رسالة إلى (نيارا) بطريقة ما ! إن ذلك على الأقل سوف يمكّن الأمير (تيمور) من أخذ أهبة الاستعداد للقتال !

ردّت (ليانا) فى يأس :

- أخشى ألاّ يكون هناك فرصة لذلك ! طالما أننا سجينان فى

السحابة السوداء .. فلن يسمح لنا (طوغار) بالتحرك مطلقًا !

ظل (ماجد) فى الساعات التى أعقبت هذه الأحداث ..

يقلّب الأمر على جميع جوانبه .. وعناصره المحيرة .. المعروفة .. والمجهولة ..

وتوصل إلى أن هناك عدة أمور واضحة تمامًا ..

فالجميع يعرفون أنه الأمير (كريم نامق) ..

الذى لديه سر السلاح الرهيب ..

وهذا هو السبب الذى دفع (كوربولو) ..

إلى المخاطرة بتنفيذ مؤامرة اغتيال الإمبراطور (نامق خان) ..

وإرسال (ماجد) و (ليانا) كأسيرين ..

إلى السحابة السوداء !

وبمجرّد حصول (طوغار) على هذا السلاح السرى الرهيب ..

فإنه لن يخشى بعد ذلك شيئًا من الإمبراطورية ..

التى يتحكم فى أسطولها الفضائى أحد رجاله ..

ولهذا يمكن لحاكم السحابة السوداء ..

أن يهاجم الإمبراطورية على الفور !

★ ★ ★

أرسلت سفينة الفضاء (السهم الفضى) إشاراتها ..

وعندما أعلنت أجهزة الكمبيوتر ..

الاقتراب من السحابة السوداء ..

كان منظر القبة السماوية النجمية .. قد تغير ..
وكان سديم (الجبار) يشع ضياءه فى عظمة .. وكبرياء ..
فى اتجاه الشرق ..
أما فى الأمام .. هناك تجاه أبعد شموس المجرة ..
فقد ظهرت البقعة السوداء للسحابة ..
وكانت أكبر من ذى قبل ..
وبدأت أبعادها العملاقة تتضح أكثر فأكثر ..
ـ لم يدخل الكابتن (تامر) الغرفة ..
ولا أىّ من رجاله ..
ومن ثم لم تكن هناك أية فرصة لصراع ثان ..
وبعد أن فتش (ماجد) الحجرة بلا جدوى ..
استسلم فى يأس لحقيقة ..
أنه لا توجد لديهما أية وسيلة ..
تساعدهما على الهرب !
وازداد قلقه .. وحزنه على تهديد أمن وسلامة ..
حبيبته (ليانا) ..
ووبخ نفسه ثانية ..
لتركها تصحبه فى رحلة المخاطر هذه !
لم يكن يبدو عليها الخوف عندما نظرت إليه ..
بل كان وجهها فاتنًا .. أخاذًا .. رائعًا ..
قالت بصوتها الهامس .. العذب :

ـ (كريم) ! على الأقل سنظل معًا لفترة قصيرة .. ولعلها آخر ما سوف نراه من السعادة !
وجد (ماجد) أن ذراعيه يتحركان بالغريزة ..
ليطوقاها فى حنان ..
ويده تلمس شعرها الكستنائى الوضاء ..
ولكنه أجبر نفسه على التوقف ..
فقط همس لها بكل الشوق :
ـ (ليانا) أحبك ! وسأظل أحبك ..
قاطعته مكملة فى حزن :
ـ ... إلى الأبد !
ابتعد عنها وهو يتمتم :
ـ يحسن أن تنالى قسطًا من النوم !
نظرت إليه بابتسامة حائرة وقالت :
ـ لماذا يا (كريم) ؟ ما الذى حدث ؟
وأخذت الأهداب ترف ..
والشفاه ترتعش ..
والعروق على الجبين تنبض ..
والمشاعر تجتاح الصدور ..
كالطوفان !
كانت كل أمنيات (ماجد) فى هذه اللحظات ..
تتركز فى الاقتراب من (ليانا) ..

ولكن تنفيذ ذلك سوف يكون الخيانة بعينها ..
خيانة الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..
الذى أعطاه جسده .. وحياته ..
وحصل منه على تعهد مقابل ذلك ..
أجل .. وخيانة (ليانا) نفسها !
فلو تمكن من الوصول إلى مختبر كوكب (القيطس) ..
فإن الذى سيعود إليها هو الأمير (كريم نامق) ..
الذى أحب (سيليا) وليس (ليانا) !
همس صوت خبيث .. مثير .. فى عقل (ماجد) :
- إن ذلك لن يحدث أبدًا ! أنت وهى لن يمكنكما مطلقًا الهرب من السحابة السوداء ! تمتع بسعادة الحب !
حاول (ماجد) مقاومة هذا الوسواس ..
بكل ما لديه من قوة ..
وتحدث إلى الفتاة الرائعة الجمال .. الملتاعة ..
قال لها بصوت أجش :
- (ليانا) ! يجب أن ننسى كل حديث عن الحب !
بدت مصدومة وغير مصدقة وقالت بصوت مفعم بالحزن :
- لكن يا (كريم) .. لقد قلت لى الآن .. إنك تحبنى !
ويكاد يختنق الدمع فى حنجرتها وهى تستطرد قائلة :
- ... ما أقصر الأبد !
اقترب منها قليلاً وقال هامسًا :

- أجل أعرف ذلك ! وأتمنى من كل قلبى ألا أكون قد أحببتك ! إن ذلك كان خطأ منى !
بدأت سحب الشك تتجمع فى العينين الذهبيتين الرائعتين ..
وابيضّ وجه (ليانا) وهى تقول :
- هل تعنى أنك مازلت تحب (سيليا) برغم كل ما حدث ؟!
اضطر (ماجد) للإجابة .. بتصميم يائس ..
وقال لها ما يعرف أنه فعلاً الحقيقة :
- الأمير (كريم نامق) مازال يحب (سيليا) ! وعليك أن تعرفى ذلك يا (ليانا) !
أدى عدم التصديق .. والشك فى وجه (ليانا) الأبيض ..
إلى إحساسها بالألم .. الدفين ..
الذى انعكست صورته على عينيها الذهبيتين ..
توقع (ماجد) منها .. الاشمئزاز العاصف ..
والغيظ .. والتقريع المؤلم له ..
لقد أصبحت لديه القدرة على تحمل كل ذلك ..
ولكنه لم يتوقع هذا الألم .. الساكن .. العميق ..
الذى كان يفوق قدرته على التحمل !
حدث نفسه قائلاً :
- إن الأمير (كريم) لن يلومنى إذا عرف هذا الموقف ! لن يلومنى مطلقًا !
خطا (ماجد) ناحيتها .. وأمسك يدها قائلاً :

- (ليانا) ! سوف أخبرك بالحقيقة كلها !

تريث للحظة ليستجمع شجاعته .. واستطرد بقوله :

- ... الأمير (كريم نامق) لا يحبك ! ولكننى أحبك !

ثم اندفع مكملاً حديثه :

- .. إننى لست الأمير (كريم) ! إننى رجل مختلف تمامًا يعيش داخل جسد الأمير (كريم نامق) ! أعرف أن ما أقوله شىء لا يُصدق ولكن .....

أحس بضياع صوته ..

بعد أن قرأ فى وجه (ليانا) ..

شكها السريع واحتقارها له !

انفجرت غاضبة :

- (كريم) ! دعنا على الأقل لا نلجأ إلى المزيد من الأكاذيب ! لتبرّر عدم حبك لى !

ألحَ (ماجد) فى تصميم :

- إن ما أقوله لك هو الحقيقة ! إن هذا جسد الأمير (كريم) .. ولكننى رجل آخر !

عرف من تعبير وجهها ..

أن محاولته فشلت !

وأدرك أنها لم ولن تصدق ما يقوله ..

وكيف يتوقع أن تصدقه ؟

إذا عُكس هذا الوضع وسمع منها هى ..

ما قاله لها ..

فهل يصدَق مثل هذه الأقوال الغريبة ؟

لا .. إنه لن يصدَق شيئًا منها ..

ولن يصدَق أىّ إنسان فى الكون هذا الأمر ..

طالما أن العالِم (شومر) قد مات !

لأنه الشخص الوحيد الذى عرف تفاصيل تجارب تبادل العقول ..

التى أجراها الأمير (كريم نامق) !

كانت (ليانا) تنظر إليه بعينين هادئتين .. باردتين ..

وبوجه يخلو من أية عاطفة ..

وقد بدا وجهها جميلاً .. فاتنًا ..

برغم شحوبه !

قالت له :

- لا يوجد مبرّر لكى تشرح تصرفاتك بقصص ملفقة .. عن ازدواج الشخصية يا (كريم) ! فأنا أفهم الموقف جيدًا .. لقد فعلت ببساطة ما رأيت أنه واجبك تجاه الإمبراطورية .. وخشيت أن أرفض الزواج فى آخر لحظة ! ولذلك تظاهرت بحبك لى .. لكى تتحقق من موافقتى .. وتضمن مساعدة نجم (فم الحوت) !

تأوه (ماجد) وقال :

- (ليانا) ! أقسم لك إن الأمر بخلاف ذلك ! ولكن إذا كنت لا تريدين أن أذكر لك الحقيقة ..

تجاهلت مقاطعته لها وأردفت :

ـ ... لم تكن محتاجًا لذلك يا (كريم) ! فلم يكن لدىَ أىَ تفكير لرفض الزواج .. بعد أن عرفت مدى أهمية مساعدة مملكتى للإمبراطورية ! ولكن ليس هناك أى داع للمزيد من المناورات .. فسوف أفى بعهدى وكذلك مملكتى ! سأتزوجك ولكن على أن يكون هذا .. زواجًا رسميًا سياسيًا .. كما اتفقنا منذ البداية !

حاول (ماجد) الاحتجاج ..

ولكنه توقف ..

إذ إن الطريق الذى اقترحته ..

كان كل ما يمكنه أن يحصل عليه منها !

فإذا عاد الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

فلن يكون زواجه من (ليانا) أكثر من مجرَد ارتباط سياسى !

مال (ماجد) فى حزن وهمس قائلاً :

ـ لا بأس يا (ليانا) ! وأكرر لك أننى لم أكذب عليك .. ولكن يبدو أنه ليس لذلك أهمية كبيرة الآن !

أشاح بيديه وهو يتكلم ..

متجهًا إلى شاشة الكمبيوتر ..

وفوقها هناك فى الخواء المرصع بالنجوم ..

بعيدًا أمام سفينة الفضاء (السهم الفضى) المنطلقة ..

كان شبح بقعة السحابة السوداء الجاثمة ..

يبدو أكبر .. وأقرب !

أومأت (ليانا) برأسها الفاتن .. وقالت فى هدوء :

ـ لا توجد لنا فرصة كبيرة للهرب من براثن (طوغار) .. ولكن إذا ظهرت أية فرصة فسوف تجدنى حليفتك .. إن عواطفنا الشخصية لا أهميةَ لها .. مقارنة بالضرورة الملحَة لرجوعنا إلى الإمبراطورية .. لتحذيرها مما يدبر ضدها !

لم ير (ماجد) أملاً كبيرًا فى ذلك ..

خلال الساعات التى أعقبت هذه المناقشة ..

إذ إن سفينة الفضاء (السهم الفضى) زادت من سرعتها كثيرًا ..

واقتربت جدًا من السحابة السوداء ..

وفى هذه الليلة .. عندما خفقت أضواء سفينة الفضاء ..

وذهبت (ليانا) إلى حجرتها وأغلقت الباب الذى يفصل بينهما ..

تمدَد (ماجد) فى فراشه وهو يفكَر بمرارة ..

فى أنه من بين كل الناس فى الكون ..

فإنه الوحيد الذى لعب عليه القدر ..

بهذه اللعبة الساخرة !

كانت الفتاة الراقدة فى الحجرة الأخرى ..

تحبه وهو يحبها ..

ولكن هذه الهوة السحيقة من الزمان والمكان تفصل بينهما ..

إلى الأبد !

وسوف تظل الأميرة (ليانا) دائمًا ..

معتقدة فى خيانته لها !

★ ★ ★

١٢ - فى السحابة الكونية ..

استيقظا فى « الصباح » التالى ..

ليجد أن السحابة السوداء ..

أصبحت كبيرة الحجم جدًّا .. أمامهما ..

وامتدت مساحتها عبر نصف القبة السماوية ..

ظلام مزعج .. يمدَ إلى الخارج أذرعًا ممزقة من الظل الداكن ..

وكأنه أخطبوط هائل ينشب زوائده الجبارة ..

فى كافة أنحاء المجرة !

★ ★ ★

والآن .. كانت سفينة الفضاء (السهم الفضى) ..

تشق طريقها فى الفراغ ..

تحيط بها أربع سفن قتال ضخمة ..

مرسوم على مقدماتها .. علامة القرص الأسود ..

لتحالف عصبة الكواكب السوداء ..

وكانت السفن المقاتلة قريبة جدًّا ..

ويمكن بسهولة رؤيتها بالعين المجرَدة ..

من النوافذ البلورية ..

غمغمت (ليانا) :

ـ كان لا بد أن نعرف أن (طوغار) سوف يبعث قوة حراسة لنا !

ثم ألقت نظرة سريعة على (ماجد) وأردفت :

ـ ... إنه يظن أن لديه سر السلاح الرهيب .. طالما استطاع أسرك !

قال (ماجد) بصدق :

ـ (ليانا) ! يجب أن تركزى تفكيرك فى شىء واحد ! إنه لن يحصل أبدًا على هذا السر منّى !

ردّت بحزن قائلة :

ـ أعرف أنك لن تخون الإمبراطورية ! لكن المعروف أن علماء عصبة التحالف ..

خبراء فى طرق التعذيب الغريبة .. وربما يستخرجون منك السر بالقوة !

افتر ثغر (ماجد) عن ابتسامة وقال :

ـ صدقينى يا (ليانا) ! لن يستطيعوا .. وسوف يكتشف (طوغار) أنه قام بحسابات خاطئة !

★ ★ ★

انطلقت سفن الحراسة الخمس بجوار بعضها ..

متجهة إلى السحابة السوداء ..

وأصبح الآن .. الكون كله أمامهم .. أسود ..

يلفه ظلام دامس ..

ثم انقضّ سرب السفن بنفس تشكيله الدقيق ..

مخترقًا السحابة .. بسرعة مروّعة !

غطى الظلام سفينة (السهم الفضى) ..

ليس ظلامًا تامًا .. ولكن غيامًا ضبابيًا ..

بدا كدخان كثيف خانق ..

بعد الجمال الرائع .. والبهاء المتألق للفضاء الشاسع ..

ظن (ماجد) أن التراب الكونى الذى كوّن السحابة السوداء ..

لم يكن كثيفًا كما توقع ..

إلا أن مداه الهائل .. ومساحته الجبارة ..

جعلاه يبدو من الخارج .. كظلام لا يمكن اختراقه ..

لكن بمجرّد أن أصبحوا داخل طياته ..

فقد بدا الأمر .. كما لو كانوا ينطلقون بسرعة هائلة ..

خلال ضباب داكن كثيف .. متصل ..

لا نهاية له !

ظهرت هنا نجوم وكواكب لا ترى إلا من مسافة كونية ضئيلة ..

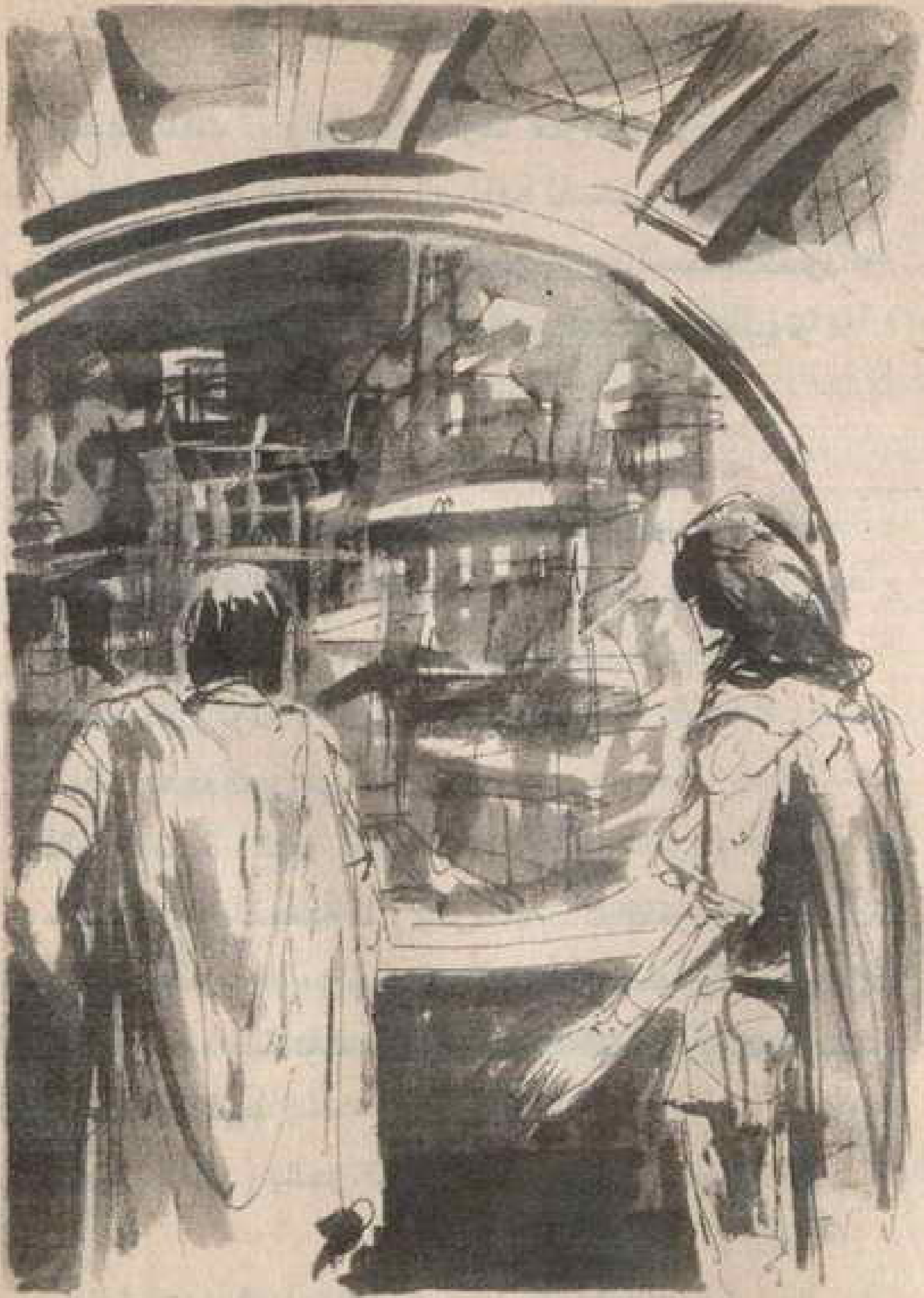
عدة سنوات ضوئية ..

وكانت تسطع بخفوت وسط الغمام الضبابى ..

كنيران منذرة .. ينبعث منها دخان خانق ..

نجوم وكواكب .. فاتنة عجيبة !

مرّت سفينة الفضاء (السهم الفضى) وحاميتها ..



توتّرت أعصاب (ماجد) فى الساعات التالية .. حيث أصبحوا قريبين من مقر قيادة .. أعداء الإمبراطورية !

قريبًا نسبيًا من بعض هذه الحشود النجمية ..
ولمح (ماجد) كواكبَ تدور فى الوهج الخافت للشموس ..
التى ترسل الدخان .. الكثيف .. الخانق ..
كواكب تحتجب وراء الشفق الدائم !
واصلت السفن اقتحامها للسحابة السوداء ..
وهى تتبع أشعة رادارية سرية !
لكن لم تبدأ فى تناقص سرعتها ..
إلا بعد « اليوم » التالى !

★ ★ ★

قال (ماجد) باقتضاب لـ (ليانا) :
- لا بد أننا سوف نصل قريبًا .. إلى هناك !
أومأت الأميرة الفاتنة برأسها ..
وأشارت من النافذة البلورية إلى الأمام ..
حيث تتقد شمس جبارة حمراء .. خامدة ..
ينبعث منها الدخان الكثيف ..
غمغمت (ليانا) :
- إننا نتجه إلى (زالرنا) .. عاصمة تحالف الكواكب المظلمة .. وقلعة (طوغار) الحصينة !
توتّرت أعصاب (ماجد) فى الساعات التالية ..
حيث أصبحوا قريبين من مقر قيادة .. أعداء الإمبراطورية !
هدر وابل من الشهب الضخمة بالقرب من السفينة الفضائية (السهم الفضى) ..

ولكنها التفت .. وغيَرت مسارها أكثر من مرة ..
وسُمعت كثيرًا التحذيرات الصاخبة لصخور وعرة ..
تمثل كويكبات تدور حول أحد النجوم داخل السحابة السوداء ..
بيد أنها سرعان ما اختفت من فوق شاشات الكمبيوتر ..
بفعل الانفجارات الاعتراضية الآلية ..
للطاقة النووية بالسفينة !
أحاطت إضاءة خضراء ملتهبة « سديم كوكبى » ..
بهذه المناطق العاصفة الكثيفة ..
لكن فى كل مرة .. كانت تظهر فى غمام شديد الضبابية ..
وشمس (زالرنا) الحمراء الملتهبة ..
تسطع بحجم كبير فى الأمام !
قالت الأميرة (ليانا) :
- المجموعة النجمية لـ (زالرنا) .. لم تختر عبثًا لعاصمة عصبة التحالف .. فالمهاجمون عليهم أن يقضوا وقتًا طويلاً .. فى اختراق هذه المتاهات من عواصف الشهب والكويكبات .. قبل أن يصلوا إليها !
أحس (ماجد) بالجو المفعم بالغموض .. للشمس الحمراء الهائلة ..
بينما تستدير السفن الفضائية .. متجهة إليها ..
كانت تسطع هنا .. بلون قرمزى شاحب ..
وترسل دخانًا كثيفًا .. بدون لهب ..

فى قلب السحابة السوداء الشاسعة ..
المظلمة الكئيبة ..
كعين شريرة .. تراقب كل ما يجرى بالقرب منها !
والكوكب الذى يدور حول هذه الشمس ..
كوكب (زالرنا) ..
كان مظلمًا أيضًا .. وغطت سهول داكنة غريبة ..
وغابات سوداء .. ذات مظهر فطرى .. معظم سطحه ..
وأطلق محيط أزرق اللون .. موجاته الأبنوسية ..
التى تعكس الضوء الدموى ..
للشمس الحمراء الجبارة !
هبطت السفن الحربية مخترقة الغلاف الجوى الكثيف ..
تجاه مدينة (زالرنا) العملاقة ..
كانت سوداء وفسيحة .. ومترامية الأطراف ..
ومبانيها الهائلة شبه المصمتة ..
متجاورة فى تناسق هندسى .. غير سائغ فنيًا ..
غمغمت (ليانا) وهى تشير إلى الصفوف الضخمة من حظائر سفن الفضاء :
- (كريم) ! انظر !
رأت عينا (ماجد) خلية نحل مروّعة .. عامرة بألوان النشاط ..
الذى لا يهدأ لحظة واحدة ..

آلاف من سفن القتال الجبارة .. رابضة فى صفوف طويلة .. بينما توجد حركة دائبة للأوناش .. وسيارات الوقود .. والسيور الناقلة .. والمقاتلين ..

قالت (ليانا) :

ـ أسطول (طوغار) جاهز فعلاً للقتال ! وهذه واحدة فقط من قواعدهم الحربية هنا ! إن عصبة التحالف أقوى بكثير مما توقعنا !

تريث (ماجد) قليلاً ثم حاول الهرب .. من هذه الحقيقة :

ـ ولكن الأمير (تيمور) أخى .. سوف يعبىء كل قوى الإمبراطورية هو الآخر ..

كما أنه يملك السلاح الرهيب ! لو أمكن فقط منع (كوربولو) من المزيد من أعمال الخيانة !

افترقت السفن الفضائية ..

وبقيت قوة الحراسة المتكونة من أربع سفن قتال فوقهم .. بينما هبطت السفينة (السهم الفضى) تجاه مبنى ضخم أسود مكعب الشكل ..

ثم استقرت فى ساحة كبيرة ..

ولمح (ماجد) جنودًا يركضون فى اتجاههم ..

قوات السحابة السوداء ..

رجال شاحبو الوجوه .. يرتدون زيًا قاتمًا موحدًا ..

ومعهم أسلحة ليزرية خفيفة ..

وبعد بضع دقائق .. فتح باب مقصورة (ماجد) ووقف أمامهما (تامر) ..

ومعه اثنان من ضباط عصبة التحالف ..

قال لهما الخائن :

ـ لقد وصلنا .. وعلمت أن (طوغار) يرغب فى رؤيتك يا (كريم) .. وأرجو منك ألا تحاول المقاومة .. إذ لا جدوى منها بالمرة !

صمت لحظة ثم أردف قائلاً :

ـ ... كما أنها ستعتبر عملاً انتحاريًا من جانبك !

كان لـ (ماجد) تجربتان مع مسدس الصعق الزجاجى .. بما يكفى لإقناعه بذلك !

فوقف وهو يمسك بيد الأميرة (ليانا) .. وأومأ برأسه فى أدب قائلاً :

ـ حسن ! كلما أسرعنا بهذه الخطوة .. كان ذلك أفضل !

خرجا من سفينة الفضاء (السهم الفضى) ..

وأجهزة موازنة الجاذبية تحول دون شعورهما بأى فرق ..

كان الهواء قارص البرودة ..

وزاد اكتئابهما من اشتداد الظلام ..

كلما اقتربت لحظة غروب الشمس الحمراء الهائلة !

★ ★ ★

شعر (ماجد) بصدمة .. من رؤية هذا الكوكب الكئيب .. المظلم ..

المحتجب إلى الأبد .. وراء الغمام الضبابى ..

كمكان مناسب لوضع خطط المؤامرة الرهيبة ..

لغزو إمبراطورية وسط المجرة !

قال (تامر) :

ـ هذا (ديرك) .. أحد كبار ضباط التحالف .. الأمير (كريم) .. الأميرة (ليانا) !

كان (ديرك) ضابط التحالف .. شابًا صغيرًا ..

وبرغم أنه لم يكن قبيحًا ..

فقد كان لوجهه الشاحب .. وعينيه الضيقتين .. الغائرتين ..

شىء ما .. ينم عن التعصب .. والتصميم .. والإرادة القوية ..

انحنى (ديرك) لـ (ماجد) والأميرة (ليانا) ..

وأشار إلى المدخل وقال بسرعة :

ـ قائدنا فى الانتظار !

شاهد (ماجد) بارقة الانتصار فى عينيه ..

وكذلك فى وجوه رجال السحابة السوداء .. الصارمين الآخرين ..

الذين مروا بهم ..

كان يعلم أنهم يجب أن يكونوا فى قمة السعادة ..

لأسر أحد أفراد العائلة الملكية الإمبراطورية ..

ولاغتيال (نامق خان) العظيم !

قال (ديرك) وهم يدخلون المبنى الكبير :

ـ إلى هذا الطريق الصاعد من فضلكم !

ولم يتمالك نفسه من أن يستطرد بفخر ..

موجهًا كلامه إلى (ماجد) :

ـ ... لا شك أنك مندهش من عاصمتنا ! لا توجد هنا أية نواحٍ للترف .. لا لزوم لها !

ران على القاعات المظلمة الكئيبة للمبنى الضخم ..

بساطة وتقشف .. وعدم وجود زخارف .. أو جوانب جمالية ..

والحق لم يكن هنا أية وسيلة من وسائل الرفاهية والروعة ..

الموجودة فى قصر (نيارا) الكبير !

كان الزى القاتم الموحد .. موجودًا فى كل مكان ..

وبدا واضحًا أن هذا مركز لإمبراطورية عسكرية !

★ ★ ★

اتجهوا إلى باب ضخم يحرسه طابور من الجنود الأقوياء ..

رجال من السحابة السوداء .. مسلحون بمسدسات ذرية ..

ثم تحرك أولئك جانبًا ..

وانفتح الباب ..

سار (ديرك) و(تامر) على كلا جانبى (ماجد) والأميرة (ليانا) ..

إلى قاعة شبه مظلمة .. كانت أكثر كآبة من بقية المبنى كله !

كان هناك مكتب واحد .. مزود بصف من وسائل الاتصال الغريبة ..

ونافذة كبيرة تطل على الاتساع المظلم للعاصمة (زالرنا) ..

وقف الرجلِ الذى كان جالسًا وراء المكتب ..

كان طويلاً عريضَ المنكبين .. فى نحو الأربعين من عمره ..

وشعره الأسود مقصوص تمامًا ..

ووجهه الصارم الشاحب .. عابس ..

وعيناه السوداوان .. تنظران فى حدة ..

صاح (ديرك) بقوة .. وحماس :

ـ (طوغار) ! قائد تحالف الكواكب المظلمة !

ثم أردف قائلاً :

ـ هذان هما الأسيران يا سيدى القائد !

ركز (طوغار) نظراته الحادة .. النارية على وجه (ماجد) .. ثم بسرعةَ على وجه الأميرة (ليانا) ..

وتحدثَ بلهجةَ سريعةَ إلى (تامر) :

ـ أحسنت التنفيذ يا (تامر) ! لقد أثبتَ أنت و (كوربولو) إخلاصكما للقائد الأعظم للتحالف .. ولن تجداه ناكرًا للجميل !

تريث لبرهةَ وأردف قائلاً :

ـ ... الأفضل أن تستقل سفينتك فورًا .. وتعود إلى الإمبراطورية .. وتلحق بأسطولها .. خشية أن يشك أحد فيك !

أومأ (تامر) برأسه وقال :

ـ ذلك هو الصواب يا سيدى القائد ! وأنا على استعداد لتنفيذ كل تعليماتك التى ترسلها عن طريق (كوربولو) !

قال (طوغار) :

ـ يمكنك أن تذهب أنت أيضًا يا (ديرك) .. وسوف أستجوب ضيفينا العزيزين الآن !

بدا (ديرك) قلقًا .. وقال :

ـ هل أتركهما معك هنا بمفردك يا سيدى القائد ؟ صحيح أنه ليس معهما أى أسلحة ولكن ...

تجهم وجه (طوغار) .. وهو ينظر إلى الشاب المتحمس .. وقال له :

ـ هل تعتقد أننى سأواجه أى خطر من هذا الأمير الإمبراطورى الصغير ؟ وحتى لو كان هناك أى خطر ! فهل تعتقد أننى سأتردَد فى مواجهته إذا رأيت ذلك ضروريًا !

ثم ازداد صوته عمقًا وهو يقول :

ـ ... ألا يرغب ملايين الرجال والنساء فى التضحية بأرواحهم من أجل صالح التحالف .. وفى سعادة تامة ؟ أيتردَد أى منا فى مواجهة الأخطار .. إذا توقف نجاح كل ما تخطط له .. على إخلاصنا التام .. وطاعتنا العمياء ؟

وهدر صوته القوى .. قائلا :

- ... وسوف ننجح بالتأكيد ! سنحصل بقوة السلاح على ميراثنا .. الذى نستحقه فى المجرة .. من الإمبراطورية الجشعة .. التى اعتقدت أنها ستحكم علينا بالفناء التام .. فى هذه الكواكب المظلمة !

تريث (طوغار) للحظة ثم استطرد بتؤدة :

- ... أمن أجل هذا الهدف المشترك العظيم .. يمكننى أن أخشى أى أخطار ؟

انحنى (ديرك) و(تامر) للقائد (طوغار) ..

ثم انسحبا من القاعة !

★ ★ ★

أحس (ماجد) من قبل .. بالدهشة من فصاحة وبلاغة (طوغار) ..

وكذلك حماسه .. وإصراره على مبادئه ..

أما الآن فقد ازدادت دهشته ..

إذ بمجرد أن أغلق الباب .. تبدد العبوس من وجه (طوغار) ..

وانفرجت أساريره ..

واسترخى فى مقعده ..

ونظر إلى (ماجد) والأميرة (ليانا) ..

بابتسامة واسعة .. ووجه بشوش ..

وقال بمرح :

- ترى كيف ! استقبلت خطابى القصير يا (كريم) ؟ أعرف أنه خطاب أحمق جدًا .. ولكنهم يحبون هذا النوع من الهراء !

تعجب (ماجد) من هذا التحول السريع .. والتام ..

فى شخصية قائد عصبة التحالف ..

وقال له :

- إذن أنت لا تؤمن يا (طوغار) .. بأية من هذه الترهات شخصيًا !

ضحك (طوغار) قائلاً :

- (كريم) ! هل أبدو لك غبيًا ساذجًا ؟ إن المتعصبين المهووسين .. هم الذين يؤمنون بهذا ! ولكنهم عماد وركيزة خططى فى غزو الإمبراطورية ! لهذا فيجب علىّ أن أكون أعظم المتحمسين والمتعصبين .. عندما أتحدّث إليهم !

أشار إلى مقعدين وقال :

- ... استريحا .. إننى أريد أن أقدم لكما عصيرًا .. ولكننى لا أجرؤ ! فقد يكتشف أحد الحراس ذلك .. ومن ثم تتحطم الأسطورة الرائعة لحياة (طوغار) الفظة وإخلاصه لواجبه .. وجهده المتواصل من أجل شعب التحالف !

ثم نظر إليهما لحظة بعينيه السوداوين الثاقبتين الباردتين .. الساخرتين واستطرد قائلاً :

ـ إننى أعرف الكثير عنك يا (كريم) ! لقد جعلت عملى ومهمتى هى معرفة ذلك .. وأعلم أنك عالم أكثر من كونك رجلا عمليًا ! ومع هذا فأنت شخص شديد الذكاء !

صمت للحظة ثم أضاف قائلاً :

ـ ... كما أعرف أن خطيبتك الأميرة (ليانا) .. أيضًا ذات ذكاء فائق ! أعتقد أن ذلك يوضح الأمور قليلاً .. ويسهل لنا ما نحن مقدمون عليه .. فأنا أحب التحدث مع الأذكياء ..

إذ إن الأغبياء فقط هم الذين يدعون عواطفهم تسيطر عليهم .. ومن ثم يتصرفون ببلاهة فى كل ما يتعلق بمصيرهم .. وواجبهم .. ومهامهم الحيوية !

والآن .. بعد أن تبددت صدمة (ماجد) الأولى ..

بدأ يفهم قائد عصبة التحالف ..

الذى غطت شهرته آفاق المجرة كلها ..

إنه فائق الذكاء .. وفى نفس الوقت يعرف كيف يتكلم بسخرية شديدة !

وهو لا يرحم ! ثاقب النظرة .. سريع التفكير ..

بارد الأعصاب كحد السيف .. قوى الشخصية ..

إنه (طوغار) !

★ ★ ★

وشعر (ماجد) بأنه أقل فى القوة .. والذكاء .. بالنسبة لهذا العقل الداهية ..

وزاد هذا الإحساس من كراهيته له ..

قال (ماجد) بهدوء :

ـ هل تتوقع منى أن أبحث الأمور فى هدوء تام معك .. بعد أن أحضرتنى هنا بالقوة ..

وبعد أن أعلن فى المجرة كلها .. أننى قاتل أبى .. وخائن ؟

هزّ (طوغار) كتفيه العريضتين وقال :

ـ أعترف أن هذا الأسلوب ليس مرضيًا لك ! لكننى كنت مضطرًا لإحضارك هنا .. وكان المفترض أن تكون فى هذا القصر .. منذ عدة أيام .. ولكن للأسف فشل الرجال الذين أرسلتهم لمختبرك فوق كوكب (القيطس) .. فى القبض عليك !

ثم هزّ رأسه فى أسى واستطرد قائلاً :

ـ ... إن هذا يوضح لنا .. كيف أن الصدفة قد لا تكون فى صالح أفضل الخطط وأعظمها .. وكان المفترض ألا يصادف رجالى المشاكل فى إحضارك إلى هنا !

فقد أعطانا (كوربولو) جدولاً كاملاً لدوريات الحراسة الإمبراطورية فى هذا القطاع .. حتى يمكن تفاديها .. لكن الذى حدث أن هذا الضابط قام بزيارة مفاجئة لكوكب (القيطس) !

اعتدل (طوغار) فى مقعده بعصبية ..

ثم عاد يحدق فى وجهيهما .. بعينيه الثاقبتين ..

ثم اختتم قائد السحابة السوداء حديثه قائلاً :

ـ ... ولهذا اضطررت لإحضارك إلى هنـا .. بطريقـة أخرى يا أمير (كريم) ! هى أن أرسـل لك رسـالة فكـرية .. تضـع المشاكل فى طريقك .. وبالطبع كان لدى (كوربولـو) تعليمـات باكتشاف رسـولى .. ثم المساعدة على هروبك من العاصمـة (نيارا) !

وبحيث تتهم أنت بقتل الإمبراطور (نامق خان) !

أمسك (ماجد) بنقطة واحدة فى هذا الشرح ..

وحاول الاستفادة منها ..

قال بتؤدة :

ـ إذن (كوربولو) يعمل حقًا لحسابك !

ابتسم (طوغار) وقال :

ـ أراهـن على أن ذلك كـان صدمـة كبيـرة لـك ! أليـس كذلك ؟ إن (كوربولـو) شـديد الدهـاء .. وهـو يحـب السـلطة بجنون .. ويحلم بمملكة نجمية فى مجرة (أندروميدا) يحكمهـا بنفسـه ! ولكنـه يعلم دائمًا أنـه بموجب هذه الخدعـة .. التـى نفذها رجال فضاء مخلصون .. فإن الإمبراطوريـة كلهـا سوف تعجب به !

تريث قليلاً .. ثم أضاف قائلاً :

ـ ... ربما يخفف من ألمك قليلاً أن تعلم .. أن (كوربولو) وحفنةً من كبار المسئولين والضباط فى الإمبراطوريـة .. هم الخـائنون فقط .. لكنهم يكفوننـى لتدمـير الأسـطول الفضـائى للإمبراطورية .. عندما تبدأ المعركة الكبرى !

استند (ماجد) إلى الأمام وقال بانفعال :

ـ ومتى تبدأ هذه المعركة الكبرى ؟



١٣ ـ زعيم السحابة السوداء ..

استند (طوغار) إلى ظهر مقعده .. قبل أن يرد بقوله :

ـ أمير (كريم) ! إن ذلك يعتمد إلى حد ما .. على ما إذا كنت مستعدًا للتعاون معى أم لا !

قالت الأميرة (ليانا) باحتقار :

ـ أظن أنك تعنى بكلمة « تعاون » .. أن يخون الإمبراطورية !

لم يغضب (طوغار) بل ابتسم .. وأجابها بهدوء :

ـ هذه إحدى التفسيرات الممكنة !

ثم استطرد قائلاً :

ـ ... لكننى أفضل شخصيًا أن أعبر عنها ببساطة .. بأن يصبح واقعيًا !

واستند إلى الأمام وبدا على وجهه الصارم .. وعينيه الحادتين .. الاهتمام الشديد ..

وهو يضيف :

ـ ... (كريم) ! سوف أكشف لك عن أوراقى ! لقد شيد تحالف الكواكب المظلمة أسطولاً أقوى من أسطول الإمبراطورية .. ولدينا نفس الأسلحة الحربية التى لديكم .. علاوة على أن لدينا سلاحًا جديدًا .. سوف يحطم أسطولكم .. عندما نبدأ فى استخدامه !

تساءل (ماجد) قائلاً :

ـ ما نوع هذا السلاح ؟ يبدو لى أنك تحاول خداعى !

ابتسم (طوغار) وقال :

ـ فى وجود هذا السلاح الجديد .. وبفضل أسطولنا الفضائى الجبار .. والأهم من ذلك خبرة قائدكم (كوربولو) وهو يعمل فى خدمتنا سرًا ! فإن أسطول إمبراطوريتكم لن تتاح له أية فرصة أبدًا عندما نهاجمه !

ثم تريّث لبرهة واختفت ابتسامته وهو يكمل حديثه قائلاً :

ـ ... وكان المفترض أن نهاجمكم من قبل .. لولا شىء واحد ! هو السلاح الرهيب !

ولم يستطع (كوربولو) إبلاغنا بشىء عن هذا السلاح المدمّر .. لأن الأسرة الملكية الإمبراطورية .. هى فقط المسموح لها بمعرفة كل شىء عنه ! وبرغم أن مزاعم قوته الخارقة مبالغ فيها ! إلا أننا نعرف أنها ليست بدون أساس .. لأن جدك الإمبراطور الأكبر (خان) استخدم السلاح الرهيب .. فى الإبادة التامة للغزاة من مجرة (ماجلان الصغرى) .. منذ مئات السنين !

فجأة .. توتر وجه (طوغار) وقال بحدة :

ـ ... (كريم) ! أنت تعرف سرّ هذا السلاح الخطير الغامض .. وأنا أريدك أن تخبرنى به !

★ ★ ★

كان (ماجد) يتوقع ذلك تماماً ..

لكنه واصل المراوغة .. ومحاولة كسب الوقت ..

فقال بسخرية :

ـ (طوغار) ! أعتقد أنك سوف تعرض علىَّ .. مملكة نجمية ! إذا أعطيتك سر السلاح الرهيب !

رد (طوغار) بنفس مستوى الدهاء :

ـ لا .. بل أكثر من ذلك ! إننى أعرض عليك السيادة على مجرة (أندروميدا) بأسرها !

دهش (ماجد) من جرأة .. ووقاحة هذا الرجل ..

كان هناك شىء مثير جدًا وراءه ..

فقال بهدوء :

ـ (طوغار) ! لقد اتفقنا على أن نتحدث بذكاء ومنطق ! هل تعتقد أننى من السذاجة إلى حد الاعتقاد بأنه بعد أن تهزم الإمبراطورية .. وتفرض سلطانك على المجرة كلها .. أن تقوم بإعطائها هدية لى ؟

ابتسم (طوغار) وأجاب ببطء :

ـ أنا لم أقل شيئًا عن إعطائك السلطة ! وإنما قلت إننى سوف أعطيك نصيبك فى الحكم ! إنهما شيئان مختلفان !

ثم شرح الأمر قائلاً :

ـ ... بمجرد أن يصبح سر السلاح الرهيب فى حوزتى .. يمكننى تحطيم الإمبراطورية ..

والسيطرة على المجرة ! لكن نصف المجرة سوف يكرهنى باعتبارى سفاح .. مغتصب ..

وستحدث الكثير من الثورات .. والاضطرابات !

صمت لحظة ثم أضاف بقوله :

ـ ... ولذلك عندما أضع يدى على المجرة .. سوف أقدم الأمير (كريم نامق) الابن الشرعى للفقيد (نامق خان) .. كإمبراطور جديد للمجرة ! وسأكون أنا (طوغار) .. مجرد مستشار مخلص لك ! وهذا يعنى إنشاء اتحاد سلمى للمجرة كلها !

ابتسم مرة أخرى وأردف :

ـ ... انظر كيف يسهل ذلك الأمور لى ؟ إمبراطور شرعى .. بدون ثورات ولا اضطرابات ! أنت والأميرة (ليانا) سوف تصبحان القائدين .. وتتمتعان بكل الرفاهية .. والاحترام ! وكما ترى فإننى لا أهتم كثيرًا بالمظاهر والأبهة .. وسأقنع بتحريك وإدارة السلطة الحقيقية .. من وراء الكواليس !

★ ★ ★

تساءل (ماجد) باهتمام :

ـ وإذا قررت استخدام مركزى العلنى كإمبراطور شرعى .. للإطاحة بك ! فماذا يكون الموقف عندئذ ؟

ضحك (طوغار) وقال :

ـ لن تستطيع يا (كريم) ! إن كل القوات المسلحة ..

سوف تكون من رجال السحابة السوداء .. المخلصين لى .. والذين يمكننى أن أثق بهم !

نظر (ماجد) إلى الأميرة (ليانا) ..

فوجد وجهها الفاتن شاحبًا ..

نهض (طوغار) من على مقعده .. وقال :

ـ ما قولك ؟ تذكر أنك الآن مجرّد هارب من الإمبراطورية ! والبحث جارٍ عنك لارتكابك جريمة قتل الإمبراطور ! وكل ذلك يمكن علاجه والتصرف فيه .. وإثباتُ عدم صحة التهمة ! ثم تعيش فى أعظم منزلة وسيادة فى تاريخ مجرة (أندروميدا) .. أليس هذا رائعًا يا (كريم) ؟

هزّ (ماجد) كتفيه وأجاب بلا اكتراث :

ـ إن عرضك يا (طوغار) ذكى فعلاً ! لكننى أخشى أنك كنت تضيع وقتك .. المشكلةَ الكبرى أنك لن تستطيع الحصول على سر السلاح الرهيب منى .. بأية وسيلة !

توقّع أن ينفجر فيه زعيم السحابة السوداء غاضبًا ..

لكن (طوغار) نظر إليه بحدة ثم قال بهدوء :

ـ كنت أتمنى أن يكون عقلك كبيرًا .. وأفقك واسعًا .. بما يكفى لاستبعاد كل هذا الهراء بشأن الشرف .. والإخلاص ! واتباع الأساليب العملية فى الحياة !

صاحت الأميرة (ليانا) غاضبة :

ـ طبعًا أنت لا يمكنك أن تفهم الشرف والإخلاص .. لأنك شخصيًا محروم منهما !

نظر إليها (طوغار) بوجه متجهم ..

برغم أنه يبدو خاليًا من الغضب ..

وقال موافقًا لها :

ـ حقًا ! ليس لدى أيهما ! لكن من وجهة نظرى .. أن الشرف والإخلاص مجرّد أفكار يظن الناس أنها جديرة بالاعتبار .. ويموتون من أجلها ! إننى رجل واقعى ..

وأرفض أن أضر بنفسى لأيةِ فكرةٍ مهما كانت !

غمغمت الأميرة (ليانا) :

ـ يا لك من رجل شرير .. بلا مبادئ !

ثم التفت (طوغار) ناحية (ماجد) وقال له :

ـ دعنا نتوقف الآن عند هذا الحد ! أنت متعب وأعصابك مرهقة ! ولست فى حالة تمكنك من اتخاذ قرار ! لتسترح الليلة جيدًا .. ثم فكر فى الأمر مليًّا حتى الغد !

ونظر إلى الأميرة (ليانا) .. وأردف قائلاً :

ـ ... استخدما عقليكما .. وليس عواطفكما ! وسوف تدركان بالتأكيد أننى لست مخطئًا !

توقف برهة ثم استطرد ببطء أكثر :

ـ ... إنكما لو واصلتما رفض التعاون معى .. فهناك بديل غير سار بالمرة ! لكننى لا أريد تهديدكما ! إننى أريد أن تتعاونا معى .. ليس بدافع حبكما لى .. أو للتحالف .. وإنما ببساطة لأنكما من الذكاء بما يكفى لأن تدركا مصلحتكما .. ومستقبلكما معًا !


وطوال الطريق عبر الممرات والسلالم التى قابلتهما .. فى المبنى المظلم الكئيب .. شعر (ماجد) بإحساس الضيق !

ولأول مرّة .. أدرك (ماجد) الإرادة الحديدية .. وراء القفاز المخملى !

عندما شاهد البريق فى عينى (طوغار) السوداوين .. النفاذتين ..

وضغط زعيم السحابة السوداء على أحد الأزرار الموضوعة على مكتبه ..

بينما كان يتحدّث ..

وانفتح الباب ودخل (ديرك) مسرعًا ..

قال (طوغار) للضابط الشاب :

ـ أعط للأمير (كريم) وخطيبته الأميرة (ليانا) .. أفضل جناحين فى القصر ..

ويجب حراستهما بدقة تامة .. لكن اطلب من الحراس ألا يتطفلوا عليهما .. وأىّ سوء احترام لهما .. سوف أعاقبه بقسوة !

انحنى (ديرك) ووقف ينتظر ..

أمسك (ماجد) بذراع الأميرة (ليانا) ..

وغادرا القاعة فى صمت !

★ ★ ★

وطوال الطريق عبر الممرات والسلالم التى قابلتهما .. فى المبنى المظلم الكئيب ..

شعر (ماجد) بإحساس الضيق .. والقلق ..

اللذين يصيبان الشخص عندما يقابل ..
من هو أقوى منه .. وأكثر دهاء .. وخداعًا !
وكانت هذه القلعة الضخمة لتحالف الكواكب المظلمة ..
مكانًا كئيبًا موحشًا فى الليل ..
حتى إن الأنوار التى كانت تضىء على فواصل ..
بطول الممرات .. والدهاليز ..
لم تكن لتبدد الغمام الضبابى المريب ..
الذى يلف أرجاء هذا الكوكب الغريب !

★ ★ ★

كان الجناحان اللذان قادوهما إليهما ..
أبعد ما يكونان عن الرفاهية ..
إذ كانت الغرف الداخلية .. ذات الجدران البيضاء ..
عملية جدًا فى التصميم .. والتأثيث ..
بدون أى لمسة جمال !
ولها أجزاء شفافة تطل على العاصمة .. المظلمة ..
مدينة (زالرنا) ..
انحنى (ديرك) بشكل رسمى لهما وقال :
- سوف تجدان فى جناحيكما .. أجهزة الطعام الآلية .. وكل ما تحتاجان إليه ! ودعونى أحذركما من محاولة الهروب من هنا .. فجميع المخارج عليها حراسة مشددة !
وبعد أن انصرف ضابط التحالف ..

استدار (ماجد) ونظر إلى الأميرة (ليانا) ..
الواقفة بجوار النافذة ..
شىء ما فى جسمها الصغير .. الممشوق ..
أثّر فى نفسه إلى حد كبير ..
فذهب إلى جوارها وقال بصوت أجش :
- (ليانا) ! لو أمكننى ضمان سلامتك .. بإفشاء سر السلاح الرهيب .. لفعلت !
فاستدارت بسرعة .. وتألق وجهها الفاتن .. وهى تقول :
- (كريم) ! يجب ألا تفشى السر ! فبدونه سوف يتردد (طوغار) فى التحرك !
وفى أثناء ذلك .. هناك فرصة لاكتشاف خيانة (كوربولو) !
رد (ماجد) قائلاً :
- إن الفرصة قليلة لحدوث هذا ! كما أن إمكان الهرب من هنا .. يكاد أن يكون مستحيلاً !
ارتخت كتفا (ليانا) الرفيعتين .. وغمغمت :
- أعرف ذلك ! وحتى لو تمكنا بمعجزة من الهرب .. من هذا المبنى .. واستقللنا إحدى السفن الفضائية ! فلن يمكننا أبدًا أن نعرف طريقنا .. خلال متاهات السحابة السوداء !
ردّ عليها (ماجد) وهو ينظر من النافذة :
- أجل ! إنها السماء المظلمة الكثيفة المخيفة هنا ! والتى لا يبدو فيها أى نجم .. بينما ثناياها السوداء تلف هذه المدينة الكئيبة !

لقد أعطت له هذه السماء الداكنة ..
إحساسًا بالخوف من الأماكن المغلقة ..
شعور بملايين الملايين من الكيلومترات ..
من الظلام الحالك .. المادى ..
الذى يطوقه .. ويعزله عن فضاءات مجرة (أندروميدا) ..
المضاءة بنور النجوم بالخارج !
لم تكن العاصمة (زالرنا) نائمة ..
فهناك فى الطرقات المستقيمة تمامًا ..
هدرت كثير من المركبات الثقيلة ..
وجاءت .. وذهبت أسراب من سفن الفضاء الصغيرة ..
وتناهى إلى سمعهما بشكل روتينى ..
أصداء مدوية .. للمقاتلات الجبارة !
ذهبت الأميرة (ليانا) إلى جناحها ..
وتمدَد (ماجد) على فراشه .. فى إرهاق ..
دون أن يتوقع أنه سيخلد إلى النوم ..
بيد أن جسده المنهك سرعان ما استرخى ..
فى نوم عميق كالمخدَر !

★ ★ ★

أيقظه الفجر ..
فجر مظلم غريب ..
أخذ يكشف ببطء عن معالم جناحه ..

ووجد الأميرة (ليانا) جالسة على حافة أريكة قريبة ..
كانت تنظر إليه وهو ممدَد ..
فى اهتمام بالغ !
تورَد وجهها الفاتن وقالت :
ـ صباح الخير ! كنت أتساءل هل استيقظت أم لا ؟ لقد تناولت إفطارى .. وطعامهم ليس سيئًا على أى حال ! برغم أنه سوف يصبح مقرَرًا علينا !
قال (ماجد) بجدية :
ـ لا أظن أننا سنمكث هنا طويلاً .. حتى نسأم هذا الطعام !
نظرت إليه طويلاً ثم قالت :
ـ هل تعتقد أن (طوغار) .. سوف يصر على أن تكشف له عن سر السلاح الرهيب اليوم ؟
أومأ (ماجد) برأسه وقال بصوت مفعم بالحزن :
ـ أخشى ذلك يا (ليانا) ! فإذا كان هذا السر هو ما يمنع بدء هجومه ..
فسوف يحتاج إليه .. بأسرع ما يمكن !

★ ★ ★

طوال ساعات النهار الداكن ..
حيث توسدت الشمس الحمراء الخافتة الهائلة ..
السماء المظلمة ..
وتحركت ببطء عبر أرجائها ..

توقع (ماجد) و (ليانا) أن يستدعيهما (طوغار) ..
فى أى وقت ..
لكن لم يحدث شىء .. حتى هبط الليل ..
ودخل جناحيهما (ديرك) بصحبة أربعة جنود مدججين بالسلاح ..
وانحنى الضابط الشاب .. صارم النظرات .. وقال بسرعة ..
وهو يرى الأميرة (ليانا) .. تسير بجوار (ماجد) :
ـ (كريم) ! سوف يراك الزعيم الآن .. بمفردك !
لمعت عينا (ليانا) وقالت بغضب :
ـ سوف أذهب إلى أى مكان .. مع (كريم) !
ردّ عليها (ديرك) ببرود :
ـ أميرة (ليانا) ! يؤسفنى أننى مضطر لتنفيذ أوامرى !
ثم استطرد بسرعة :
ـ ... هلا تبعتنى يا أمير (كريم) !
أدركت (ليانا) بوضوح أنه لا جدوى من المزيد من المقاومة ..
فتراجعت خلفهم ..
وتردّد (ماجد) لحظة ..
ثم سمح لعواطفه الجياشة أن تغلبه ..
فرجع خطوات إليها ..
وأخذ يدها .. وقبّلها !

وقال بهمس :
ـ مهما حدث ! تأكدى أننى أحبك !

★ ★ ★

دق قلب (ماجد) بقوة ..
وهو يتبع (ديرك) خلال الممرات .. والدهاليز .. التى سارا فيها ..
وكان متأكدًا أنه لن يرى الأميرة (ليانا) مرة أخرى !
وفكّر فى أنه ربما يكون ذلك أفضل !
أن ينساها وهو ميت ..
من أن يعود إلى كوكب الأرض ..
على بعد مليونى سنة ضوئية ..
ثم تطارده إلى الأبد ..
ذكريات حبه المفقود ..
الذى لا يمكن أن يعود !
وتلقت أفكار (ماجد) اليائسة .. اختبارًا قويًا ..
عندما تبع حراسه إلى داخل إحدى القاعات ..
لم تكن تحتوى على المكتب المتواضع المتقشف ..
الذى زاره بالأمس مع (ليانا) ..
بل كانت القاعة .. مختبرًا !
شاهد منضدة معلق فوقها قمع معدنى ضخم ..
متصل بكابلات بجهاز معقد .. يتكون من أنابيب مفرغة .. متراصة ..

وشرائط متحركَة !

وكـان هنـاك (طوغـار) ورجـلان نحيفـان .. تبـدو عليهمـا العصبية ..

أشـار زعيـم السحابة السوداء .. للضـابط الشـاب والجنـود بالانصراف ..

ثم حيّا (ماجد) بسرعة وقال له :

ـ هل نمت جيـدًا .. واسترحـت ؟ والآن .. أخبـرنى مـاذا قرَرت ؟

هزّ (ماجد) كتفيه وقال :

ـ لم أقرّر أى شىء ! ولن أعطيك سر السلاح الرهيب !

تغيّر وجه (طوغار) الصارم ..

وتلوّن بتعبير خفيف ..

ثم تحدّث بعد فترة قصيرة من التفكير :

ـ فهمت! كان يجب أن أتوقع ذلك ! العادات والتقـاليد العتيقـة ! حتى الذكاء لا يمكنه أحيانًا أن يتغلب عليها !

ضاقت عيناه قليلاً ثم أردف قائلاً :

ـ ... الآن أصغ إلىّ يا (كريم) ! لقد قلت لك يوم أمس .. أن هناك بديلاً غير سار .. لو واصلت رفضك ! ولم أتطرق إلـى أى تفاصيل لأننى أردت أن أكتسب صداقتك .. وتعاونك !

تريث للحظة ثم استطرد قائلاً :

ـ ... لكنـك تضطـرنى الآن .. لأن أكـون واضحـًا معك ..

لذلك دعنى أؤكد لك أولاً شيئًا واحدًا ! أننى سوف أحصل على سر السلاح الرهيب منك .. سواء تم ذلك بموافقتك أم لا ..

صاح (ماجد) :

ـ إذن سوف تعذبنى ! هذا ما توقعته حقًّا !

أبدى (طوغار) حركة تنم عن استيائه .. وضيقه ثم قال :

ـ كلاّ ! إننـى لا ألجـأ إلى التعـذيب ! إنـه تصـرف دنـىء ولا يعتمـد عليه ! كمـا أنـه ينفّر منك حتـى أتبـاعك ! إن فـى حوزتى طريقةً أخرى مضمونة !

أشار إلى أكبر الرجلين الواقفين بجواره .. قائلاً :

ـ هذا الدكتـور (ألار) أحد أفضـل علمـاء النفس عندنـا .. ومنـذ عدة سنوات مضت ابتكـر جهـازًا فريـدًا .. اضطرتنـى الظروف لاستخدامه كثيرًا ! إنه جهاز الكشف على المخ .. وهو يقرأ بالضبط ما بداخل المخ من خلال مسح الخلايـا العصبيـة .. ورسم شبكة التوصيلات العصبية .. وترجمة النبضات إلى شكل مـادى فى هيئة المعلومـات والذكريـات .. المختزنـة فـى هـذا العقل !

تريث (طوغار) قليلاً ثم استطرد بقوله :

ـ ... وبوسـاطة هـذا الجهـاز .. وقبـل أن ينتهى الليل .. أستطيع معرفة سر السلاح الرهيب .. واستخراجه من عقلك !

قال (ماجد) بثبات :

ـ هذه مناورة غير بارعة من جانبك !

هزّ (طوغار) رأسه وقال له :

- (كريم) ! أؤكد لك أنك مخطئ ! وأستطيع إثبات هذا لك ! عندما يستخرج جهاز كشف المخ .. كل ما بداخل عقلك ! حتى ذكريات طفولتك !

ثم أردف قائلاً :

- ... المشكلة أن تأثير أشعة كشف المخ .. على العقل ساعة وراء أخرى .. يدمّر الخلايا العصبية التى يتفحصها .. والذى يتعرّض لذلك .. يخرج من هذه العملية شخصًا أحمق .. معتوهًا .. لا عقل له !

صمت لحظة ثم حدق فى عينى (ماجد) وأضاف بقوله :

- ... وهذا هو ما سيحدث لك .. إذا استخدمنا هذا الجهاز !

★ ★ ★

شعر (ماجد) بخوف حقيقى .. مروّع ..

إذ لم يكن لديه شك الآن ..

أن (طوغار) يقول الصدق ..

وتكفى نظرة واحدة إلى وجهى العالمين الشاحبين .. المريضين ..

من تعرضهما لأشعة كشف المخ ..

لإثبات صدق هذه المزاعم !

إن هذا غريب .. ومذهل .. ومخيف كالكابوس !

ومع ذلك فهو ممكن تمامًا ..

إذ إنه من المعروف طبيًا .. أن الخلايا العصبية فى المخ .. إذا تلفت لا يمكن تجديدها .. أو إصلاحها !

إن جهاز كشف المخ .. يقوم بعمله ..

وفى أثناء ذلك يدمر العقل !

قال (طوغار) بجدية :

- (كريم) ! إننى لا أريد استخدام هذا الجهاز ! إذ كما قلت لك فإنك سوف تكون مفيدًا جدًا لى .. كإمبراطور مزيف .. بعد هزيمة الإمبراطورية ! لكن إذا صممت على إخفاء سر السلاح الرهيب ! فإنك ستضعنى فى موقف لا خيار فيه !

★ ★ ★

شعر (ماجد) برغبة غريبة فى الضحك ..

فقد كان الأمر يمثل أقصى حالات السخرية ..

قال بهدوء :

- (طوغار) ! لقد جهزت وحسبت كل شىء بدقة بالغة .. وإتقان ! ولكنك مرة أخرى سوف تجد نفسك مهزومًا بالصدفة البحتة !

سأله زعيم السحابة السوداء .. فى رقة تقطر سمًا :

- ترى ماذا تقصد بالضبط يا (كريم) ؟!

ابتسم (ماجد) وقال بتؤدة :

- أقصد أننى لا أستطيع أن أخبرك بسر السلاح الرهيب ! لأننى ببساطة لا أعرفه أبدًا !

نفد صبر (طوغار) وقال بحدة :

- (كريم) ! إن تهربك الطفولى هذا لن ينفعك ! فالجميع يعلمون أنك باعتبارك ابن الإمبراطور .. فلا بد أن تعلم كل شىء عن السلاح الرهيب !

أومأ (ماجد) برأسه علامة الموافقة ..

وقال بجدية :

- هذا صحيح ! لكن الذى حدث أننى لست ابن الإمبراطور ! إننى رجل مختلف تمامًا !

هزّ (طوغار) كتفيه العريضتين بعصبية ..

وصاح بقمة انفعاله :

- إننا لن نكسب شيئًا بمواصلة الحديث هكذا ! فليبدأ تشغيل الجهاز !

كانت الكلمات الثلاثة الأخيرة ..

موجهة للعالمين الشاحبين ..

وفى هذه اللحظة .. وثب (ماجد) كالنمر ..

إلى رقبة (طوغار) ..

لكنه لم يصل إليها ..

فالعالم (آلار) كان معه مسدس الشلل جاهزًا ..

وبسرعة ألصقه بظهر (ماجد) .. وأطلقه !

★ ★ ★

تهاوى (ماجد) مصعوقًا .. ومصدومًا ..

وشعر على نحو ما بهم ..

وهم يرفعونه فوق منضدة معدنية ..

وشاهد بشكل مشوش ..

وجه (طوغار) الصارم .. الكريه .. وعينيه السوداوين .. الثاقبتين ..

تنظران إليه فى برود ..



وصوته يأتى إليه من أعماق كهف بعيد :

- (كريم) ! إن هذه آخر فرصة لك ! إشارة واحدة منك .. ويمكنك أن تتفادى هذا المصير التعس الذى سوف يصاحبك حتى آخر العمر !

شعر (ماجد) باليأس من كل شىء ..
حتى إن غضبه العارم جعله يحملق فى ذهول ..
فى زعيم السحابة السوداء !
ثم لمس جسده مسدس الشلل مرة أخرى ..
وكانت هذه الصدمة كضربة عنيفة .. وجهت إليه ..
اهتز لها جسده .. واسترخى ..
وكل الذى شعر به .. انهماك العالمين ..
فى تجهيز المخروط المعدنى الضخم ..
فوق رأسه تمامًا ..
ثم غاب فى ظلمات حالكة !

★ ★ ★

١٤ - كواكب الظلام ..

عاد (ماجد) ببطء إلى وعيه وهو يشعر بصداع يكاد يحطم رأسه ..
وبدا أن عددًا هائلاً من المطارق تدق داخل جمجمته ..
وأحس بغثيان فظيع ..
وكانت زجاجة باردة .. مربوطة فى شفتيه ..
وسمع صوتًا يتحدث فى أذنه بإلحاح :
- اشرب هذا !
تمكن (ماجد) بصعوبة من ابتلاع جرعة من سائل لاذع ..
وعلى الفور توقف الغثيان ..
وبدأ الصداع الذى فى رأسه .. يقل عنفًا ..
وتمدد قليلاً قبل أن يجسر على فتح عينيه !
وجد أنه ما زال ممددًا على المنضدة ..
لكن القمع المعدنى .. والجهاز المعقد .. لمسح المخ ..
لم يعد لهما وجود الآن !

★ ★ ★

انحنى فوقه الوجه المتوتر القلق ..
لأحد عالمى السحابة السوداء ..
ثم لم تلبث الملامح الصارمة .. والعينان السوداوان .. الحادتان .. لـ (طوغار) تدخل فى دائرة رؤيته ..

سأله العالم الشاحب :

ـ هل يمكنك أن تجلس ؟ سوف يساعدك ذلك على سرعة المعافاة !

ساعدت ذراعا العالم المحيطتان بكتفى (ماجد) ..

على أن ينزل بضعف من على المنضدة .. ويجلس فى مقعد خشبى ..

وجاء (طوغار) ووقف أمامه ..

يحدق فيه بدهشة غريبة ..

وتعبيرات وجهه تنطق بالاهتمام الشديد ..

وسأله :

ـ كيف تشعر الآن يا (ماجد شوكت) ؟

جفل (ماجد) ..

وحدّق بدوره فى وجه زعيم السحابة السوداء ..

وأجابه بصوت أجش .. هامس :

ـ إذن أنت تعرف !

قال (طوغار) بسرعة :

ـ ولماذا تعتقد أننا أوقفنا جهاز كشف أسرار المخ ؟

تريث للحظة ثم استطرد قائلاً :

ـ ... لولا هذا لكنت الآن مجرد حطام عقلى لا قيمة له !

ثم هزّ رأسه فى دهشة وأردف :

ـ ... إن هذا شىء لا يصدّق ! لكن جهاز كشف المخ

لا يعرف الكذب ! ففى الدقائق الأولى لتشغيله .. استخرج حقيقة أنك عقل (ماجد شوكت) فى جسد الأمير (كريم نامق) ! وأنك لا تعرف سر السلاح الرهيب ! وعندئذ أصدرت أوامرى بإيقاف عملية مسح مخك !

وأضاف (طوغار) فى حزن :

ـ ... وأنا الذى ظننت أن هذا السر أصبح أخيرًا فى قبضة يدى ! لقد تحملت الكثير من المتاعب .. لأوقع بالأمير (كريم) أسيرًا ! مقابل ماذا ؟ لا شىء ! لكن من الذى كان يمكن أن يحلم بأمر كهذا ؟ من الذى يتوقع أن رجلاً يسكن كوكبًا على بعد مليونى سنة ضوئية .. يعيش فى جسد الأمير (كريم نامق خان) !

إذن عرف (طوغار) الحقيقة !

حاول (ماجد) أن يستجمع كل قواه ..

ويحشد كل قدراته لاستغلال هذا التطور الجديد .. المذهل .. فى الموقف ..

ولأول مرة عرف أن شخصًا ما .. فى مجرة (أندروميدا) .. يعرف عملية انتحال الشخصية التى نفذها مع الأمير (كريم) ..

وتساءل (ماجد) فى نفسه بقلق :

ـ تُرى ما الذى يعنيه ذلك لى ؟

★ ★ ★

أخذ (طوغار) يذرع الغرفة جيئة وذهابًا ..

فى صمت ..

ثم قال :

- (ماجد شوكت) من كوكب الأرض .. على بعد مليونى سنة ضوئية ! هنا داخل عقل وجسد الأمير الثانى لإمبراطورية وسط المجرة ! إننى مازلت أرفض تصديق ذلك !

أجابه (ماجد) بضعف :

- ألم يخبرك جهاز كشف المخ .. كيف حدث ذلك ؟

أومأ زعيم السحابة السوداء برأسه وقال :

- أجل ! الخطوط الرئيسية للقصة اتضحت تمامًا بعد بضع دقائق من مسح مخك !

لأن الحقيقة الكاملة لعملية انتحال الشخصية كانت ذات مكانة متميزة فى عقلك !

فجأة .. رفع (طوغار) صوته بعصبية .. وهزّ رأسه .. وارتعدت يده الضخمة .. وهو يصيح :

- ... هذا الشاب الأحمق (كريم نامق) ! يبادل جسده بجسد رجل آخر ..

عبر مليونى سنة ضوئية ! من مجرة (الطريق اللبنى) إلى مجرة (أندروميدا) ! ويترك فضوله العلمى المجنون بخصوص اكتشاف الكون .. يأخذه إلى ملايين السنوات الضوئية فى الفضاء الخارجى ! فى الوقت الذى تتعرّض فيه إمبراطوريته للخطر !

حدّق مرة أخرى فى وجه (ماجد) ..

ثم قال بتؤدة :

- لماذا لم تخبرنى بذلك كله ؟

أجاب (ماجد) مذكرًا إياه :

- لقد حاولت أن أخبرك .. لكننى لم أنجح فى إقناعك بهذا الأمر !

أومأ (طوغار) برأسه .. وصمت للحظات ..

ثم قال بهدوء :

- هذا صحيح ! لقد فعلت ذلك .. ولكننى لم أصدقك ! من يصدّق شيئًا كهذا !

دون أن يثبت جهاز كشف المخ صحته !

عاد يذرع الحجرة .. ويعض على شفته فى عصبية بالغة ..

صاح بصوت حاد :

- ... لقد حطمت كل خططى المدروسة يا (ماجد) ! كنت متأكدًا أنه معك سوف أحصل على سر السلاح الرهيب !

أخذ عقل (ماجد) الآن يعمل بسرعة ..

بعد أن بدأت عافيته تعود إليه ببطء ..

إن اكتشاف شخصيته الحقيقية ..

غير موقفه الآن تمامًا !

ولعل ذلك يعطيه فرصة ولو طفيفة ..

للهرب من السحابة السوداء !

★ ★ ★

كان (ماجد) يريد أن يهرب مع الأميرة (ليانا) ..
ويحذر الإمبراطورية من خيانة (كوربولو) ..
والخطر الداهم الذى يحيق بها !
وفجأة .. شعر (ماجد) .. أنه وجد مخرجًا ما !
تحدّث إلى (طوغار) وهو متجهم الوجه :
ـ أنت أول من يكتشف حقيقتى ! لقد خدعت كل الآخرين .. الإمبراطور (نامق خان) .. الأمير (تيمور) وحتى الأميرة (ليانا) !
تريث للحظة ثم أضاف قائلاً :
ـ ... إن خيال أىً منهم .. لم يكن ليصل أبدًا إلى هذه الحقيقة !
ضاقت عينا (طوغار) قليلاً ..
وظهر فيهما بريق غريب .. حاد !
ثم قال بتؤدة :
ـ (ماجد) ! يبدو لى من هذا أنك أحببت أن تعيش فى دور (كريم نامق) أمير إمبراطورية وسط المجرة ! أليس كذلك ؟
أصدر (ماجد) ضحكة مفتعلة ..
وقال بمرح :
ـ لا شك فى هذا ! إننى فوق كوكبى لم أكن شيئًا ! مجرّد موظف بسيط !
ولكن بعد أن طلب منى الأمير (كريم) الحقيقى .. هذه

المبادلة الغريبة لجسمينا عبر مليونى سنة ضوئية .. وجدت نفسى أحد أفراد الأسرة الملكية لأعظم إمبراطورية فى الكون ! من الذى لا يحب هذا التغيير ؟
ظل (طوغار) يحدّق فى وجهه .. فى صمت ..
ثم استعرض الموقف قائلاً :
ـ لكنك وعدت بالرجوع إلى كوكب (القيطس) .. لكى تعيد استبدال جسمك بجسد الأمير (كريم) .. كما أوضح لنا جهاز كشف المخ !
تريث للحظة ثم أضاف بسرعة :
ـ ... معنى ذلك أنك سوف تتخلى عن كل مميزاتك ومجدك المؤقتين !
نظر (ماجد) إليه .. بما كان يأمل أن يبدو تعبيرًا ساخرًا .. وقال له :
ـ (طوغار) ! هل تظن حقًا أننى سوف أفى بهذا الوعد ؟
استمر (طوغار) صامتًا ..
وهو يفكر فى الأمر مليًا ..
ثم حدّق فى (ماجد) بإمعان .. وقال :
ـ أتعنى أنك كنت تخطط لخداع الأمير (كريم) الحقيقى .. والاستمرار محتفظًا بجسده وشخصيته ؟
انفجر (ماجد) فيه .. صائحًا :
ـ أرجو ألا تفكر فى إعطائى مواعظ أخلاقية ! إنك نفسك كنت ستفعل ذلك ..

لو أتيحت لك هذه الفرصة ! وأنت تعلم هذا تمامًا !

ثم نهض وأشار إلى خارج النافذة الكبيرة .. واستطرد قائلاً :

- ... لقد استتبت الأمور لى الآن .. كأحد أعظم رجال هذا الكون .. وأوشك أن أتزوج أجمل فتاة رأيتها فى حياتى ! أميرة مملكة نجمية ! ولن يشك أى أحد أبدًا فى شخصيتى ! وكل ما علىّ عمله أن أنسى فقط وعدى للأمير (كريم نامق) ! ترى ماذا كنت سوف تفعل لو كنت مكانى ؟

قهقه (طوغار) بصوت عال .. مدو ..

وقال بإعجاب :

- (ماجد شوكت) ! إنك مغامر حقيقى ! لم أكن أتصور أن هناك رجالاً أشداء وأذكياء .. فوق كوكب الأرض .. فى مجرة (الطريق اللبنى) !

ثم أمسك (ماجد) من كتفيه ..

وعادت إليه جزئيًا حماسته ..

وقال بهدوء :

- (ماجد) ! لا تحزن لأننى أعرف حقيقتك الآن ! ولا يعرف ذلك أحد سوى هذين العالمين اللذين لن يتكلما أبدًا ! وربما أمكنك أن تعيش حياتك .. باعتبارك الأمير (كريم نامق خان) !

تظاهر (ماجد) بأنه التقط الطعم ..

وأصبح فريسة مطاردة !

فقال فى قلق :

- هل تعنى أنك لن تتخلى عنى ؟

أومأ (طوغار) برأسه الضخم قائلاً :

- هذا ما أعنيه فعلاً ! أنا وأنت يجب أن يساعد كل منا الآخر !

أحس (ماجد) بأن العقل الجبار ..

وراء هاتين العينين السوداوين ..

يعمل بسرعة وتركيز شديدين ..

وأدرك أن محاولة خداع مدبر المكائد الشرس .. فائق الذكاء هذا ..

هى أصعب مهمة واجهها فى حياته !

لكن مالم ينجح فى ذلك ..

فإن حياة الأميرة (ليانا) ..

ومستقبل الإمبراطورية كلها ..

سيتعرضان لأسوأ المخاطر ..

من هذا العملاق الذى يقف أمامه ..

زعيم السحابة السوداء !

★ ★ ★

ساعده (طوغار) حتى وقف على قدميه ..

وقال له مطمئنًا :

- لا عليك ! تعال معى وسوف نبحث الأمر من جميع جوانبه !

وعندما خرجا من المختبر ..

حدّق الضابط (ديرك) فى (ماجد) بذهول ..

كما لو كان يرى شخصًا .. يخرج من قبره !

لم يتوقع رجل السحابة الشاب .. المتحمس ..

أن يخرج (ماجد) من المختبر .. حيًّا ..

وبكامل عقله ..

أدرك (ماجد) هذا الأمر ..

وابتسم (طوغار) قائلاً :

ـ لا بأس يا (ديرك) ! إن الأمير (كريم نامق) يتعاون معى ! وسوف نذهب معًا إلى منزلى !

انفجر الضابط الشاب المتحمس .. قائلاً باهتمام :

ـ إذن لقد حصلت فعلاً .. على سر السلاح الرهيب يا سيدى !

زمجر فيه (طوغار) قائلاً .. وهو متجهم الوجه :

ـ هل تحقق معى ؟

أطرق (ديرك) برأسه فى استسلام .. وبقى صامتًا ..

وفى أثناء سيرهما معًا .. كان ذهن (ماجد) مشغولاً بهذا الكلام الجانبى ..

وشجعه ذلك على الاعتقاد ..

بأن خطته الضعيفة .. قد تتاح لها الفرصة للنجاح ..

لكن عليه الآن أن يتصرف .. بحساب ودقة !

لأن (طوغار) .. كان آخر شخص فى المجرة ..

يسهل خداعه !

وتبلل (ماجد) عرقًا ..

إثر إدراكه أنه يسير على حافة هاوية .. سحيقة !

كان جناح (طوغار) بسيطًا ..

مثل مكتبه المتقشف الذى رآه (ماجد) فيه لأول مرة ..

وبه عدة مقاعد خشبية خشنة ..

ولها أرضية مغطاة بسجادة حمراء ..

وفى حجرة أخرى .. يوجد سرير حديدى صغير ..

يبدو منظره غير مريح ..

ظل الضابط (ديرك) خارج الباب ..

وعندما نظر (ماجد) حوله فى دهشة ..

عادت لـ (طوغار) ابتسامته الغامضة وقال :

ـ جحر بائس .. يعيش فيه زعيم السحابة السوداء .. أليس كذلك ؟

أومأ (ماجد) برأسه ببطء ..

وقال هامسًا :

ـ هذا ما جاء إلى ذهنى !

اقترب منه (طوغار) وقال بتؤدة :

ـ كل ذلك للتأثير على أتباعى المخلصين لى ! وكما ترى فقد أثّرت فيهم .. لكى يهاجموا الإمبراطورية .. بالتركيز على فقر كواكبنا .. وصعوبة الحياة الشاقة التى نحياها ! لهذا فأنا لا أجرؤ على أن أعيش حياة مرفهة !

وأشار إلى مقعد خشبى ..

لكى يجلس عليه (ماجد) ..

ثم جلس ونظر إليه باهتمام شديد .. وقال له :

- الحق أنه ما زال من الصعب علىّ تصديق ما حدث ! أتحدث هنا لرجل من كوكب على بعد مليونى سنة ضوئية ! فى مجرة أخرى ! ترى ما هو نوع الحياة فوق كوكب الأرض ؟

هزّ (ماجد) كتفيه وأجاب :

- ليس هناك اختلاف كبير ! فقد كانت دائمًا هناك حروب .. وصراعات .. عديدة ..

الناس لا يتغيرون كثيرًا !

أطرق (طوغار) برأسه قليلاً ..

ثم أومأ مؤيدًا ..

وقال بهدوء :

- الدهماء يظلون مغفلين دائمًا ! عدة ملايين من المحاربين يتقاتلون فوق كوكبكم ..

أو عشرات الممالك النجمية يهاجم بعضها بعضًا فى هذه المجرة ! إن الأمر حقًا لا يختلف كثيرًا !

ثم استطرد بسرعة :

- ... (ماجد) ! إننى أميل إليك .. أنت ذكى شجاع لا تهاب ! ولهذا فإنك تدرك أننا يجب أن نتعاون !

استند إلى الأمام .. وأضاف قائلاً :

- ... إنك لست الأمير (كريم نامق خان) .. لكن لا يوجد فى هذا الكون من يعرف ذلك سواى ! ولذلك فبالنسبة لمجرة (أندروميدا) .. أنت الأمير (كريم) ..

وبهذه الصفة سوف أتعاون معك .. كما كنت آمل مع الأمير الحقيقى .. فى التصرف كحاكم صورى .. بعد أن تهزم السحابة السوداء .. إمبراطورية وسط المجرة !

★ ★ ★

كان (ماجد) يأمل فى ذلك ..

لكنه تظاهر بالدهشة !

وقال بصوت مفعم بالحيرة المصطنعة :

- هل تعنى أنك سوف تجعلنى الحاكم المزيف للمجرة !

ابتسم (طوغار) قائلاً :

- ولم لا ؟ فباعتبارك الأمير (كريم نامق) أحد أفراد العائلة الملكية الإمبراطورية ..

سوف تتمكن من تهدئة أى تمرد بعد هزيمة إمبراطورية وسط المجرة .. وبالطبع سأمسك بالسلطة الحقيقية بين يدى .. كما اتفقنا !

ثم أضاف بصراحة :

- ... من وجهة نظر واحدة فقط .. فأنت تصلح لتحقيق أهدافى أكثر من الأمير (كريم نامق خان) الحقيقى ! فربما كان سيدى بعض التردد .. أو يسبب لى المتاعب !

أما أنت فليس لك أى ولاء فى هذا الكون ! ومن ثم أستطيع الاعتماد عليك فى الوقوف بجانبى من أجل مصلحتك الذاتية !

شعر (ماجد) ببعض نشوة النصر ..

فهذا هو ما أراد أن يفكر فيه (طوغار) تمامًا ..

إن (ماجد شوكت) ليس سوى مغامر طموح .. عديم الضمير .. لا يفى بوعده ..

أتى من مجرة تبعد مليونى سنة ضوئية !

واصل (طوغار) كلامه قائلاً :

ـ سوف تحصل على كل ما تريده ! فظاهريًا فقط ستصبح حاكم المجرة بأسرها !

وستتزوج الأميرة (ليانا) ! وسيتوفر لك من السلطة والثروة والرفاهية ..

ما يفوق خيالك .. وما تصل إليه أحلامك !

تظاهر (ماجد) بالدهشة التامة .. إزاء هذا الموقف ..

فقال بذهول :

ـ أنا إمبراطور المجرة ؟ أنا (ماجد شوكت) !

★ ★ ★

وفجأة .. فى هذه اللحظة ..

ودون سابق إنذار ..

تبخرت من عقل (ماجد) ..

تلك الخطة المحفوفة بالمخاطر ..

التى كان يحاول أن ينفذها ..

وهمس فى أذنه صوت الشيطان ..

كان بوسعه أن يفعل ذلك إذا أراد !

أن يصبح .. ولو صوريًا .. الحاكم الأعلى لمجرة (أندروميدا) كلها ..

بما تضم من آلاف الملايين من النجوم الجبارة ..

والكواكب التى تدور حولها !

هو .. (ماجد شوكت) .. يمكنه حكم المجرة ..

وبجانبه الأميرة الفاتنة (ليانا) ..

زوجة له !

وكل المطلوب منه أن يفعله ..

هو الانضمام إلى زعيم السحابة السوداء (طوغار) ..

والإخلاص له ..

ولم لا يفعل ذلك ؟

ما هو الشىء الذى يربطه بإمبراطورية وسط المجرة ؟

لماذا لا يضرب ضربته من أجل نفسه ..

للحصول على السلطة .. والمجد .. والرفاهية .. والحب ..

بما لم يحلم به أبدًا ..

أى إنسان فى التاريخ البشرى كله ؟

★ ★ ★

١٥ - ســرّ المجــرة ..

قاوم (ماجد) إغراءً مدمرًا ..

لم تكن قوته تقل عن مفاجأته ..

وأحس بالرعب عندما أدرك أنه يحتاج بكل ذرة فى روحه .. وكيانه ..

أن يغتنم فرصة العمر هذه ..

ولم يكن الجاه .. أو السلطة .. أو الثراء ..

هى التى تغريه ..

فهو لن يكون إمبراطورًا حقيقيًّا ..

بل إن السلطة سوف تكون فى يدى (طوغار) !

وإنما وضع الأميرة (ليانا) هو الذى كان يشغله ..

إذ سوف تعيش إلى جواره دائمًا ..

لو تحقق هذا الوضع ..

كان الحب فى هذه اللحظات هو أقصى أمنيات حياته !

★ ★ ★

مس الخدر أطرافه ..

وثقل فى جفونه ..

ولكنه أفاق بسرعة ..

وهمس لنفسه :

- أعيش فى أكذوبة ! متظاهرًا بأننى رجل آخر ! وتطاردنى بقية حياتى ..

ذكرى خيانتى لعهدى مع الأمير (كريم نامق) .. وتحطيمى للإمبراطورية !

إننى لا أستطيع تحمل ذلك ! فأنا لا أنكث بوعدى أبدًا !

راقبه (طوغار) باهتمام شديد .. وقال له :

- يبدو أنك مذهول من هذا الموقف الجديد يا(ماجد) ! إنها فرصة العمر بلا شك !

حشد (ماجد) كل ملكاته .. وذكائه .. وردّ عليه قائلاً :

- كنت أفكر فى أن هناك الكثير من المشاكل أمامنا .. فهناك سر السلاح الرهيب مثلاً !

هزّ (طوغار) رأسه فى تأمل وقال :

- هذه أكبر مشكلة ! وقد كنت متأكدًا تمامًا أنه بمجرّد أسرى للأمير (كريم) فسوف أحصل على هذا السر !

ارتعد جسده الضخم .. وأردف :

- ... لكن هذا لا حيلة لنا فيه ! وسوف نضطر للهجوم على الإمبراطورية بدونه ..

والاعتماد على (كوربولو) كى لا تتاح للأمير (تيمور) أية فرصة لاستخدام السلاح الرهيب !

تساءل (ماجد) فى قلق لم يستطع أن يخفيه :

- هل تعنى اغتيال الأمير (تيمور) .. كما فعل مع الإمبراطور (نامق خان) ؟

أومأ زعيم السحابة السوداء برأسه قائلاً :

ـ (كوربولو) سوف يفعل ذلك عشـية الهجوم الكبير ! ثم يعين أحد الأوصياء على ابن الأمير (تيمور) ! وبعد ذلك سيكون من السـهل عليـه جدًا .. تخريـب وتقويـض دفـاع الإمبراطورية !

أدرك (ماجد) أن إخفاق (طوغار) فى الحصول على سر السلاح الرهيب ..

لن يمنع حدوث الهجوم الرهيب لعصبة التحالف ..

قال بلا مبالاة :

ـ هذه هى مشاكلك أنت ! أما الذى كنت أفكَر فيه .. فهو تلك التصورات المرتبطة بموقفى ! فأنت سوف تجعلنى ! إمـبراطورًا صوريًا .. أو شكليًا بعد هزيمة الإمبراطورية ..

لكن ما لم نحصل على سر السلاح الرهيب .. فلعل قوى التحالف التابعة لك .. لن تتقبلنى فى هذا الوضع !

قطب (طوغار) وجهه وصمت لعدة ثوان ..

ثم تساءل فى هدوء :

ـ ولماذا يرفضون ؟

أجاب (ماجد) بسرعة ..

لإحكام خطته :

ـ لأنهم مثل غيرهم .. يعتقدون أننى الأمير (كريم نامق خان) .. ويظنون أننى أعرف سر السلاح الرهيب !

تريث للحظة ثم أضاف مؤكدًا :

ـ ... لا شك أنهم سوف يتساءلون : إذا كان الأمير (كريم) الآن حليفًا لنا ..

فلماذا لا يكشف لنا عن سر السلاح الرهيب ؟

بدت الحيرة واضحة على وجه (طوغار) المتجهم ..

قال بعصبية :

ـ إننى لم أفكر فعلاً فى هذه المشكلة ! اللعنة على السلاح الرهيب ! إن وجوده يقلقنا من كل ناحية !

انتهز (ماجد) فرصة انفعال (طوغار) ..

وتساءل :

ـ ما هى حقيقة هذا السلاح الرهيب ؟ لقد دعتنى الظروف لكى أتظاهر بأننى أعرف كل شىء عنه .. بينما ليس لدى أدنى فكرة عنه !

هزّ (طوغار) رأسه وقال :

ـ لا أحد يدرى بالضبط ما هى طبيعة هذا السلاح الرهيب ! إلا أن قوته الجبارة يتناقلها سكان المجرة .. وتبدو كالأساطير ! فمنذ مئات السنين غزا سكان مجرة (مـاجلان الصغـرى) الغرباء .. غير البشريين .. مجرة (أندروميدا) ..

وسيطروا على كثير من الممالك النجمية .. واستعدوا لتوسيع مدى انتصاراتهم !

تريث قليلاً ثم أضاف قائلاً :

ـ ... إلا أن أحد علماء المجرة .. واجههم بسلاح مجهول مروع .. حيث تذهب المقولات المأثورة .. إلى أنه حطم ليس فقط الماجلانيين .. وإنما أيضًا المجموعات النجمية التى استعمروها ! بل إنه كاد أن يدمر مجرة (أندروميدا) ذاتها .. ويحطمها تحطيمًا !

شرد (طوغار) بعيدًا ثم استطرد بقوله :



ـ ... لكن ما الذى استخدمه هذا العالم .. هذا ما لا يعرفه أحد أبدًا ! وسمى فيما بعد .. السلاح الرهيب ! دون أن يدل ذلك على شىء محدد بالذات .. سوى قوته التدميرية المروّعة ! ولم يستخدمه أحد منذ ذلك الوقت ! وبقى سره داخل العائلة

الملكية الإمبراطورية ! لكن ذكراه الأسطورية تطارد خيال كل من فى المجرة .. وظلت تحتل مكانة أثيرة لديهم ، وفى نفس الوقت أعطت هيبة ووقارًا للإمبراطورية منذ ذلك التاريخ !

قال (ماجد) بعد فترة صمت قصيرة :

ـ لا عجب أنك حاولت وضع يدك عليه قبل مهاجمة الإمبراطورية ! لكن أعتقد أنه ما زالت هناك فرصة .. لحصولك على هذا السر البالغ الأهمية !

حدّق فيه (طوغار) بشدة ..

ثم قال بتؤدة :

ـ كيف ؟ الأمير (تيمور) هو الوحيد الباقى الذى يعرف كل شىء عنه ! وليس لدينا أى فرصة للإيقاع به .. وأسره !

فى هذه اللحظة .. حانت فرصة العمر لـ (ماجد) ..

للإيقاع بزعيم السحابة السوداء ..

فانتهزها بسرعة !

قال ببطء وجدية :

ـ هناك رجل آخر يعرف هذا السر الجبار ! الأمير (كريم نامق) الحقيقى !

ردّ (طوغار) فى حيرة :

ـ لكن عقل (كريم نامق) موجود الآن فى جسدك .. على بعد مليونى سنة ضوئية !

ثم توقف فجأة عن الكلام ..

وحدق فى وجه (ماجد) بنظرة هائلة ..

وقال :

ـ ... (ماجد) ! هناك خطة ما فى عقلك .. أليس كذلك ؟

كان (ماجد) قلقًا ..

وهو على وشك أن يكشف له عن خطته ..

التى تعتمد عليها فرصته الضئيلة المحفوفة بالمخاطر ..

فى الهرب هو والأميرة (ليانا) ..

لتحذير الإمبراطورية ..

من الهجوم المتوقع للسحابة السوداء !

* * *

بدأ (ماجد) يتحدث بجسارة :

ـ افترض أننا جعلنا الأمير (كريم) الحقيقى .. يخبرنا بهذا السر عبر هذه المسافة الهائلة بين المجرتين ! فهناك فى مختبره على كوكب (القيطس) .. توجد أجهزة الاتصال التى يمكننى بوساطتها التحدث معه عبر مليونى سنة ضوئية !

تريث لبرهة ليحدث التأثير المطلوب فى (طوغار) ..

ثم استطرد قائلاً :

ـ ... وأنا تعلمت استخدام هذه الأجهزة من العالِم (شومر) .. ويمكننى الاتصال به عن طريقها ! وافترض أننى قلت له إن (طوغار) يحتجزنى أسيرًا .. ولن يحررنى إلا بعد أن أخبره بسر السلاح الرهيب .. الذى أجهله تمامًا !

تساءل (طوغار) :

ـ وإذا رفض ؟

عاد (ماجد) يؤكد ما يقول :

ـ سوف أقول له إن (طوغار) لن يسمح لى بإعادة تبادل عقلينا .. إلا بعد معرفته لهذا السر ! أجل .. افترض أننى قلت للأمير (كريم) الحقيقى ذلك .. فماذا تعتقد أنه سيفعله ؟

وصمت (ماجد) للحظة ..

ثم أضاف ببطء :

ـ ... بالطبع هو لا يريد أن يظل منبوذًا .. ومنسيًا .. فى كوكبى .. وفى جسدى أنا لبقية حياته ! إن هنا عالمه .. ولديه هنا حبيبته التى يهيم بها حبًا ! أجل .. إنه مستعد للتضحية بأى شىء .. لكى يعود هنا إلى عالمه الحقيقى .. وحياته التى تاق إليها !

اقترب (ماجد) من (طوغار) .. وكأنه يريد أن يخبره ..

بسر خطير !

وقال بهمس :

ـ ... إننى متأكد أن الأمير (كريم) سوف يخبرنا بسر السلاح الرهيب ..

عبر مليونى سنة ضوئية !

* * *

نظر إليه (طوغار) بإعجاب شديد ..

وقال بفرحة واضحة :

- يا لها من فكرة يا (ماجد) ! إننى أعتقد أننا يمكن أن ننجح فى ذلك ! ونحصل علىَ سر السلاح الرهيب بهذه الطريقة !

ثم توقف عن الكلام فجأة ..

وسأل (ماجد) :

- ... بعد أن تحصل على هذا السر من الأمير (كريم) بالإكراه ! سوف تجرى عملية تبادل عقليكما .. أليس كذلك ؟

ضحك (ماجد) بشكل أدهش (طوغار) .. وقال :

- هل أبدو أبله إلى هذا الحد ؟ بالطبع لن أفعل ذلك ! إننى ببساطة سوف لن أنفذ الاتفاق الذى كان بيننا ! وسوف أترك الأمير (كريم) يعيش بقية عمره فوق كوكبى .. وفى جسدى المتواضع ! بينما أستمر أنا فى أداء دوره .. وتقمص شخصيته .. إمبراطورًا للمجرة !

تراجع (طوغار) برأسه إلى الوراء ..

وأخذ يضحك عاليًا ..

ثم قال بإعجاب :

- (ماجد) ! إننى أكرّر قولى لك ! إنك الرجل الذى أبحث عنه .. وأريده بجانبى !

وبدأ يسير جيئة وذهابًا ..

كعادته عندما يفكر فى أمر مهم ..

ثم قال :

- أكبر مشكلة تواجهنى هى إرجاعك إلى كوكب (القيطس) .. لإجراء هذا الاتصال مع الأمير (كريم) الحقيقى ! إذ إن دوريات الحراسة الإمبراطورية مكثفة على طول الحدود .. كما أن أسطول الإمبراطورية الرئيسى يجول بالقرب من عنقود النجوم (الثريا) !

صمت لبرهة ثم استطرد قائلاً :

- ... و (كوربولو) لا يستطيع إصدار أمر بإخلاء كل هذه المنطقة دون أن يثير الشك !

توقف عن الكلام .. وأخذ ينظر من النافذة مفكرًا ..

وأردف بقوله :

- ... النوع الوحيد من سفن قوات تحالف السحابة السوداء .. الذى لديه فرصة معقولة فى الوصول إلى كوكب (القيطس) .. عن طريق اختراق قوات أسطول الإمبراطورية ..

هو السفينة الشبح ! فالسفن الشبحية قادرة على المرور خلال المساحات الضيقة المراقبة التى لا تستطيع حتى السفن المقاتلة شق طريقها خلالها !

بدا (ماجد) متحيرًا ..

إذ ليس لديه أدنى فكرة عن هذا النوع من السفن الحربية .. الشبح !

فقال :

- الشبح ! ما هذا ؟

أجابه (طوغار) بهدوء :

- لقد نسيت للحظة أنك غريب تمامًا عن عصرنا هذا ! السفينة الشبح هى سفينة حربية صغيرة .. تسليحها عبارة عن بضعة مدافع ذرية ثقيلة .. ويمكنها الاختفاء تمامًا فى الفضاء !

ثم شرح ما أوجزه بقوله :

- ... إنها تفعل ذلك بإطلاق مجال كهرومغناطيسى حول هيكلها .. يعكس تمامًا كل أشعة الضوء وموجات الرادار .. وبالتالى لا يمكن لأية سفينة اكتشافها ! لكن المحافظة على هذا المجال الذى يحدث القوة غير المرئية .. يحتاج طاقة جبارة .. ومن هنا فإن السفينة الشبح لا تصلح إلا للسفر « الخفى » لمدة لا تتجاوز عشرين أو ثلاثين ساعة !

هزّ (ماجد) رأسه علامة الفهم ..

وقال مؤكدًا :

- أعتقد أنها أفضل وسيلة للوصول إلى كوكب (القيطس) !

واصل (طوغار) حديثه قائلاً :

- (ديرك) سوف يذهب معك .. ومعه طاقم كامل من المقاتلين الموثوق بهم !

كانت هذه أخبارًا سيئة لـ (ماجد) ..

فهو يعلم أن رجل السحابة الشاب المتحمس هذا يكرهه !

وبدأ يعترض قائلاً :

- لكن لو عرف (ديرك) أننى لست الأمير (كريم نامق) الحقيقى ......

قاطعه (طوغار) بحدة :

- لن يعرف ! كل ما سيعرفه أن عليه أن يصحبك إلى مختبرك بكوكب (القيطس) لفترة قصيرة .. ثم يعود بك فى أمان !

حدق (ماجد) فى زعيم السحابة السوداء للحظات ..

كان ذهنه يعمل بسرعة ليخرج من هذا المأزق الجديد ..

قال مبتسمًا :

- يبدو لى أنه سوف يكون حارسًا لى ! أنت لا تثق بى تمامًا .. أليس كذلك ؟

ردّ (طوغار) بثقة .. وبنبرة مرحة .

- ما الذى جعلك تفكر فى هذا ؟ إننى لا أثق بأحد تمامًا .. إننى أثق فقط بالرجال الذين يسعون لتحقيق مصالحهم الخاصة .. ولهذا أشعر بأنه يمكننى الاعتماد عليك .. وكل ما فى الأمر أننى أريد التأكد !

تريث للحظة ثم أضاف قائلاً :

- ... ولذلك سيذهب معك (ديرك) .. وبضعة من الرجال المختارين !

هنا أدرك (ماجد) للمرة الثانية ..

أنه يقوم بهذه الخطة اليائسة ..

أمام رجل داهية .. خبير فى الدسائس والحيل ..

مما يجعل فرصته فى النجاح شبه منعدمة !

★ ★ ★

وبالرغم من كل شىء .. هزّ (ماجد) رأسه بهدوء وقال :

ـ هذا كلام معقول ومقبول .. لكن يجب أن أقول إننى أيضًا .. لا أثق بك يا (طوغار) !

ولهذا لن أذهب فى هذه المهمة .. ما لم تأت الأميرة (ليانا) معى !

بدا (طوغار) مندهشًا للحظات ..

ثم قال هامسًا :

ـ أميرة نجم (فم الحوت) ! خطيبتك !

ثم أطلت من عينيه نظرة ساخرة ..

وأردف قائلاً :

ـ ... إذن هذه نقطة ضعفك يا (ماجد) ! الأميرة (ليانا) !

أكد (ماجد) وجهة نظره فى عناد ..

وهو يقول بإصرار :

ـ إننى أحبها ! ولن أتركها هنا بمفردها !

ردّ (طوغار) بصوت ينم عن الغضب :

ـ لو كنت عرفتنى بشكل أفضل .. لأدركت أن أية امرأة .. لا تزيد فى نظرى على أية امرأة أخرى ! هل تعتقد أننى سوف أعرّض خططى للخطر .. من أجل وجه جميل ؟ لا يا (ماجد) أبدًا ! ومع هذا إذا كنت غيورًا .. فبوسعك أن تأخذها معك !

صمت لعدة ثوان ثم استطرد قائلاً :

ـ ... لكن كيف ستشرح لها الموضوع كله ؟ لن يمكنك بالطبع إبلاغها بحقيقة اتفاقنا هذا !

كان (ماجد) قد فكّر فى الأمر ..

ولذلك قال بهدوء :

ـ سأخبرها بأنك سوف تطلق سراحنا .. وتتركنا نغادر هذا المكان .. إذا أحضرت لك .. بعض الأسرار العلمية القيمة من مختبر كوكب (القيطس) !

هزّ (طوغار) رأسه بالموافقة ..

وقال بهدوء :

ـ هذا هو الحل الأمثل !

ثم أردف بسرعة :

ـ ... سأعطى تعليماتى على الفور .. لتجهيز أفضل سفينة شبح عندنا ..

وعليك أن تبدأ رحلتك مساء الغد !

نهض (ماجد) قائلاً :

ـ سوف يسعدنى الحصول على بعض الراحة ! إننى أشعر بإرهاق شديد !

ضحك (طوغار) وقال :

ـ يا عزيزى .. هذا لا شىء مقارنًا بما كان سيفعله بك .. جهاز كشف المخ ..

لو كان قد استمر يعمل لبضعة دقائق أخرى .. يا له من قدر عجيب ! فبدلاً من أن تصبح معتوهًا .. سوف تصبح إمبراطور مجرة (أندروميدا) كلها !

ثم تقلص وجهه فى لحظة .. إلى قسوة هائلة وأضاف :

ـ ... لكن لا تنس أبدًا .. أن سلطتك صورية فقط .. وأن الذى يعطى الأوامر هو أنا !

قابل (ماجد) نظره الثاقب .. بثبات ..

وقال :

ـ يمكننى أن أنسى هذا .. إذا اعتقدت أننى سوف أكسب من الموقف !

لكننى متأكد تمامًا أننى لن أكسب شيئًا من وراء ذلك .. وأنا على يقين من أننى عندما أصبح حاكمًا .. فسوف أسقط إذا سقطت أنت .. لذلك يمكنك أن تعتمد علىّ .. وتتأكد من اهتمامى بتحقيق مصلحتى الخاصة !

قهقه زعيم السحابة السوداء وقال :

ـ ... إنك على حق .. ألم أقل إننى أحب أن أتعامل مع الأذكياء ؟ إننا سوف ننسجم مع بعضنا !

وضغط على أحد الأزرار ..

فدخل الضابط (ديرك) مسرعًا إلى الحجرة ..

قال له (طوغار) بلهجة آمرة :

ـ اصحب الأمير (كريم) إلى مسكنه .. ثم عد إلى هنا لتتلقى الأوامر !

★ ★ ★

وطوال طريق الرجوع خلال الممرات .. والدهاليز ..

كانت أفكار (ماجد) عنيفة .. ومتوترة ..

لا بد أن الاسترخاء .. من الجهد الخارق فى تمثيل دوره .. جعله يرتعد ..

وحتى هذه اللحظة كانت خطته المشكوك فيها ناجحة ..

لقد تحدّى دهاء (طوغار) ..

واستطاع إقناعه بتنفيذ الخطة ..

وكسب المعركة .. حتى الآن !

لكنه كان يعرف جيدًا .. أن النجاح ليس سوى البداية ..

إذ تنتظره فيما بعد عقبات أكبر ..

لم يجد لها إلى الوقت الحاضر .. أية وسيلة للتغلب عليها !

لكن عليه أن يستمر فى تنفيذ خطته ..

حتى لو كانت ذات مخاطر .. انتحارية !

فلم يكن أمامه طريقة أخرى !

★ ★ ★

وعندما دخل (ماجد) إلى جناحه المعتم .. الكئيب ..

هبّت الأميرة (ليانا) من مقعدها ..

وركضت إليه .. وأمسكت ذراعه ..

وصاحت وعيناها الذهبيتان تتألقان :

ـ (كريم) ! أنت بخير ! لقد خشيت أن ..

كانت لا تزال تحبه !

عرف (ماجد) ذلك من وجهها الأبيض .. الفاتن ..

وعينيها الرائعتين .. الواسعتين ..

وأحس مرة أخرى بنشوة غامرة ..

ورأى ظلاً أسود .. خيّم فى ضوء عينيها ..

وانحبست بين الجفون دمعة !

وكان مضطرًا لمقاومة رغبته فى احتضانها ..

ولا بد أن شيئًا مما يشعر به ..

ظهر على وجهه المرهق ..

لأن الأميرة (ليانا) .. احمرّ وجهها ..

وتراجعت قليلاً .. كعصفورة جريحة !

قال (ماجد) وهو يتهالك فى أحد المقاعد :

ـ (ليانا) ! إننى بخير برغم أننى غير متمالك لنفسى ! لقد ذقت طعم علوم السحابة السوداء .. ولم تكن فى الحقيقة تبعث على السرور !

تساءلت .. ومشاعرها طوفان صفاء .. وكآبة :

ـ هل عذبوك ؟ هل أجبروك على كشف سر السلاح الرهيب ؟

الأهداب ترف ..

الشفتان ترتعشان ..

العروق على الجبين تنبض ..

وأحس (ماجد) بخوف مفاجئ !

هزّ رأسه .. وأجابها :

ـ لم أبح لهم بهذا السر ! ولن أفعل ذلك أبدًا .. وإنما أقنعت (طوغار) أنه لن يستطيع انتزاعه منى !

واستمر (ماجد) يذكر لها .. كل ما يمكنه من حقائق ..

ثم أنهى حديثه بقوله :

ـ ... لقد جعلت هذا الشيطان يعتقد أننى مضطر للرجوع إلى مختبرى فى كوكب (القيطس) .. للحصول على سر السلاح الرهيب له .. وسوف يرسلنا فعلاً هناك لهذا الغرض .. وسننطلق فى سفينة شبح مساء الغد !

لمعت عينا الأميرة (ليانا) ..

كقطرتى زيت تتوهجان فى قنديل ..

وقال برقة :

ـ هل تريد أن تخدعه وتتغلب على دهائه ؟ هل لديك خطة معينة ؟

يتأمل الوجه الحبيب للحظات ..

ثم يجيب فى حزن :

ـ أتمنى أن تكون لدىّ خطة محكمة ! إن هذا آخر ما وصلت إليه !

سوف نخرج أنا وأنت من السحابة السوداء .. وعليك أن تعتمدى علىّ بعد ذلك !

لكن لا بد أن أجد طريقة لكى نهرب بهذه السفينة .. ونحذر الأمير (تيمور) من خيانة (كوربولو) !

وأضاف بشىء من التردد :

ـ ... أعتقد أن الطريقة الوحيدة أمامنا .. هى عمل بعض التخريب فى السفينة الفضائية الشبح .. بحيث تقع فى أسر سفن القتال الإمبراطورية ! لكن كيف أحقق ذلك .. هذا ما لا أعرفه ؟

تريث للحظة ثم استطرد قائلاً :

ـ ... وهذا الشاب المهووس (ديرك) .. سوف يذهب معنا .. ومعه نخبة مختارة من المقاتلين لحراستنا ! ولن يكون الأمر سهلاً !

لمع فى عينى (ليانا) بريق الإيمان .. والشجاعة ..

وقالت بحماس :

ـ سوف تجد طريقة يا (كريم) ! أنا واثقة من ذلك !

لكن إيمانها هذا لم يستطع أن يتغلب على الحقيقة ..

التى كانت واضحة فى ذهن (ماجد) ..

بأن خطته .. ليس أمامها سوى فرصة ضئيلة للنجاح !

ولعله يعرض نفسه والأميرة (ليانا) للهلاك .. باتباعها ..

لكن على أية حال فهذا هو مصيرهما ..

ما لم يخن الأمير (كريم نامق) الحقيقى .. والإمبراطورية !

★ ★ ★

استغرق (ماجد) فى النوم داخل جناحه ..

حتى منتصف اليوم التالى ..

وعند الغسق أول الليل ..

جاء (طوغار) و (ديرك) أخيرًا ..

قال (طوغار) لـ (ماجد) فى هدوء :

ـ (ديرك) لديه كل الأوامر اللازمة .. والسفينة الشبح جاهزة .. وعليكم أن تصلوا إلى كوكب (القيطس) بعد خمسة أيام .. ثم تعودوا إلى هنا بعد أحد عشر يومًا !

ثم أضاء وجهه بتعبير الانتصار ..

واستطرد قائلاً :

ـ ... وعندئذ سوف أعلن على مجرة (أندروميدا) كلها ! أن لدينا سر السلاح الرهيب .. وأن الأمير (كريم نامق خان) انضم إلينا ! وسأعطى (كوربولو) الإشارة السرية .. لبدء الهجوم الكبير .. على الإمبراطورية !

★ ★ ★

وبعد ساعتين ..

وفى مطار (زالرنا) الفضائى الضخم .. ومن رصيف واسع ..

أبحرت سفينة شبح .. لامعة .. رشيقة ..

وعلى متنها (ماجد) والأميرة (ليانا) ..

منطلقة بسرعة خارقة ..

تشق طريقها خلال السحابة السوداء ..

متجهة نحو مصير مجهول !

★ ★ ★

١٦ ـ تخـريب فى الفضـاء ..

عندما دخل (ماجد) والأميرة (ليانا) ..

إلى السفينة الشبح (ألفا) ..

التى ستنطلق إلى كوكب (القيطس) ..

قادهما الضابط الشاب (ديرك) ..

إلى الممر الطويل .. الذى ينصف السفينة ..

ثم انحنى لهما بشكل رسمى .. جاف ..

تجاه باب لجناح صغير ..

يضم قمرتين منفصلتين .. وقال :

ـ لكل منكما قمرة مخصصة للإقامة .. وسوف تظـلان بهما حتى نصل إلى كوكب (القيطس) !

قال (ماجد) بحدة .. وغضب :

ـ لن يمكننا أن نظل سجينين فى هاتين الحجرتين الضيقتين .. لعدة أيام أخرى ..

إننا نعانى منذ وصولنا للسحابة .. من تحديد إقامتنا ! ولن نتحمل المزيد !

ازداد وجه (ديرك) صرامة وقال :

ـ الزعيم هو الذى أعطى أوامر بضرورة بقائكما .. تحت حراسة مشدّدة !

تساءل (ماجد) بتحدّ :

ـ هل قال (طوغار) إننا سوف نسجن فى حجرتين ضيقتين .. طوال الرحلة ؟

بدا التردّد على وجه (ديرك) ..

فزاد (ماجد) من هجومه الضاغط ..

وأردف بسرعة :

ـ ... ما لم تتح لنا فرصة معقولة .. للحركة والسير .. فسوف نرفض تنفيذ العملية كلها !

زاد التردّد على وجه الضابط الشاب ..

وعلم (ماجد) أنه لا يريد الرجوع إلى رئيسه الأعلى ..

وإبلاغه بفشل المهمة ..

نتيجة لهذه المشكلة التافهة !

وأخيرًا قال (ديرك) فى ضيق :

ـ حسن ! سوف يسمح لكما بالتجوال فى هذا الممر .. مرتين يوميًا .. لكن لن أصرّح لكما بذلك .. فى بقية الأوقات أو عندما ننطلق غير مرئيين !

لم يكن التنازل كبيرًا .. كما أراد (ماجد) ..

لكنه ظن أن هذا أقصى ما يمكن أن يحصلا عليه من (ديرك) ..

ولذلك دخل إلى قمرته ..

وهو لا يزال يتظاهر بالغضب ..

ثم سمع صرير المفتاح ..



وأردف وصوته ينم عن التصميم والإرادة :
ـ لا أعرف الآن .. كيف سأنفذ هذا .. لكن لابد أن هناك طريقة ما !

وهو يغلق الباب وراءهما !

★ ★ ★

تحركت (ألفا) من (زالرنا) .. وبدأت تنطلق كالسهم .. بسرعة مروّعة ..

عبر المتاهات المظلمة للسحابة السوداء ..

وفى القاعة الضيقة التى تفصل بين القمرتين من الداخل .. كانت الأميرة (ليانا) تنظر فى تساؤل إلى (ماجد) ..

وقالت له :

ـ السجن ليس هو ما يضايقنى يا (كريم) ! هل توصلت إلى خطة ما ؟

تمهّل للحظات لا يدرى ماذا يقول لها ..

ثم اعترف لها بحقيقة الموقف .. قائلاً :

ـ ليس أكثر من الخطة التى أخبرتك بها من قبل .. وهى إثارة اهتمام أية دورية حراسة تابعة للإمبراطورية .. إلى هذه السفينة بطريقة ما .. بحيث يتم اكتشافها وأسرها !

وأردف وصوته ينم عن التصميم والإرادة :

ـ لا أعرف حتى الآن .. كيف سأنفذ هذا .. لكن لا بد أن هناك طريقة ما !

نظرت إليه الأميرة (ليانا) ..

والشك يرتسم على ملامحها الفاتنة .. وقالت :

ـ لا بد أن هذه السفينة الشبح .. مزودة بأجهزة رادار فائقة الحساسية ..

وأنها قادرة على رصد سفن الحراسة العادية .. قبل وقت طويل من اكتشافها لنا .. وسوف نتحرك فى ظلام تام .. حتى نجتازها !

★ ★ ★

أصبح الطنين المتواصل لمولدات الدفع النووية الضخمة .. التي تزيد من سرعة السفينة الشبح ..

شيئًا عاديًا منتظمًا فى الساعات التالية ..

اندفعت (ألفا) خلال سيل من الشهب والكويكبات .. وتيارات الغبار الكونى .. التى جعلتها تهتز من الاصطدام بها ..

وكثيرًا ما غيّرت اتجاهها ..

وهى تتلوى سالكة طريقها ..

إلى خارج السحابة السوداء !

وعند منتصف اليوم التالى ..

خرجوا من المتاهة المظلمة ..

إلى القبة السماوية الزرقاء التى تبدو بلا نهاية .. الصافية .. والمرصعة بالنجوم المتلألئة ..

وعلى الفور .. زادت السفينة الشبح من سرعتها !

نظر (ماجد) والأميرة (ليانا) من النافذة ..

إلى المشهد الرائع لمجرة (أندروميدا) أمامهما ..

محيط هائل من النجوم الصفراء والزرقاء والبيضاء ..

ولدهشتهما كان ضوء النجم (سهيل) البعيد ..

إلى أقصى اليسار ..

وأمام السفينة تألق سديم (الجوزاء) ..

فى عظمة .. وبهاء ..

قالت الأميرة (ليانا) :

- إننا لسنا متوجهين مباشرة إلى الإمبراطورية ! إنهم سوف يتفادون معظم حدود الإمبراطورية قوية الحراسة .. بالالتفاف غرب سديم (الجوزاء) ..

والانطلاق لما بعد آفاق الفضاء الخارجى .. ثم الانحناء إلى الداخل .. تجاه كوكب (القيطس) !

غمغم (ماجد) :

- سوف يسلكون الطريق الطويل المنحنى حتى يمكنهم النفاذ .. إلى داخل الإمبراطورية من الخلف ! ولعل هذا هو نفس الطريق الذى اتخذته السفينة التى حاولت خطفى من كوكب (القيطس) !

ثم تبدّدت آماله الواهية فى لحظات ..

وأردف بصوت مفعم بالحزن :

- ... إن فرصة مقابلة دورية حراسة إمبراطورية لنا .. ضعيفةٌ جدًا .. لو كنا سوف نمر فى مناطق فضائية غير مطروقة كثيرًا !

هزت الأميرة (ليانا) رأسها وقالت :

ـ ليس محتملاً أن نقابل أكثر من بضع سفن حراسة مجولة .. وبوسع (ديرك) أن يهرب منها .. تحت ستار الإظلام التام .. عندما تصبح السفينة غير مرئية !

★ ★ ★

حدّق (ماجد) بيأس .. فى المشهد الرائع ..

للكون المترامى أمامهما ..

وتحرك بصره إلى الاتجاه الذى يعتقد أن النجم (سهيل) يقع فيه ..

ولمحت الأميرة (ليانا) اتجاه نظراته ..

فتساءلت :

ـ أنت تفكر فى (سيليا) .. أليس كذلك ؟

دهش (ماجد) .. فقد كاد أن ينسى ..

تلك الفتاة الرقيقة السمراء ..

التى أحبها الأمير (كريم نامق) الحقيقى !

فقال صادقًا :

ـ (سيليا) ! كلا ! إنما كنت أفكر فى هذا الخائن (كوربولو) .. الذى يحيك المكائد والمؤامرات هناك فى العاصمة (نيارا) .. وينتظر فرصته لقتل الأمير (تيمور) !

لتحطيم كل دفاعات الإمبراطورية !

ردّت عليه الأميرة (ليانا) بصوت مفعم بالأسى :

ـ أجل ! هذا هو أعظم الأخطار !

تريثت للحظة ثم أضافت :

ـ ... لكن لو أمكن فقط إنذارهم بخيانة (كوربولو) .. سوف تفشل تمامًا خطة هجوم تحالف السحابة السوداء !

همس (ماجد) فى حزن :

ـ ونحن الوحيدان اللذان يمكنهما عمل ذلك !

★ ★ ★

لكن فى اليوم الثالث بعد ذلك ..

اضطر (ماجد) أن يعترف لنفسه ..

أن إمكان إنذار الإمبراطورية ..

أصبح مستحيلاً !

وكانت السفينة (ألفا) .. فى ذلك الوقت ..

داخل حدود الإمبراطورية .. ومتوغلة فيها ..

ومنطلقة تجاه الشمال فى مسار يوصلها مباشرة ..

إلى غرب سديم (الجوزاء) .. المتوهج .. الجبار !

وبمجرّد ابتعادهم عن السديم الضخم ..

سوف ينطلقون فى الاتجاه الشمالى الغربى ..

على طول الحواف غير المطروقة كثيرًا ..

لآفاق الفضاء الخارجى !

وسيكون عدد قليل من سفن القتال الإمبراطورية ..

فى حراسة هذه الحدود المقفرة ..

للحشود النجمية المجهولة !

وعندئذ يكون كوكب (القيطس) قريبًا جدًا ..

قرع ثلاث مرات جرس الإنذار فى أرجاء السفينة (ألفا) ..

خلال الأيام الماضية ..

عندما كشفت أجهزتها الرادارية ..

عن وجود سفن قتال إمبراطورية ..

وفى كل مرة .. شاهد (ماجد) والأميرة (ليانا) من قمرتيهما ..

القبة السماوية الواسعة للفضاء ..

وهى تَظْلم فجأة ..

وصاح (ماجد) فى دهشة ..

عندما حدث ذلك لأول مرة :

- يا إلهى ! لقد أظلم الفضاء كله !

حدجته الأميرة (ليانا) وأجابته :

- لقد شغَلوا أجهزة إظلام سفينتنا ! وأنت تعرف بالطبع أنه عندما تُظَلم إحدى سفن الشبح .. فإن من بداخلها لا يمكنه رؤية أىَ شىء فى الفضاء الخارجى !

أومأ (ماجد) برأسه فى صمت ..

وأدرك الآن ما يحدث حوله ..

الطنين الجديد العالى ..

الذى يلف السفينة (ألفا) ..

هو صوت مولدات الإظلام ..

التى تنشر هالة من الأشعة الكهرومغناطيسية الخفيّة ..

حول هيكل السفينة من الخارج ..

وهذه الهالة تعكس كل أشعة الضوء .. أو موجات الرادار الساقطة عليها ..

وبالتالى لا يمكن رؤية السفينة الشبح ..

ولا رصد مكانها راداريًا ..

ومن ثم تسير فى إظلام تام !

★ ★ ★

سمع (ماجد) مولدات الإظلام فى السطح السفلى للسفينة ..

تطن لحوالى ساعة واحدة ..

كان واضحًا أنها محتاجة لكل طاقة السفينة الشبح .. تقريبًا ..

بحيث تئن آلات القيادة والحركة ..

تحت زيادة الحمل عليها ..

وتنطلق السفينة بالقصور الذاتى فقط !

حدث نفس الشىء فى الصباح التالى ..

عندما كانت السفينة (ألفا) .. تقترب من الحدود الغربية لسديم (الجوزاء) ..

الآن امتدت هذه الكتلة المتوهجة ..

لآلاف الملايين من الكيلومترات ..

عبر القبة السماوية الزرقاء بجوارهما ..

شاهد (ماجد) كثيرًا من النجوم المتوهجة داخل السديم ..

وكان يعلم أن السدم أجرام فضائية هائلة .. تكثر بها النجوم المتفجرة !

وهى سحابية الشكل .. بعضها معتم والآخر مضىء ..

والسدم المضيئة تستمد نورها من إشعاعات النجوم التى تتخللها ..

فذرّات السدم تمتص الضوء ..

ثم تعيد إشعاعه فى موجات متباينة الطول ..

وغالبًا ما تكون هذه السدم مجرّية ..

أىّ فى داخل مجرة !

★ ★ ★

وفى هذا « المساء » كان يتحدّث هو و (ليانا) فى الممر الطويل للسفينة ..

تحت الرقابة الشديدة لمقاتل مسلح من السحابة السوداء ..

عندما دق جرس الإنذار مرة أخرى بقوة ..

لتحذير كل من على متن السفينة الشبح (ألفا) ..

أسرع حارسهما الخطى إلى الأمام وصاح :

ـ إظلام تام ! ارجعا إلى قمرتيكما على الفور !

كان (ماجد) يتمنى فرصة كهذه ..

ولذلك صمم على اغتنامها ..

إذ ربما لن تتاح له مثلها بعد ذلك !

همس فى أذن الأميرة (ليانا) :

ـ ادعى الإغماء .. وتهالكى عند دخولك إلى قمرتك !

لم تنبس بأى صوت ينم عن سماعها له ..

ولكنها ضغطت أصابعها بسرعة حول يده ..

لتخبره أن رسالته وصلت إليها ..

وكان الحارس على بعد ثلاثة أمتار منها ..

ويده مستقرة على مقبض مسدسه الذرى ..

ترنحت (ليانا) عند باب قمرتها ..

ووضعت يدها على قلبها ..

وهمست بصوت أجش .. مرهق :

ـ (كريم) ! إننى مريضة !

ثم بدأت تسقط على الأرض ..

أمسك (كريم) بها .. وحافظ على توازنها وصاح :

ـ لقد أغمى عليها ! كنت أعرف أن هذا الحبس سوف يؤدى إلى أسوأ النتائج !

واستدار بغضب تجاه الحارس وقال بصوت عال :

ـ ... هيا ساعدنى فى إدخالها إلى قمرتها !

كان الحارس مهتمًا بإخراجهما من الممر ..

إذ كانت أوامره أن يدخلهما فى قمرتيهما ..

بمجرّد بدء حدوث الإظلام ..

تحرّك رجل السحابة السوداء عدة خطوات إلى الأمام ..

وانحنى للمساعدة فى رفع الأميرة (ليانا) ..
وحملها إلى الداخل ..
وبمجرَد أن فعل ذلك ..
تصرَف (ماجد) على الفور !
ترك (ليانا) لتسقط على أرضيةِ الممر برفق .. متعمدًا ..
واجتذب المسدس الذرى للحارس من مقبضه ..
وكانت حركته سريعة جدًا ..
بحيث سحب المسدس من غمده ..
قبل أن يتنبه الرجل لذلك ..
نهض الحارس وفتح فمه لإطلاق صيحة تحذير ..
فوجه (ماجد) ماسورة المسدس الذرى الثقيل ..
ناحية صدغه .. أسفل الخوذة التى يرتديها ..
وكال له ضربة هائلة ..
تهدَل وجه الحارس .. وزاغت نظراته ..
ثم لم يلبث أن تكوَم على الأرضية !

★ ★ ★

صاح (ماجد) فى اضطراب :
ـ أسرعى يا (ليانا) ! ادخلى القمرة معه !
هبت الأميرة (ليانا) على قدميها فورًا ..
وفى لحظة سحبا جسد الحارس إلى داخل الحجرة الصغيرة ..
وأغلقا بابها عليهم ..

انحنى (ماجد) على رجل السحابة السوداء ..
ووجد أن جمجمته محطمة ..
فقال بسرعة :
ـ إنه ميت .. إن هذه فرصتى يا (ليانا) !
وبدأ بخلع سترة الحارس الميت ..
أسرعت (ليانا) ووقفت بجانب (ماجد) ..
وهمست قائلة :
ـ (كريم) ! ماذا سوف تفعل الآن ؟
قال (ماجد) بانفعال :
ـ لا بد أن بجوارنا فى الوقت الحاضر .. سفينة داورية إمبراطورية واحدة على الأقل .. ولو أمكننى تخريب وتعطيل معدات إظلام السفينة (ألفا) .. فإن سفينة الداورية سترصدنا .. وتأسرنا ! وهذا ما نريده ..
قالت (ليانا) فى خوف :
ـ والأكثر احتمالاً أنهم سوف ينسفونا ويدمرونا !
اقترب من عينيها أكثر ..
فرأى غلالة ضوء واهن .. ساكن ..
تشع بالحب !
قال فى ثبات :
ـ أعرف ذلك أيضًا .. ولكننى مستعد لاغتنام هذه الفرصة .. فلن تتكرَر !

برقت عيناها الذهبيتان .. وتتأجج فيها التحدى وقالت :

ـ (كريم) ! أنا موافقة .. إن مستقبل المجرة كلها فى يد القدر !

يحدق فيها .. تخترق نظراته عينيها .. يتأملها فى صمت ..

ويملؤه شعور غريب ..

يشبه الخوف !

قال (ماجد) بسرعة :

ـ ابقى هنا .. وسوف أرتدى الزى الموحد الذى على الحارس .. وكذلك خوذته ومسدسه الذرى .. وستكون فرصتى أفضل قليلاً بهم !

هزّت (ليانا) رأسها فى صمت ..

وفى بضع دقائق .. تمكن (ماجد) بصعوبة ..

من ارتداء الزى الأسود الذى كان يرتديه الحارس القتيل ..

وضغط على الخوذة لكى تدخل فى رأسه ..

ثم وضع المسدس الذرى فى غمده ..

وانسل إلى الممر !

★ ★ ★

كان الإظلام التام ما زال مستمرًا ..

والسفينة (ألفا) تتلمس طريقها بحذر ..

من خلال الظلام الذى صنعتَه فى الفضاء ..

وبدأ (ماجد) سيره تجاه مؤخرة السفينة ..

وكان قد حدّد فعلاً فى الأيام السابقة ..

أن صوت مولدات الإظلام التام ..

يأتى من المؤخرة على الرصيف الأسفل ..

ولذلك أسرع فى اتجاه هذا الطنين العالى ..

لم يكن هناك أحد فى الممر الطويل ..

فخلال الإظلام التام .. يكون كل مقاتل فى موقع عمله ..

ووصل (ماجد) إلى نهاية الممر ..

وأسرع بالنزول من سلم ضيق إلى الطابق السفلى ..

كانت الأبواب مفتوحة ..

وهكذا أمكن له النظر إلى داخل القاعات الواسعة للآلات ..

كان بعض الضباط واقفين أمام لوحات أجهزة .. وعدادات التشغيل ..

بينما بدا البعض الآخر .. يراقبون معدات إدارة الطاقة الجبارة ..

رفع أحد الضباط نظره فى دهشة ..

بينما كان (ماجد) يعبر الباب بسرعة ..

لكن خوذته ورداءه الرسمى .. يبدو أنهما طمأنا الضابط ..

فعاد إلى عمله ..

قال (ماجد) لنفسه :

ـ من الطبيعى ! أن الحارس الذى قتلته .. لا بد أن يعود إلى موقعه .. بعد إغلاق الباب على قمرتينا !

اقترب الآن من طنين مولدات الإظلام التام ..
التى كانت موجودة أمام قاعات الآلات الرئيسية مباشرة ..
ولاحظ (ماجد) أن باب غرفة الإظلام مفتوح أيضًا !

★ ★ ★

سحب (ماجد) مسدسه الذرى ..
وخطا إلى داخل غرفة آلات الإظلام ..
كانت عبارة عن صف طويل من أنابيب التفريغ الضخمة ..
التى تنبض مطلقة إشعاعًا أبيض ..
كان بالغرفة ضابطان وأربعة جنود ..
استدار ضابط عند لوحة مفاتيح التشغيل وراء الأنابيب ..
لكى يتحدث مع أحد الجنود ..
ولمح وجه (ماجد) المتوتر فى المدخل ..
صاح الضابط وهو يمسك بمسدسه :
- الأمير (كريم نامق) ! ليحذر الجميع !
ضغط (ماجد) على زناد مسدسه الذرى ..
كانت هذه أول مرة يستخدم فيها هذه الأسلحة ..
برغم جهله بها ..
صوب المسدس تجاه أنابيب التفريغ عبر الغرفة ..
لكن القذيفة انطلقت عاليًا ..
واصطدمت بالسقف .. وفجرته ..
رمى (ماجد) بنفسه فى وضع انحناء ..

إذ انطلقت قذيفة نارية من مسدس الضابط ..
من أحد جانبى الغرفة .. إلى الجانب الآخر ..
ثم اصطدمت بإطار الباب فوق رأس (ماجد) ..
محدثة انفجارًا مدويًا !
صرخ الضابط :
- إنذار عام ! ليقم .....
ضغط (ماجد) زناد مسدسه الذرى مرة أخرى فى تلك اللحظة ..
وفى هذه المرة .. وجه سلاحه إلى أسفل قليلاً ..
وانفجرت القذائف الذرية من مسدسه ..
وهى منطلقة إلى صف أنابيب التفريغ العملاقة ..
اندلعت النيران الكهربائية الشرسة ..
فى غرفة الإظلام التام !
وصرخ ضابط وجنديان ..
بعد أن حاصرتهم ألسنة النيران البنفسجية .. العارمة ..
لف الضابط الذى يطلق مسدسه ..
حول نفسه فى رعب مميت ..
فأطلق عليه (ماجد) قذيفة فى الحال ..
ثم وجه نيرانه إلى أقرب مولد ضخم إليه ..
صهرت قذيفته الغلاف المعدنى ..
لكن الأنابيب المفرغة العملاقة ..

كانت لا تزال تنفجر بقوة ..
فأحالت غرفة الآلات كلها ..
إلى قطعة من الجحيم !
وكان الرجلان الباقيان هناك يترنحان ..
فى النيران البنفسجية ..
صرخا عاليًا .. ثم سقطا على الأرضية !
ارتد (ماجد) إلى الممر ..
وأطلق صيحة النصر عندما شاهد السواد خارج النافذة ..
يتبدّد وينقشع ..
ويحل محله منظر القبة السماوية ..
بنجومها الوضاءة !
صرخ رجل فى أحد الطوابق العليا بالسفينة :
ـ لقد تعطلت أجهزة الإظلام التام !
قرعت أجهزة الإنذار .. ودوت بجنون ..
وسمع (ماجد) جلبة من خطوات مقاتلى السحابة السوداء ..
الذين أخذوا ينهمرون من الطابق العلوى .. إلى أسفل ..
ويندفعون تجاه غرفة الإظلام التام !

★ ★ ★

١٧ ـ حطام فى السديم ..

لمح (ماجد) عشرة جنود من تحالف السحابة السوداء ..
يندفعون إلى الطرف البعيد من الممر ..
بالسطح السفلى لسفينة الفضاء ..
وأدرك فى هذه اللحظات ..
أن خطته فشلت !
ومع هذا أخذ يطلق عليهم قذائف مسدسه الذرى ..
بشراسة واستماتة ..
انهمرت الطلقات على طول الممر .. وانفجرت ..
وقضت على بعض رجال السحابة السوداء ..
إلا أن الآخرين اندفعوا إلى الأمام ..
وهم يطلقون صيحات هادرة .. غاضبة ..
لكن مسدس (ماجد) توقف فى يده ..
بعد أن نفدت قذائفه كلها ..
ثم حدث شىء عجيب !
اهتز كل جسم السفينة (ألفا) .. بعنف بالغ ..
وحدث اصطدام بين الألواح .. والعارضات المحطمة ..
وبدا كل الفضاء خارج السفينة ..
مضاء بوهج ساطع ..
وبكل ألوان الطيف !

صرخ أحد الضباط بصوت مدوٍّ :

ـ لقد رصدتنا سفينة الإمبراطورية .. وهى تطلق قذائفها علينا الآن !

صاح صوت آخر من أسفل السفينة :

ـ أصيبت سفينتنا !

★ ★ ★

والآن اقترن صوت الاصطدام المتواصل ..

للألواح المعدنية المتطايرة .. والانفجارات السريعة ..

بالصفير الحاد للهواء الهارب من السفينة (ألفا) ..

ثم جاء دور الصوت الحاد .. لإغلاق الحواجز الآلية ..

وفجأة .. انقسم الممر الذى يقف فيه (ماجد) ..

وأصبح معزولاً عن بقية الجنود الموجودين فى نهايته !

دوى صوت (ديرك) المنفعل .. من أجهزة الاتصال فى رجاء السفينة ..

وظهرت صورته .. بوجهه العصبى على شاشات الرؤية .. والرقابة :

ـ إلى مراكز القتال ! ارتدوا ملابس الفضاء ! سفينتنا أعطبت .. وعلينا أن نقاتل سفينة الإمبراطورية ! لحسم هذا الموقف الخطير !

دقت أجهزة الإنذار .. بعنف ..

ثم جاءت رجفة ارتداد المدافع الذرية الهائلة ..

المثبتة فى جانبى السفينة (ألفا) ..

وبعيدًا فى الفضاء وسط الظلام الشاسع هناك ..

شاهد (ماجد) نقطًا من الضوء ..

يتوهج .. ويختفى فجأة !

قال لنفسه :

ـ أجل ! إنها معركة فى الفضاء !

فتخريبه لأجهزة الإظلام التام ..

كشف (ألفا) للسفينة الإمبراطورية ..

التى كانت تحاول تجنبها من قبل ..

ففتحت النيران عليها !

عاد (ماجد) يفكّر لنفسه :

ـ (ليانا) ! لو أصابها ضرر ..

استدار بسرعة .. وركض صاعدًا السلم المعدنى ..

إلى السطح الأوسط للسفينة ..

وأقبلت الأميرة (ليانا) تعدو للقائه ..

فى الممر هناك ..

كان وجهها شاحبًا ..

لكن ملامحها تنطق بالثبات .. لا الخوف ..

قالت بلهفة :

ـ توجد أردية الفضاء فى الخزانة هنا ! أسرع يا (كريم) ! السفينة قد تصاب ثانية فى أية لحظة !

احتفظت (ليانا) برباطة جأشها ..
بطريقة تدعو للإعجاب ..
ومن ثم أمكن لهما العثور على إحدى خزانات ملابس الفضاء ..
الموضوعة فى أماكن استراتيجية ..
بجميع أنحاء السفينة الشبح (ألفا) ..
وفى داخل قمرتيهما .. تمكن (ماجد) و(ليانا) ..
من رداءى ردائى .. الفضاء ..
اللذين كانا مصنوعين من قماش معدنى صلب ..
ولهما خوذتان كرويتان .. شفافتان ..
ويبدأ جهاز الإمداد بالأكسوجين ..
فى العمل تلقائيًا ..
بمجرد غلق الرداء الفضائى الأبيض ..
تكلمت الأميرة (ليانا) .. وسمع (ماجد) صوتها عاديًا ..
بوساطة جهاز الاتصال المثبت فى الخوذة الشفافة ..
صاحت قائلة :
ـ السفينة الإمبراطورية سوف تستمر فى إطلاق قذائفها على هذه السفينة حتى تتحطم تمامًا .. بعد أن ظهرت ولم يعد بإمكانها الاختفاء !

★ ★ ★

دهش (ماجد) من غرابة المنظر الذى شاهده من النافذة ..
إذ إن (ألفا) وهى تناور بسرعة عالية ..

للهروب من أشعة رادار السفينة الإمبراطورية ..
كانت تفقد قذائفها الذرية باستمرار ..
وبعيدًا فى الفضاء .. كانت نقط دقيقة من الضوء ..
تتوهج ثم تختفى بسرعة ..
وبدت المسافة التى تجرى فيها المعركة الفضائية ..
شاسعة جدًا ..
لدرجة أن النيران المروعة .. التى نجمت عن انفجار القذائف الذرية ..
كان حجمها صغير نسبيًا ..
وفجأة .. انهمر فى الفضاء حولهما ضوء قوى .. مبهر ..
إثر اقتراب قذائف السفينة الإمبراطورية منهما !
تمايلت (ألفا) على أطراف دعاماتها الرئيسية ..
من جراء انفجارات القوة الصامتة ..
انبطح (ماجد) و (ليانا) على الأرضية ..
من قوة الاصطدامات ..
وكانا يعرفان أن طنين مولدات الدفع ..
قد هبط إلى همهمات ضعيفة ..
وأخذ المزيد من الحواجز الآلية يغلق بقوة ..
وصلتهما صيحة من خلال سماعتى رداء الفضاء :
ـ غرف القيادة أصبحت نصف محطمة ! ولا يعمل الآن سوى مولدين فقط !



تمايلت (ألفا) على أطراف دعاماتها الرئيسية .. من جراء انفجارات القوة الصامتة .. انبطح (ماجد) و (ليانا) على الأرضية !

أصدر (ديرك) أمره الصارم :

ـ واصلوا تشغيلها بأقصى طاقة ! سوف ندمر السفينة الإمبراطورية بسلاحنا الجديد بعد عدة لحظات !

قال (ماجد) لنفسه فى دهشة :

ـ السلاح الجديد !

ثم تذكّر بسرعة .. كيف أن (طوغار) أكّد له ..

أن لدى تحالف السحابة السوداء ..

سلاحًا جديدًا فعالاً ..

يمكنه أن يحطم أى سفينة مقاتلة !

صاح (ماجد) :

ـ (ليانا) ! إن موقفهم عصيب جدًّا .. بحيث إنهم لن يلتفتوا إلينا الآن ! وهذه فرصتنا للهرب ! فإذا تمكنا من استخدام إحدى مركبات النجاة الفضائية ..

فسوف نصل إلى سفينة الإمبراطورية !

أجابت الأميرة (ليانا) على الفور :

ـ إننى معك يا (كريم) !

همس لها :

ـ إذن هيا بنا !

★ ★ ★

كانت (ألفا) ما زالت تهتز بعنف ..

وأخذ (ماجد) يبث الطمأنينة فى روع (ليانا) ..

وهو يتقدمها بسرعة على طول الممر ..
وكان جنود تشغيل المدافع الذرية .. فى منصات الإطلاق ..
والمرتدون ملابس الفضاء ..
مستغرقين تمامًا فى صراعهم اليائس ..
مع سفينة الإمبراطورية ..
بحيث لم يلمحوا (ماجد) و (ليانا) عندما مرّا بهم ..
وصلا إلى باب الخروج السفلى ..
الذى كان فى جداره قفل إلكترونىّ مغلق !
يقود إلى إحدى مركبات النجاة الفضائية ..
المثبتة فى هيكل السفينة (ألفا) .. من الداخل !
عبث (ماجد) للحظات فى القفل بعصبية ثم قال :
- (ليانا) ! لا أعرف كيف أفتح هذا القفل الإلكترونى ! هل تستطيعين أنت ؟
وبسرعة حاولت أن تفتحه بعدة طرق ..
ولكن دون جدوى !
قالت فى حيرة :
- (كريم) ! يبدو أن القفل الإلكترونى تالف ! معنى ذلك أن مركبات النجاة الفضائية تحطمت .. ولم يعد ممكنًا استخدامها !
رفض (ماجد) أن يهزمه اليأس ..
فقال مؤكدًا :
- لا بد أن هناك مركبات فضائية أخرى ! فى أماكن متعدّدة بالسفينة !

استمرت السفينة (ألفا) فى الاهتزاز العنيف ..
ودعائمها الرئيسية المتباعدة تتحطم ..
وتصدر صريرًا مروعًا !
وكانت القذائف ما زالت تنفجر بعنف فى الخارج ..
وفى هذه اللحظة سمعا صيحة انتصار مدوية من (ديرك) :
- لقد أصابهم سلاحنا الجديد وأعطبهم ! والآن تعاملوا معهم بكل مدافعنا الذرية الجانبية !
وعلى الفور انطلقت صيحة مفعمة بالبهجة :
- تمكنا من تدمير سفينة الإمبراطورية !
ومن خلال شاشات الرؤية بجوار البوابة السفلى ..
شاهد (ماجد) هناك فى الفضاء البعيد ..
وهجًا مفاجئًا يشبه انفجار (نوفا) ..
ولم يكن ذلك عبارة عن نقطة مضيئة هذه المرة ..
وإنما تألقًا أضاء بسرعة .. ثم اختفى على الفور !
صاحت الأميرة (ليانا) :
- لقد دمروا سفينة الإمبراطورية بوسيلة ما !
غاص قلب (ماجد) بين ضلوعه ..
وردَ عليها مطمئنًا :
- لكن ما زال بإمكاننا أن نلوذ بالفرار .. إذا أمكننا الوصول إلى إحدى مركبات النجاة الفضائية !
واستدارا لكى يعودا من نفس الطريق الذى جاءا منه ..

لكن بينما هما يركضان بسرعة ..

اقتحم اثنان من ضباط السحابة السوداء ..

الممر المتقاطع معهما ..

وصرخ أحدهما بعصبية :

ـ اقبض عليهما !

وأخذا يسحبان مسدسيهما الذريين ..

من غمديهما برداءى الفضاء ..

هجم عليهما (ماجد) كالبرق ..

ومؤخرة السفينة المترنحة ..

تدفعه ناحية الرجلين ..

انقض عليهما .. وتدحرج معهما على أرضية الممر ..

محاولاً بشراسة .. أن يستخلص مسدس أحدهما ..

ثم زاد عدد الأصوات العالية حوله ..

وأحس بأيد كثيرة تخلصه من أعدائه ..

نهض على قدميه لاهثًا .. متقطع الأنفاس ..

كانوا ستة من رجال السحابة السوداء ..

يمسكونه هو والأميرة (ليانا) ..

وأمكن لـ (ماجد) أن يتعرّف وجه (ديرك) الصارم .. المتورد ..

داخل خوذته الشفافة ..

قريبًا جدًا منه !

تحدّث (ديرك) بصوت كالفحيح :

ـ أيها الخائن ! لقد قلت لـ (طوغار) إنه لا يمكن الاعتماد على أيّة حشرة من الإمبراطورية !

صاح أحد ضباط السحابة السوداء .. الغاضبين :

ـ اقتلوهما على الفور ! إن الأمير (كريم) هو الذى خرّب أجهزة الإظلام التام .. ووضعنا فى هذا الموقف الخطير !

صرخ (ديرك) بقمة انفعاله :

ـ كلا ! لن يموتا بسرعة الآن ! سوف يتعامل معهما (طوغار) عندما نعود إلى السحابة !

صحح له ضابط آخر الموقف بقوله :

ـ إذا عدنا للسحابة ! ألا ترى أن (ألفا) معطبة .. وآخر مولّدين بها لايكادان يعملان ؟ ومركبات النجاة الفضائية تحطمت ! إن السفينة لا تستطيع قطع نصف مسافة العودة !

ردّ عليه (ديرك) فى صلابة :

ـ إذن سوف نختبئ حتى يرسل (طوغار) سفينة نجدة لنا ! سنناديه بموجة سرية .. ونبلغه بما حدث لنا !

صرخ ضابط آخر :

ـ نختفى هنا ! إن هذا فضاء الإمبراطورية ! وسفينة الداورية هذه .. لا بد أنها أبرقت بما حدث لها .. قبل أن ندمرها ! إن أسراب سفن الأسطول الإمبراطورى .. سوف تبحث فى كل جزء من هذه المنطقة بعد عدة ساعات !

قال (ديرك) وهو يكاد ينفجر :

ـ أعرف ذلك ! ويجب أن نبتعد عن هنا ! وأعتقد أن هناك مكان واحد يمكننا أن نذهب إليه !

أشار من خلال شاشة الرؤية ..

إلى نجم نحاسى لامع .. يضىء بقوة ..

داخل الضباب المتوهج ..

لسديم (الجوزاء) !

واستطرد فى هدوء :

ـ ... هذه الشمس الصفراء لها كوكب مكتوب عنه فى الخريطة الفضائية .. أنه مقفر وغير مأهول ! ويمكننا الانتظار هناك .. حتى تصلنا النجدة !

اعترض ضابط آخر بقوله :

ـ لكن الخريطة الفضائية تبين أن هذه الشمس وكوكبها .. مركزان لدوامات مروّعة من الغبار الكونى ! وعلى ذلك لا يمكن أن نذهب إلى هناك !

أصرّ (ديرك) على رأيه قائلاً :

ـ الدوامات سوف تسحبنا إلى الداخل ! وسفينة الإنقاذ ذات الطاقة العالية ستتمكن من الدخول والخروج منها .. ولذلك علينا أن نتوجه إلى كوكب النجم النحاسى بأقصى سرعة فى وسعنا .. يمكن أن نحصل عليها من المولّدين الباقيين !

تريّث لبرهة ثم أضاف قوله :

ـ ... ولا تستهلكوا أى طاقة فى بعث رسائل إلى (زالرنا) .. ويمكن أن نفعل ذلك فيما بعد ! عندما نكون آمنين على هذا الكوكب !

وأردف .. وهو يشير إلى (ماجد) و (ليانا) :

ـ ... واربطوا هذين الخائنين .. ودعوا رجلاً مسلحًا يحرسهما على مدار الساعة !

أُلقى (ماجد) و(ليانا) فى إحدى القمرات المعدنية ..

وكانت جدرانها بارزة للخارج من تأثير المعركة ..

وطُرحا فى مقعدين مركبين على قاعدتين .. دوّارتين ..

ثم رُبطا بقيود من البلاستيك القوى ..

لتثبيت أذرعهما .. وسيقانهما فى إطار المقعدين ..

وبقى معهما ضابط ضخم ..

وفى يده مسدسه الذرى ..

ليحرسهما .. ويراقبهما باستمرار ..

تمكّن (ماجد) من إدارة مقعده ..

بدفع جسمه عدة مرات ..

حتى واجه (ليانا) وقال لها بصوت هامس .. أجش :

ـ (ليانا) ! لقد ظننت أن فرصة ما .. أتيحت لنا .. لكننى جعلت الأمور تسير إلى الأسوأ !

كان وجهها الفاتن متماسكًا ..

وعيناها الذهبيتان رائعتين .. كعهده بهما ..

ابتسمت له خلال خوذتها الشفافة وقالت :

- (كريم) ! كان عليك أن تجرى المحاولة ! وعلى الأقل فأنت قد أحبطت خطة (طوغار) !

كان (ماجد) يعرف أكثر منها ..

وأدرك أن محاولته للإيقاع بالسفينة (ألفا) ..

فى أسر أسطول الإمبراطورية ..

قد فشلت تمامًا !

وأيًا كان السلاح الجديد الذى استخدمه رجال السحابة السوداء ..

فقد ظهر أنه أقوى بكثير من قدرة السفينة الإمبراطورية على التحمل ..

أما هو .. فقد نجح فقط .. فى أن يثبت ..

لـ (طوغار) ورجال السحابة السوداء ..

أنه عدوهم اللدود !

★ ★ ★

قال (ماجد) لنفسه :

- الآن لن تتاح لنا أية فرصة لتحذير الأمير (تيمور) من خيانة (كوربولو) .. ومن الهجوم الرهيب الوشيك على الإمبراطورية !

همست (ليانا) وكأنها تقرأ أفكاره :

- سوف نعود إلى السحابة السوداء .. لنلقى جزاءنا من (طوغار) !

اتجه (ماجد) بقلبه إلى اللّه وقال فى نفسه :

- يا إلهى ! لا تمكنهم منا ! إننى سوف أجعلهم يقتلوننا هنا قبل أن يأخذوا (ليانا) إلى السحابة السوداء !

أخذت سفينة الفضاء (ألفا) ترتجف لعدة ساعات ..

وهى تسير بصعوبة وترنح ..

بمولّديها الأخيرين !

ثم لم تلبث أن توقفت محركاتها تمامًا ..

وسارت على غير هدى ..

وقاربت (ألفا) على الدخول فى الوهج الغريب للسديم العملاق ..

وبين حين وآخر .. كانت تسمع أصوات مرعبة ..

فى كثير من أجزاء السفينة ..

تنتج عن احتكاك المعدن .. بالمعدن !

وعندما حضر حارس آخر ليحل محل حارسهما الضخم ..

فهم (ماجد) من حديثهما القصير ..

أن ثمانية عشر فقط من رجال السحابة السوداء ..

من الضباط والجنود ..

هم الذين بقوا على قيد الحياة !

وبعد عدة ساعات بدأت السفينة (ألفا) المترنحة .. فى التمايل الشديد ..

بعد أن وقعت فى قبضة تيارات قوية ..

وأدرك (ماجد) أنهم لا بد قد دخلوا فى دوامة الغبار الكونى .. الهائلة ..

فى السديم ..

ثم زادت درجة التمايل .. والترنح ..

حتى بدا أن (ألفا) سوف تتمزق إربًا !

وعندئذ سمع صوت اصطدام هائل ..

أعقبه صوت صفير مدو ..

استمر عدة دقائق ..

غمغمت (ليانا) :

- كل الهواء الذى فى السفينة تسرب منها الآن ! ولولا أرديتنا الفضائية لهلكنا جميعًا !

وعلى أية حال .. بدا لـ (ماجد) أن الموت قريب منه ..

بطريقة أو بأخرى ..

والسفينة الكسيحة وقعت الآن تمامًا ..

فى قبضة دوامات الغبار الكونى ..

للسديم الجبار ..

التى أخذت تدفعها إلى الأمام ..

نحو كوكب الشمس النحاسية ..

الذى سوف تصطدم به .. لا محالة !

مرّت ساعات طويلة ..

و(ألفا) تستخدم القليل من الطاقة ..

التى يطلقها المولّدان الباقيان ..

للحيلولة دون الانجراف إلى قلب الشمس النحاسية ..

التى يقتربون منها !

أمكن لـ (ماجد) و (ليانا) أن يشاهدا من وقت لآخر .. من على شاشات الرؤية .. والمراقبة ..

- التى تعمل بأجْهزة الاستشعار عن بعد ..

بوساطة أشعةَ الليزر ..

الوجهة التى سيصلون إليها ..

ولمحا كوكبًا يدور حول نجم نحاسى اللون ..

كوكبًا أصفر ضاربًا إلى السمرة !

★ ★ ★

دوى صوت (ديرك) فى أمر أخير له :

- اربطوا الأحزمة ! فسوف نهبط مصطدمين بالكوكب !

ربط الحارس الذى يحرس (ماجد) والأميرة (ليانا) نفسه .. فى مقعد مركب على قاعدة دوّارة .. بجوارهما ..

وبدأ الهواء يعوى بصوت مدوّ ..

وهو يخترق حطام السفينة الفضائية (ألفا) ..

لمح (ماجد) فجأة .. غابات صفراء غريبة تندفع إلى أعلى ..

وزمجر المولّدان فى محاولة للتباطؤ السريع ..

ثم أعقب ذلك اصطدام مروّع ..

جعل (ماجد) يفقد الوعى .. على الفور !

★ ★ ★

١٨ ـ الرجال المتوحشون ..

عاد (ماجد) إلى وعيه ..
وهو يشعر بغثيان .. ودوار شديد ..
واكتشف أن صوت (ليانا) المتلهف عليه ..
هو الذى أيقظه ..
أخذت تميل تجاهه من المقعد ..
الذى كانت مربوطة فيه ..
وبدا وجهها مرتبكًا .. قلقًا ..
قالت فى همس :
ـ (كريم) ! اعتقدت للحظة أنك أصبت بضرر خطير ! ومقعدك الدوّار قد انخلع تمامًا !

★ ★ ★

أخيرًا تمكن (ماجد) من الإجابة ..
ودارت عيناه لكى تستوعبا المشهد حولهما ..
وقال :
ـ إننى بخير ! لقد هبطنا على الكوكب بسلام !
لم تعد (ألفا) الآن سفينة فضائية ..
بل مجرّد كتلة من المعادن الملتوية .. المحطمة .. الخردة ..
لن تتمكن من الرحيل بعد ذلك !
وانتفخت جدرانها كالورق المقوى ..

كما تقطعت عوارضها وركائزها المعدنية ..
من عنف الصدمة !
وانسابت الأشعة الحارة للشمس النحاسية ..
من خلال فتحة فى جدار القمرة المعدنية ..
وتمكن (ماجد) من أن يرى من هذه الفتحة ..
المشهد بالخارج !
رقد الحطام وسط غابات صفراء عملاقة ..
تضم أشجارًا غريبة ..
نمت أوراقها العريضة مباشرة ..
من جذوعها الداكنة .. الملساء ..
وتحطمت أشجار وأغصان وشجيرات ..
ذات زهور صفراء .. وسوداء ..
إثر سقوط حطام السفينة (ألفا) عليها ..
وأخذ الغبار الجرثومى يندفع تحت ضوء الشمس النحاسية ..
وطارت طيور غريبة .. كالتى كانت موجودة فوق كوكب الأرض ..
منذ ملايين السنين !

★ ★ ★

تناهى إلى سمع (ماجد) طنين قوى ..
لتوربينات .. ومولدات نووية ..
قريبة من حطام سفينتهم ..

ثم قالت الأميرة (ليانا) :

ـ رجال (ديرك) ما زالوا يواصلون العمل .. لبدء تشغيل المولِّدين .. ويبدو أن العطب الذى أصابهما .. لم يكن شديدًا !

غمغم (ماجد) :

ـ إذن هم سوف يرسلون بعثة لترجع إلى السحابة السوداء .. ثم يرسل (طوغار) معهم سفينة أخرى إلى هنا !

دخل أحد الضباط الذى يدعى (كيل) قمرتهما ..

بعد أن خلع رداء الفضاء الذى كان يرتديه ..

وقال للحارس :

ـ اخلع ردائى الفضاء من على السجينين .. لكن أبقهما مربوطين فى المقعدين !

شعر (ماجد) بالراحة ..

بعد أن خلع الرداء الثقيل .. والخوذة الشفافة ..

ووجد أن بإمكانه تنفس الهواء المعبق بروائح لتوابل غريبة !

وفى القاعة المقابلة لسجنهما .. عبر الممر ..

كانت توجد أجهزة تكبير الصوت ..

وسمعا جهاز إرسال ليزرى هناك ..

يبدأ من فوره فى إصدار طنين حاد ..

ثم وصل إليهما صوت (ديرك) المتوتر :

ـ ننادى القيادة فى (زالرنا) ! (ألفا) تنادى !

تساءلت الأميرة (ليانا) :

ـ ألا يثير نداؤهم هذا .. الانتباه ؟ إذ ربما تسمعه سفن الأسطول الإمبراطورى ! ومن يدرى فقد تكون هناك فرصة لإنقاذنا ؟

لم يكن لدى (ماجد) أىَ أمل فى هذا ..

فأجابها فى صدق :

ـ كلا ! إذ قال (ديرك) إن لديهم موجة سرية .. يمكنهم استخدامها ..

ولا شك أن هذا يعنى إمكانهم الاتصال بالسحابة السوداء .. دون أن يتنصت عليهم أحد !

توقف النداء لبضع دقائق ..

ثم سمعا (ديرك) يأمر بإغلاق جهاز الإرسال الليزرى ويقول :

ـ سوف نحاول مرة أخرى .. يجب أن نواصل المحاولة حتى نتصل بالقيادة !

★ ★ ★

قام (ماجد) ببعض الحركات المتتالية بجسده ..

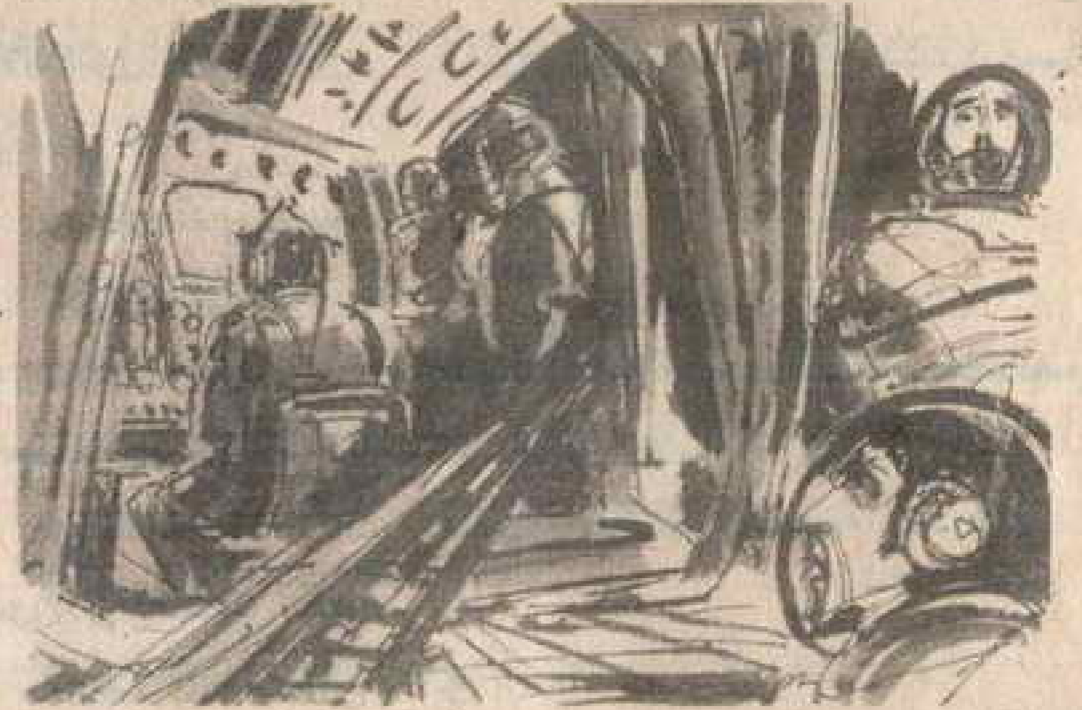
مكنته من لف المقعد الدوّار ..

بحيث أمكنه أن ينظر الآن عبر الممر المدمر ..

إلى قاعة الاتصالات ..

التى تهاوى بابها من إطاره !

وبعد ساعتين شاهد هناك (ديرك) وأحد رجاله ..



يحاولان مرة أخرى الاتصال ..

بالعاصمة (زالرنا) ..

وعندما بدأ المولّدان الموجودان بمؤخرة السفينة .. فى الطنين ..

أغلق الرجل المسئول عن الاتصالات ..

مفاتيح جهاز الإرسال ..

ثم ضبط بعناية تمركز سلسلة ..

من العدادات الدقيقة ..

فى لوحة الأجهزة أمامه ..

حذره (ديرك) بقوله :

- انتبه للمحافظة بدقة على الموجة السرية ! فإذا سمعت سفن الإمبراطورية ولو همسة من نداءاتنا .. فسوف يحيطون بنا من كل الاتجاهات .. بعد أن يرصدوا مكاننا ! وفى هذا نهايتنا !

ثم بدأت سلسلة النداءات مرة أخرى ..

وفى هذه المرة .. نجح (ديرك) فى إجراء الاتصال ..

والحصول على إجابة من السحابة السوداء ..

فأسرع إلى جهاز الإرسال وصاح :

- (ألفا) تنادى ! كابتن (ديرك) يتكلم ! لا أستطيع تكبير صوتى لنقص الطاقة المتوفرة لدىّ .. وها هى شفرة تحديد هويتى !

ردّد سلسلة من الأرقام الطويلة ..

لا شك أنها شفرة تمييز متفق عليها مسبقًا ..

وبسرعة أعطى لهم الإحداثيات الفضائية للكوكب داخل السديم ..

حيث يوجد حطام السفينة (ألفا) ..

كما أبلغ القيادة بأحداث المعركة .. ونتيجتها !

دوى صوت (طوغار) الهادر ..

من وحدة الاستقبال بجهاز الاتصال :

- إذن الأمير (كريم) حاول تخريب البعثة ! لا أظن أنه غبى إلى هذا الحد ! سوف أرسل لكم على الفور سفينة شبح

أخرى .. وعليكم البقاء صامتين حتى تصل إليكم .. إذ لعل أسطول الإمبراطورية يشك فى أنكم داخل مجالهم !

قال (ديرك) :

- أعتقد أننا الآن .. لن نكمل رحلتنا إلى كوكب (القيطس) .. أليس كذلك أيها القائد ؟

صاح فيه (طوغار) :

- بالطبع لا يا غبى ! سوف ترجع ومعك (كريم) و(ليانا) إلى السحابة ..

وأهم شىء ألا تمكنه من إرسال أى أخبار إلى العاصمة (نيارا) !

كاد قلب (ماجد) يقف .. عندما سمع هذا !

ونظرت إليه (ليانا) فى صمت ..

كان (ديرك) والرجل الآخر .. مبتهجين ..

وسمع (ماجد) الكابتن الشاب المتحمس يعطى أوامره :

- سوف نواصل الحراسة حول حطام السفينة ! فنحن لا نعرف نوع الكائنات التى تعيش فى هذه الأدغال ! وعليك يا (كيل) أن تأمر بأول وردية حراسة !

أسدل الليل أستاره ..

على الأدغال العملاقة الصفراء ..

بينما اختفت الشمس النحاسية من الوجود ..

وأصبحت الرائحة الرطبة للغاية ..

أقوى من ذى قبل ..

كانت الليلة تشبه ليلة مقمرة ..

مضيئة بشكل رائع ..

إذ إن سماء السديم المتوهج ..

كانت تعكس لونًا بنفسجيًّا داكنًا ..

على الأدغال الجاثمة .. وحطام السفينة (ألفا) المبعثر ..

وفجأة .. جاء من بين الأشجار العملاقة ..

صدى صيحةٍ قوية .. بعيدة ..

كانت صادرة من حلق وحش ..

ولكن ذات طبيعة بشرية مروعة !

سمع (ماجد) صوت (ديرك) الحاد يقول :

- لا بد أن هناك وحش من نوع ما ! افتحوا عيونكم جيدًا .. وإلا تعرضنا للخطر !

ارتعدت الأميرة (ليانا) قليلاً وقالت :

- لا يعرف أحد على وجه الدقة .. نوع الكائنات التى تعيش على هذا الكوكب !

فقليل جدًّا من السفن الفضائية .. الذى يجرؤ على دخول هذه الدوامات من الغبار الكونى !

غمغم (ماجد) قائلاً :

- سوف نعرف بعد قليل .. نوع هذه الكائنات !

كان قد اكتشف شيئًا ..

فتح له بصيصًا من الأمل ..
فالمقعد الدوّار الذى كان مثبتًا فيه ..
تأثر مثل بقية الحطام بصدمة الهبوط الشديدة ..
وتشقق الإطار المعدنى للمقعد قليلاً ..
بطول اليد المكسوة بالجلد !
والتى كان معصمه مقيدًا بها !
كان الشق صغيرًا !
لا يؤثر على قوة تحمل ومتانة المقعد ..
لكنه كان عبارة عن حافة ناتئة قليلاً .. وممزقة ..
وبدأ (ماجد) يحك فى الخفاء ..
الوثاق البلاستيكى حول معصمه ..
على هذه الحافة الخشنة !
وأدرك احتمال أن يؤدى هذا الاحتكاك البسيط المستمر ..
إلى تقطيع الوثاق البلاستيكى ..
مجرّد احتمال ليس إلا !
ومع هذا .. فقد استمر فى تحريك يده ..
حركة ضئيلة .. حتى آلمته عضلاته !

★ ★ ★

وعند الفجر أيقظهم من نومهم ..
تكرار هذه الصيحة الحلقية الغريبة ..
فى الغابات البعيدة ..

ومرّ اليوم التالى .. والذى يليه ..
ورجال السحابة السوداء ينتظرون ..
ولم يحدث شىء ..
لكن فى الليلة الثالثة ..
أحدق بهم رعب هائل !
فبعد هبوط الليل .. صدرت صيحة من أحد الحراس ..
تبعها صوت تحطم مسدس ذرى !
صرخ (ديرك) :
ـ ما الذى حدث ؟
صاح صوت أحد الضباط :
ـ مخلوقات تشبه الإنسان .. ولكنها انصهرت عندما أطلقت عليها النيران !
أجل .. اختفت كالسحر !
صرخ ضابط آخر :
ـ ها هو آخر ! وكثيرون منهم ! انظروا !
انطلقت نيران كثيرة ..
وارتجت الغابة من الانفجارات المدوية ..
أخذ (ديرك) يصدر أوامر متلاحقة ..
لفت الأميرة (ليانا) مقعدها الدوّار على قاعدته ..
تجاه فتحة المراقبة وصاحت :
ـ (كريم) ! انظر !

حرك (ماجد) جسده عدة مرات ..

حتى تمكن من لف مقعده ..

ثم حدق مشدوهًا فى المشهد الخارق ..

الذى رآه خارج فتحة المراقبة !

★ ★ ★

فى الخارج كانت عشرات من مخلوقات غريبة ..

تنهمر كالسيل من الغابة ..

متجهة ناحية حطام السفينة (ألفا) ..

بدوا طوال القامة .. ذوى أجسام مطاطية ..

وعيونهم تتقد .. كلما هاجموا ..

استعمل (ديرك) ورجاله مسدساتهم الذرية ..

لدرجة أن النيران الذرية الهائلة ..

التى تعمى العيون ..

أظلمت وهج السديم الرقيق ..

وغطت عليه تمامًا !

لكن أينما اصطدمت القذائف النارية ..

بأولئك الغزاة الغرباء ..

فإن أجسادهم المطاطية ..

تنصهر فى الحال !

إلى مادة هلامية لزجة ..

أخذت تنساب إلى الوراء .. فوق أرض الكوكب ..

فى تقهقر بطىء !

وصاح الضابط (كيل) محذرًا زملاءه :

ـ إن الكائنات قادمة من الجانب الآخر أيضًا !

ثم دوى صوت (ديرك) آمرًا :

ـ المسدسات الذرية لن تعوق هجومهم طويلاً ! (كيل) اذهب ومعك رجلان .. وابدآ فى إدارة مولدى السفينة .. ثم ثبتا كابلاً نفاثًا بخطاف فيها .. لكى نطلق على هذه الكائنات .. أشعة الليزر الفتاكة !

اتسعت عينا الأميرة (ليانا) من الرعب ..

وهى تشاهد الكائنات المطاطية ..

تمسك برجلين من مقاتلى السحابة السوداء ..

وتحملهما معها .. عائدة إلى الغابة !

قالت :

ـ (كريم) ! يبدو أن هذه الكائنات متوحشة !

أدرك (ماجد) أن الصراع يسير فى غير المسار المطلوب ..

الكائنات المطاطية تضغط على رجال السحابة السوداء ..

الذين تقهقروا .. حتى اقتربوا تمامًا من الحطام !

بدا أن تلك المخلوقات لا يمكن إصابتها ..

إذ إن التى أصيبت .. تحولت ببساطة ..

إلى مادة هلامية .. وتدفقت على أرض الكوكب !

★ ★ ★

بدأ المولّدان فى الحطام ..
يصدران طنينًا عاليًا ..
ثم ظهر الضابط (كيل) ورجلين ..
وهم يسحبون كابلًا ثقيلًا ..
وقد ثبتوا بسرعة فى طرفه .. أحد القاذفات النفاثة ..
لأشعة الليزر !
صرخ (ديرك) :
ـ استعملوه بسرعة ! الكائنات عددها كبير جدًا !
صاح (كيل) :
ـ ابتعدوا عن الطريق !
ثم حرّك مفتاح تشغيل قاذف أشعة الليزر ..
الذى يحمله مع الرجلين ..
انطلقت أشعة قوية تعمى الأبصار ..
قطعت أوصال الكائنات المطاطية ..
وعلى الفور .. أصبحت أرض الكوكب ..
عبارة عن نهر رهيب ..
من مادة هلامية .. متدفقة .. زاحفة !
تقهقرت الكائنات المطاطية ببطء ..
وكذلك المادة الهلامية .. اللزجة .. التى فرشت أرض الكوكب ..
تجاه مأواهم فى الأدغال !

ثم انطلق صوت غاضب هادر ..
من صيحات حلقية غير بشرية ..
بعيدًا هناك فى الغابة !
وأصدر (ديرك) أمره :
ـ أسرعوا ! جهزوا قاذفًا نفاثًا آخر .. سنحتاج إلى واحد منها .. على كلا جانبى حطام السفينة !
أصدر الضابط (كيل) صيحة مفعمة بالرعب وقال :
ـ ما هى هذه الكائنات ؟
ردّ عليه (ديرك) بسرعة :
ـ ليس هناك وقت لمعرفة طبيعتها ! جهزوا قاذفات الليزر فورًا !

★ ★ ★

شاهد (ماجد) والأميرة (ليانا) هجومًا آخر بعد نصف ساعة ..
لكن هذه المرة .. تغلبت أربع دفقات نفاثة من أشعة الليزر ..
على الكائنات المطاطية ..
ثم توقفت الهجمات !
صاح أحد رجال السحابة السوداء :
ـ لقد ذهبت الكائنات ! لكنها حملت اثنين منا معها !
وبمجرد أن أغلق المولّدان ..
وساد الهدوء ..

سمع (ماجد) صوتًا جديدًا على بعد .. فقال :

- (ليانا) ! هل تسمعين هذا ؟

كان صوتًا نابضًا رعاشًا ..

مثل نقرات مكتومة لطبول بعيدة ..

تأتى من أقصى الغرب فى الدغل ..

المضاء بتوهج السديم ..

ثم اخترق نقر الطبول الخفاقة ..

سلسلة خافتة من صرخات بشرية ..

تنم عن العذاب .. والألم الشديد !

وهدرت عاصفة من صيحات حلقية .. منتصرة ..

ثم ساد صمت ثقيل !

قال (ماجد) فى حيرة :

- لا أحد يدرى ما الذى حدث لرجال السحابة الأسرى .. هناك !

شحب وجه (ليانا) وقالت :

- (كريم) ! هذا كوكب الرعب ! ولا غرابة فى أن الإمبراطورية تركته مقفرًا ..

غير مأهول !

بدا التهديد بالنسبة لـ (ماجد) و (ليانا) .. مزدوجًا ..

ولكى يضمن أمان (ليانا) من الأهوال المروعة ..

على سطح هذا الكوكب ..

فإن عليه أن يرحب بالعودة إلى السحابة السوداء !

ولكن (ماجد) أخذ يفكر فى حل لهذا الموقف ، المستحيل ..

وأجبر نفسه على أن يواصل الحركات البطيئة الملتوية ..

التى تحك وثاقه البلاستيكى ..

على الشق الخشن فى إطار المقعد ..

وأخيرًا .. استغرق فى نوم عميق .. وهو مجهد ..

لكى يستيقظ بعد الفجر بعدة ساعات ..

وكانت الأدغال الصفراء .. تبدو آمنة .. ووادعة ..

بشكل خادع ..

فى ضوء الشمس النحاسية !

★ ★ ★

واستمر (ماجد) طوال النهار الطويل ..

يتلوى .. ليزيد تآكل وثاقه البلاستيكى ..

ولم يتوقف عن ذلك .. إلا عندما تركزت نظرات حارسه عليه ..

همست (ليانا) وهى مفعمة بالأمل :

- هل تظن أن بإمكانك تحرير نفسك ؟

غمغم قائلاً :

- فى المساء يجب أن أتمكن من قطع .. هذه القيود اللعينة !

عادت تتساءل فى قلق :

ـ وعندئذ ؟ وما هى فائدة ذلك ؟ بالطبع لا يمكننا الهرب إلى داخل الأدغال هناك ! حيث المخلوقات المطاطية !

هزّ (ماجد) رأسه وقال :

ـ كلاّ ! ولكن يمكننا طلب المساعدة .. لقد فكّرت فى خطة !

أقبل الليل .. وأعطى (ديرك) لرجاله أوامر محدّدة :

ـ ليستعد رجلان لكل واحد من قاذفات الليزر النفاثة هذه .. لكى نصد هذه المخلوقات البشعة .. عندما تهاجمنا !

تريث للحظة ثم أضاف بسرعة :

ـ ... وسوف نحافظ على استمرار تشغيل المولّدين !

كانت هذه أخبارًا جديدة لا بأس بها ..

بالنسبة لـ (ماجد) ..

إذ زادت من احتمالات نجاح الخطة الواهية التى وضعها ..

وشعر الآن أن قيوده البلاستيكية ..

قد انقطعت بقدر نصف سمكها ..

ولكنها مع هذا .. ظلت قوية !

بدأ المولّدان طنينهما ..

ولم يحتج رجال السحابة السوداء القلقون .. للانتظار طويلاً ..

لحين بدء الهجوم الذى يخشونه ..

إذ مرة أخرى .. انبعثت الصيحات الحلقية الغريبة ..

من الأدغال المضاءة .. بتوهج السديم الجبار ..

صاح (ديرك) :

ـ استعدوا لإطلاق أشعة الليزر .. بمجرّد ظهور الكائنات !

وفى ظل عاصفة من الصيحات الحلقية ..

اندفع طوفان من المخلوقات المطاطية ..

خارجة من الدغل فى شكل موجة عنيفة .

وعلى الفور .. أطلقت القاذفات الليزرية النفاثة .. عليها .....

صرخ (كيل) :

ـ لقد نجحنا فى إيقاف تقدم الكائنات ! استمروا على هذا الوضع !

صاح ضابط آخر :

ـ ولكنها لا تموت ! إنها تذوب .. وتتدفق بعيدًا !

عرف (ماجد) أن هذه فرصته ..

فقد كان رجال السحابة السوداء مشغولين جميعهم ـ حتى حارسهما ..

فى الدفاع عن حطام السفينة الشبح (ألفا) ..

كما كان المولّدان يعملان ..

فرد عضلاته ..

وبذل أقصى جهده لقطع قيوده البلاستيكية ..

لكنه بالغ قليلاً فى مقدار قوته ..

ولم تنقطع القيود !

حاول مرة أخرى .. باذلاً كل قواه ..

وفى هذه المرة .. انقطعت القيود ..

وبسرعة حرر يديه .. ورجليه ..

ثم نهض .. وفك قيود (ليانا) على عجل ..

وأسرع إلى الجانب المقابل من الممر ..

متجهًا إلى قاعة الاتصالات ..

وقال للأميرة (ليانا) :

ـ راقبى الموقف .. واخبرينى إذا رجع أى واحد من رجال السحابة هنا !

وسوف أحاول بدء تشغيل جهاز الإرسال !

سألته (ليانا) :

ـ لكن هل تعرف عنه ما يكفى لإرسال نداء استغاثة ؟

شرح لها (ماجد) الموقف بسرعة :

ـ كلا ! ولكن إذا أمكننى تشغيل الجهاز .. فإن أية موجة غير سرية ..

سوف تجذب انتباه الأسطول الإمبراطورى إلى هذا الكوكب !

وبحث وسط ظلام القاعة .. الحالك ..

عن المفاتيح التى شاهد الجندى المسئول يضغط عليها ..

ليبدأ تشغيل جهاز الاستقبال !

أغلق (ماجد) المفاتيح ..

لكن جهاز الإرسال ظل صامتا ..

ولم يظهر ما يدل على أى نبض للطاقة ..

أو توهج للأنابيب الكبيرة ..

وعندما أدرك (ماجد) أن خطته فشلت ..

شعر باليأس القاتل ..

يدب فى قلبه ..

ويثلج أطرافه !

★ ★ ★

١٩ ـ كوكب الرعب ..

ضغط (ماجد) على نفسه ..
لكى يحتفظ بهدوئه ..
برغم شراسة المعركة التى تدور فى خارج السفينة ..
حول الحطام ..
ثم عاد إلى تحريك المفاتيح ..
ووجد أنه نسى مفتاحًا منها !
وعندما أغلقه ..
هدرت المولِّدات الآلية فى قاعة الاتصالات ..
ودبت فيها الحياة ..
وبدأت أنابيب التفريغ الضخمة ..
تتوهج وتتقد ..
قال لنفسه فى لهفة ..
ـ يمكننى الآن محاولة الاتصال بأسطول الإمبراطورية !

★ ★ ★

صدرت صيحة من أحد رجال السحابة السوداء ..
خارج منطقة حطام السفينة (ألفا) :
ـ لا بد أن المولِّدات تعطلت !
وأطلق رجل آخر صرخة عالية :
ـ إن طاقة نافوراتنا الليزرية ضعفت !

همست (ليانا) فى حدّة :
ـ (كريم) ! إنك تسحب الكثير من طاقة المولِّدين !
التقطت أنفاسها ثم أردفت فى قلق :
ـ ... سوف توقف نافورات الليزر التى تصد الكائنات ! وسيحضرون إلى هنا .. لاكتشاف سبب العطل !
كان (ماجد) يشعر بإجهاد شديد ..
فهمس وهو منحن فى استغراق كامل ..
على صف عدادات القياس الإلكترونية :
ـ أريد لحظة واحدة فقط !
كان يدرك تمامًا .. أنه يستحيل عليه ..
أن يبعث بأية رسالة إلى جهة محدّدة ..
إذ لم يكن يعرف تقريبًا أى شىء عن هذه الأجهزة المتطورة ..
لعالمٍ آخر يبعد عن وطنه ..
بملايين السنوات الضوئية !
كانت أجهزة الإرسال معقدة بشكل لم يسبق له مثيل ..
وتعمل بوساطة الألياف الضوئية ..
حيث تتحوّل الرسالة إلى تيار كهربى أولاً ..
يؤثر فى الرقاقات الليزرية فيثيرها ..
أو يحرك الصمام الثنائى الباعث للضوء ..
وفى كلتا الحالتين تنطلق إشارات ضوئية ..

يتم تركيزها بوساطة عدسة مصنوعة من الألياف الضوئية أيضًا ..
وعند مصدر استقبال الإشارات ..
يكون هناك كاشف ضوئى يقوم بتحويل الضوء ..
إلى تيار كهربى مرة أخرى ..
ويتم التقاط الرسالة !

★ ★ ★

أدرك (ماجد) أنه إذا تمكن من إرسال أى إشارة ..
ولو غير موجهة إلى مكان محدّد ..
فإن حقيقة صدورها من كوكب مقفر .. وخال من السكان ..
سوف يثير شك سفن أسطول الإمبراطورية ..
القريبة من هذا القطاع الفضائى ..
لفّ (ماجد) عدادات القياس الإلكترونية عشوائيًا ..
صدرت أصوات مختلفة .. وطنين من أجهزة الإرسال ..
إثر تحريكه الجاهل لها !
دوى صوت الضابط الشاب (ديرك) :
ـ الكائنات اللعينة ! تخترق كل شىء متجهة إلينا !
مرّت فترة صمت قصيرة .. ثم جاء صراخ (ديرك) مرة أخرى :
ـ ... (كيل) ! إذهب هناك وحاول معرفة الخلل .. الذى أصاب المولّدين .. إن حياتنا تتوقف عليهما !

كانت المعركة فى خارج حطام السفينة ..
أكثر قربًا .. وضراوة !
وصاحت الأميرة (ليانا) لتحذر (ماجد) ..
الذى لف حول نفسه بسرعة ..
لمواجهة الخطر القادم !
بينما وقف (كيل) مضطربًا .. منفعلاً .. أشعث الملابس ..
فى باب حجرة الاتصالات الليزرية ..
أقسم رجل السحابة السوداء بشىء ما ..
ثم قبض علىٰ مسدسه الذرى ..
وصرخ قائلاً :
ـ يا إلهى ! كان يجب أن أعرف ..
ولم يتركه (ماجد) يكمل عبارته ..
بل انقض عليه فى لمح البصر .. والتحم به ..
وأسقطه على أرضية الحجرة ..
بضربة هائلة !
ثم تصارعا باستماتة .. صراعًا حتى الموت ..
ووسط الجلبة المتزايدة التى أصبحت تصم الآذان ..
سمع (ماجد) صرخة الأميرة (ليانا) ..
التى تنطق بالرعب !
ولمح أشكالاً غريبة تنهمر إلى داخل الحجرة ..
من مؤخرة السفينة (ألفا) ..

وتمسك بالفتاة التى كاد الرعب أن يقتلها !



وأخذت تصرخ :

ـ (كريم) ! (كريم) ! أنقذنى !

إنها الكائنات المطاطية !

المخلوقات البشعة بهذا الكوكب السديمى المرعب ..

اخترقت دفاعات (ديرك) الضعيفة ..

ووصلت إلى داخل الحطام !

★ ★ ★

صرخ (ماجد) بصوت أجش ..

وهو يرى (ليانا) تمسك بها تلك الأيدى الهلامية ..

وتحملها عاليًا فى الهواء ..

وأخذت صيحاته تتعالى :

ـ (ليانا) ! (ليانا) !

كانت الوجوه المشدوهة .. والعيون الشاحبة كعيون الموتى ..

للمخلوقات المطاطية ..

قريبة جدًا منه ..

وهو ينفلت متحررًا من قبضة (كيل) ..

ويحاول النهوض على قدميه ..

لكنه لم يستطع !

فقد تكومت الأجسام المطاطية .. الهلامية فوقه ..

وفوق رجل السحابة السوداء ..

وأمسكت بهما الأذرع القوية ..

التى تشبه الزوائد ..

ورفعتهما إلى أعلى بعنف ..

أطلق (كيل) مسدسه الذرى ..

فأصاب كائنًا منها ..

وسرعان ما ذاب .. وتحوّل إلى مادة هلامية زاحفة ..

لكن الكائنات الأخرى .. أمسكت برجل السحابة ..

وشلت حركته !

دوى فى أرجاء ممرات السفينة (ألفا) ..

صوت طلقات المسدسات الذرية ..

إلا أن صرخات (ديرك) كانت أعلى من أية ضجة ..
وهو ينادى بقمة انفعاله :
ـ اطردوا الكائنات خارج السفينة ! وأغلقوا الأبواب حتى يمكننا تشغيل نافورات الليزر مرة أخرى !

★ ★ ★

سمع (ماجد) صرخة (كيل) التى اختنقت فى حلقه ..
عندما وجد نفسه هو ورجل السحابة السوداء ..
يرفعان من على أرضية الحجرة ..
وتدفعهما أيدى الكائنات المطاطية ..
كان قطيع المخلوقات البشعة ..
يتقهقر خارجًا من الباب الخلفى للسفينة المحطمة ..
حاملاً معه .. (ماجد) و (كيل) والأميرة (ليانا) ..
إلى مصير مجهول !
قاوم (ماجد) بقوة .. لكى يتحرَّر من الأذرع المطاطية ..
التى تمسكه .. لكن دون جدوى ..
وأدرك فى حزن ..
أن إضعافه لدفاع رجال السحابة السوداء ..
لكى يرسل نداءه اليائس ..
عرَّضه هو والأميرة (ليانا) ..
لعذاب شديد ..
وآلام لا يدرى كيف سوف تنتهى !

صرخ (كيل) فى ذعر بالغ :
ـ (ديرك) ! لقد أمسكت الكائنات بنا !
وخلال ضوضاء المسدسات الذرية .. والصرخات
سمع (ماجد) صيحات (ديرك) المذهول .. مما يجرى ..
الآن .. ابتعدوا عن حطام السفينة ..
وكانت الكائنات المطاطية التى أسرتهم ..
تنطلق بهم بسرعة .. مخترقة الأدغال الكثيفة ..
ثم أخذت تتوجه إلى الغابة ..
المضاءة بالسديم .. الخافت ..
فى الوقت الذى تمكن فيه (ديرك) وبقية رجال السحابة السوداء ..
من تشغيل نافورات الليزر .. مرة أخرى ..
تراخت حواس (ماجد) ..
وظلَّ قلقًا على (ليانا) .. إذ لم يتمكن من رؤيتها ..
وانطلقت الكائنات البشعة .. داخل الغابة بالأسرى ..
كالقرود خارقة الذكاء !
وكانت الأميرة (ليانا) و (كيل) محمولين أيضًا ..
ومتحرِّكين بنفس سرعة (ماجد) ..
ولكن لا أحد يرى الآخر !
وانهمر من السماء السديمية الخافتة ..
إشعاع فضى داكن ..

صبغ الغابة بلون غريب .. مخيف !
زادت سرعة خطوات الكائنات البشعة ..
بعد بضع دقائق من السير فى الغابة ..
والآن بدأت المنحدرات الصخرية تبدو واضحة ..
بين الأشجار الكثيفة ..
انطلق القطيع المطاطى بهم ..
إلى داخل ممر صخرى .. ضيق .. وعميق ..
كان أكثر رعبًا .. من الغابة نفسها !
إذ لمعت الصخور المنحدرة ..
بضوء خافت لم يكن انعكاسًا للسديم الذى يملأ الفضاء ..
بل كان كامنًا فى الصخور ذاتها ..
ومنبعثًا منها !

★ ★ ★

حدّث (ماجد) نفسه ..
وهو يكاد يفقد الوعى :
ـ إنها صخور من مواد مشعة ! لعل ذلك يفسر هذه الأمور الغريبة كلها ..
ثم تبدّدت كل هذه الأفكار من ذهنه المكدود ..
وسط الضوضاء الكريهة .. المخيفة ..
التى زادت !
إذ كان فى الممر الضيق .. كائنات مطاطية عديدة ..

أخذت تحيى المختطفين ..
بصيحات متوحشة .. حلقية .. مدوية ..
تصم الآذان !
وفجأة .. وجد (ماجد) نفسه .. ممسوكًا بقوة ..
بجوار الأميرة (ليانا) ..
كان وجهها شاحبًا كوجوه الموتى ..
قال لها بحنان :
ـ (ليانا) ! هل أصابك مكروه ؟
أجابت هامسة .. بصوت مفعم بالقلق :
ـ كلا يا (كريم) ! لكن ما الذى سوف تفعله تلك الكائنات بنا ؟
أجابها بصوت خشن مبحوح :
ـ يا إلهى ! ليتنى أعرف ! لا بد أن لدى الكائنات سببًا لاختطافنا أحياء إلى هنا !
أمسك القطيع المطاطى بالضابط (كيل) ..
ودوت ضوضاء .. حلقية .. غامضة ..
مثل استحسان مجموعة جهنمية من المشاهدين ..
بينما حمل (كيل) إلى الأمام ..
وأخذت المخلوقات البشعة الجاثمة على أرض الكوكب ..
تضرب بأطرافها فى إيقاع سريع .. صاخب ..
قاوم (كيل) بعنف ..

لكن الكائنات حملته بعنف .. وسرعة ..
فى الممر الضيق ..
وعندما تفرقت الكائنات المطاطية المزدحمة ..
لكى تسمح بمروره من بينها ..
لمح (ماجد) أين كانت تحمل رجل السحابة ..
ففى منتصف الممر الضيق ..
ووسط حلقة من الصخور المشعة .. المتوهجة ..
يوجد حوض عميق ..
يبلغ طوله وكذلك عرضه نحو عشرة أمتار ..
لكنه ليس حوضًا للمياه ..
وإنما للمواد المشعة السائلة !
بدت وكأنها تنبض بالحياة ..
كانت شبه هلامية .. منتفضة .. منتفخة ..
تعلو .. وتمتص ..
تحت الضوء الفضى الداكن للسماء السديمية ..
صرخت (ليانا) :
ـ ما هذا ؟ إنه يبدو حيًا !
حطم الرعب عقل (ماجد) المترنح ..
بعد أن شاهد الآن الأشياء ..
التى حول حواف الحوض ..
كتل من المواد المشعة السائلة التى تنبض بضوء قاتم ..

وكأنها وحوش صغيرة .. تريد التهام كل ما حولها !
همس (ماجد) فى رعب :
ـ يا إلهى ! كأن هذا الحوض ينبض بالحياة المتوحشة .. الرهيبة !
ارتفعت صرخات ضابط السحابة السوداء (كيل) ..
على ضجيج الصيحات الحلقية .. للكائنات المطاطية
والإيقاعات الصاخبة ..
التى تشبه الطقوس الدينية عند القبائل الإفريقية !
ثم لم تلبث هذه المخلوقات التى تحمل (كيل) ..
أن ألقت به فى الحوض الممتلئ بالمواد الإشعاعية السائلة ..
صرخ رجل السحابة فى رعب بالغ ..
وظهرت عدة فقاعات على السطح ..
وبدا جسد (كيل) منغمسًا فى المادة الإشعاعية اللزجة ..
التى كانت تدور حوله فى نهم شديد ..
وفى بضع لحظات ..
اختفى رجل السحابة تمامًا !

* * *

صرخ (ماجد) بصوت أجش :
ـ (ليانا) ! لا تنظرى !
ثم حاول بجنون أن يفك أسره ..
لينقذها ..

لكنه كان عاجزًا كالطفل ..
فى قبضة هذه الأذرع المطاطية القوية ..
ولفتت محاولته اليائسة .. الأنظار إليه .....
وبدأت المخلوقات البشعة ..
تأخذه نحو حوض المواد المشعة ..
وسمع صرخة (ليانا) المكتومة ..
فجأة .. دوت طلقات المسدسات الذرية ..
وسط الضجيج الجهنمى للدقات الإيقاعية ..
والصياح المتواصل .. الوحشى !
وانفجرت الطلقات فى نيران هائلة ..
وسط الكائنات المطاطية المحتشدة ..
اضطربت المخلوقات البشعة ..
وترنحت وسقطت .. وانصهرت إلى مادة هلامية !
صاح (ماجد) وهو غير مصدق :
ـ (ديرك) !
بعد أن شاهد الوجه الرفيع .. الصارم ..
والعينين اللامعتين لضابط السحابة الشاب ..
الذى شق طريقه بـالقوة .. ووراءه ضباط وجنود السحابة السوداء ..
صاح (ديرك) فى رجاله :

ـ أحضروا (كريم) و (ليانا) ! أسرعوا ! ثم ارجعوا على الفور إلى حطام السفينة (ألفا) !

★ ★ ★

كانت هذه أول مرة يعجب فيها (ماجد) ..
بهذا الشاب المتحمس الصارم ..
الذى لا تلين له قناة !
أما (ديرك) فكانت تعليمات (طوغار) له ..
أن يعيد الأمير (كريم) إلى السحابة السوداء ..
مهما كلفه هذا من جهد ..
حتى لو هلك فى سبيل ذلك !
تشتت قطيع الكائنات المطاطية .. فى ضجيج صاخب ..
بعد أن صعقتها لحظيًا ..
الهجوم غير المتوقع !
وتخلص (ماجد) من المخلوقين اللذين كانا يقيدانه بقوة ..
وهرع ليبقى بجانب (ليانا) !
كانت فوضى عارمة ..
تعج بالانطلاق العشوائى .. والدوران .. وتحركات المخلوقات البشعة ..
وانفجارات الطلقات الذرية ..
وصيحـات (ديـرك) .. والزئـير الحلقـى لقطيـع الكائنـات المطاطية ..

وفى أثناء تقهقر المخلوقات ..

ألهب (ديرك) ورجاله .. آخر كائن كان لا يزال يقف بجانب ..

(ماجد) والأميرة (ليانا) ..

وفى اللحظة التالية .. أخذ رجال السحابة يتقهقرون ..

خارجين من الممر الضيق ..

ومعهم (ماجد) و (ليانا) .. التى كانت نصف فاقدة للإحساس ..

صاح أحد ضباط السحابة السوداء :

ـ إن الكائنات تطاردنا !

أدرك (ماجد) أن المخلوقات المطاطية ..

استعادت وعيها الذى ضاع من تأثير الصدمة ..

واندفعت الكائنات وهى تطلق نداءات حلقية .. وحشية ..

إلى داخل الغابة فى أثرهم !

★ ★ ★

قطعوا نصف المسافة راجعين إلى حطام السفينة (ألفا) ..

قبل أن تمتلئ الغابة أمامهم ..

بأسراب ضخمة من الكائنات المطاطية ..

صاح (ديرك) :

ـ إن المخلوقات حولنا فى كل مكان ! لقد حاصرونا تمامًا !

تريث للحظة ثم استطرد وهو يلهث بعد أن قدر الموقف :

ـ ... لا بد أن نقاتلها .. ونشق طريقنا .. من وسطها !

كان يعرف أنهم فى موقف ميئوس منه ..

كذلك أدرك (ماجد) هذا الأمر ..

فعدة مسدسات ذرية .. لا يمكنها أن توقف هذه الكتل المتراصة ..

لفترة طويلة !

وقف (ماجد) و (ليانا) بجواره ..

واستخدم فرعًا من شجرة ..

كهراوة يقاوم بها الكائنات المهاجمة ..

بأعداد غفيرة !

وفجأة .. توقف القتال الرهيب غير المتكافئ .. تمامًا ..

إثر هبوط جسم أسود ضخم .. عليهم ..

من السماء السديمية المتوهجة !

صاح أحد رجال السحابة :

ـ إنها إحدى سفننا !

كانت سفينة شبحية ..

عليها الشعار الأسود الذى يشبه اللطخة .. للسحابة ..

على مقدمتها ..

وألقت عليهم ضوءًا كاشفًا قويًا ..

تقهقرت الكائنات المطاطية فى ذعر مفاجئ ..

وعندما هبطت السفينة الشبحية قريبًا منهم فى الغابة ..

وثب منها عدد كبير من جنود السحابة السوداء ..

المزودين بالمسدسات الذرية ..

رفع (ماجد) الأميرة (ليانا) وهى فاقدة الوعى من على أرض الكوكب ..

وكان (ديرك) يغطيه بمسدسه الذرى ..

واقترب منهم الضباط والجنود الجدد .. بسرعة ..

حيا (ديرك) كابتن السحابة القصير الممتلئ الجسم .. قصير الشعر ..

الذى كان فى المقدمة ..

قال له بارتياح :

ـ لقد حضرت يا (تاجو) فى الوقت المناسب فعلاً !

أجابه (تاجو) وهو يحدق فى رعب ..

فى المادة الهلامية .. التى ما زالت تبتعد عن مسرح المعركة :

ـ ما هذه الأشياء التى كانت تهاجمكم ؟

ردّ (ديرك) وهو يلهث :

ـ إنها مخلوقات هذا الكوكب المرعب ! وعمومًا يمكن الحديث فى ذلك فيما بعد ..

المهم الآن الابتعاد عن هنا فورًا ! إذ لا بد أن هناك بعض سفن الأسطول الإمبراطورى .. التى تفتش المنطقة كلها غرب السديم !

قال (تاجو) بسرعة :

ـ أمرنا (طوغار) بإحضار الأمير (كريم) والأميرة (ليانا) إلى السحابة السوداء فورًا !

قال (ديرك) :

ـ الأفضل أن ننطلق شرقًا خلال السديم .. ثم نرتد جنوبًا على طول الحدود !

★ ★ ★

تمكن (ماجد) من إفاقة (ليانا) ..

أخذت تنظر فى دهشة إلى السفينة الضخمة ..

ورجال السحابة السوداء المسلحين ..

ثم قالت بضعف :

ـ (كريم) ! ما الذى حدث ؟ هل معنى ذلك .....

أجابها بصوت أجش :

ـ معناه أننا راجعان إلى السحابة السوداء .. و(طوغار) !

أشار (ديرك) إلى السفينة الشبحية الجديدة ..

وقال باقتضاب :

- (كريم) .. (ليانا) .. إلى الداخل .. بسرعة !

تصلَّب جسد (تاجو) فجأة ..

وقال فى ذعر :

- أنصت ! ما هذا بحق السماء ؟

ثم شحب وجهه المربع ..

وهو يشير فى فزع إلى أعلى ..

حيث كانت أربعة أجسام ضخمة ..

تندفع ناحيتهم من السماء السديْمية !

لم تكن سفناً شبحية ..

وإنما كانت سفناً كبيرة .. ببطاريات ثقيلة من المدافع الذرية .. على جانبيها ..

وعلى مقدمتها .. علامة المذنب اللامع ..

شعار إمبراطورية وسط المجرة !

صاح (ديرك) فى رعب :

- سرب إمبراطورى ! لقد حوصرنا هنا !

★ ★ ★

شعر (ماجد) بالأمل الجامح ..

يدب فى قلبه .. وكل وجدانه فجأة ..

فخطته اليائسة .. نجحت ..

وأحضرت أحد أسراب الاستكشاف الإمبراطورى ..

إلى هذا الكوكب ..

ولكنه لم يكن يعلم بالأحداث الرهيبة ..

التى كانت فى انتظاره ..

مع الأميرة (ليانا) !

★ ★ ★

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثانى والأخير إنشاء الله

(معركة بين النجوم)

المؤلف



رءوف وصفى



سلسلة نوفا للخيال العلمى

قصص من عالم الغد

☆☆☆☆

أميرة الفضاء

وصلت إلى (ماجد شوكت) رسالة تخاطرية غريبة ، عبر مليونى سنة ضوئية من مجرة (أندروميدا).. إذ اقترح عليه الأمير (كريم نانق) مغامرة مذهلة : فبإمكانه استبدال عقليهما عبر هذه المسافة الكونية الهائلة ..

وافق (ماجد) على هذا العرض وتم تبادل العقلين فعلاً ، واستيقظ من نومه فى جسم الأمير (كريم) ، ابن إمبراطور المجرة على بعد مليونى سنة ضوئية .. ومنذ هذه اللحظة ، بدأت أحداث غير متوقعة ، حيث وقع فى حب الأميرة (ليانا) حاكمة نجم (أم الحوت) ، وحارب عدوًا خطيرًا ، هو (طوغار) زعيم الممالك المظلمة والسحابة السوداء ، الذى يريد الاستيلاء على الإمبراطورية ، ويعرف السر الرهيب الذى تحتفظ به العائلة الملكية ..

وتستمر الأحداث التى لم يسبق لها مثيل ، من معارك بين النجوم ، ومؤامرات ودسائس ، ومواجهات مرعبة مع كائنات أخرى ..

أميرة الفضاء رواية فريدة من الخيال العلمى ..

فى هذا الكتاب

الثمن فى مصر ٢٠٠ وما يعادله بالدولار فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



روايات مصرية للجيب



نوفا

العلمي

23

معركة بين النجوم

رءوف وصفي

مقـــدمة

الكون بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرك بجلال وخلود ..

وحتى نتمكن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم نكن نصدقه من قبل ..

أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوامة الكونية ..

يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..

علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..

يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..

نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..

علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..

أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..

على أفكارنا أن تمرق بسرعة الضوء الهائلة ..

عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..

فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصور لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسميه الكون ..

فمهما ترنمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..

أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..

كل هذا يتبدد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروعة الكون ..

ويخضع العقل الإنسانى للقدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..

ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرة فى الكون ..

وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدة ..

وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

ملخص ما نشر فى الجزء الأول ..

(أميرة الفضاء)

وصلت إلى (ماجد شوكت) ابن كوكب الأرض ..

رسالة تخاطرية غريبة عبر مليون سنة ضوئية من مجرة (آندروميدا) ..

إذ اقترح الأمير (كريم نامق) ابن إمبراطور وسط المجرة .. مغامرة مذهلة ..

فبإمكانه استبدال عقليهما عبر هذه المسافة الهائلة ..

وافق (ماجد) على هذا العرض ..

وتم تبادل العقلين فعلا !

واستيقظ من نومه فى جسم الأمير (كريم نامق) ..

على بعد مليونى سنة ضوئية ..

من كوكب الأرض ..

ومنذ هذه اللحظات .. بدأت أحداث غير متوقعة ..

حيث أحب الأمير (ليانا) أميرة نجم (فم الحوت) ..

وحارب عدوا خطيرا هو (طوغار) ..

زعيم الممالك المظلمة ، والسحابة السوداء ..

وكان هناك سر سلاح رهيب لا يعرفه سوى أفراد العائلة الملكية الإمبراطورية !

وتستمر الأحداث المروعة من معارك فضائية ..

ومؤامرات ودسائس ومواجهات مرعبة ..

وما أدهش (ماجد) أن الأمير (كريم) .. ليس فقط عالمًا وأميرًا ..

بل هو ولى العهد الثانى لعرش الإمبراطورية ..

التى تشمل نصف مجرة (أندروميدا) ..

وهى أقوى مملكة نجمية كبرى ..

أما عن سر السلاح الجبار .. الذى تم تصميمه واستخدامه منذ قرون مضت ..

لدحر الغزاة الغرباء للمجرة ..

فلم يكن (ماجد) يدرى عنه شيئًا ..

فاضطر للمحافظة على حالة الخداع الغريبة التى لم يتوقعها أحد ..

وأوهم الجميع أنه على علم بهذا السر الخطير ..

وانحرفت خطة تبادل العقلين عن مسارها ..

فقد كان للإمبراطورية عدو خطير ..

هو تحالف العوالم المظلمة ..

التى كان زعيمها الداهية (طوغار) ..

وسحب (ماجد) .. فى جسد الأمير (كريم نامق) ..

إلى حالة من الاضطراب الشديد بين النجوم ..

المقترنة بالمكائد والمغامرات فى أعماق الكون ..

وتمكن جواسيس (طوغار) من خطف (ماجد) والأميرة (ليانا) ..

بخطة جهنمية ..

وبعد أن تم عرض (ماجد) على جهاز كشف الحقيقة ..

عرف (طوغار) أن الأمير (كريم نامق) ..

الذى كان مفترضًا أن يعرف سر السلاح الرهيب ..

موجود فقط فى عقل (ماجد) ..

رجل كوكب الأرض الذى لا يعرف السر مطلقًا ..

وعن طريق التظاهر بالتحالف مع (طوغار) ..

تمكن (ماجد) من الهروب المحفوف بالمخاطر ..

مع الأميرة (ليانا) ..

وذلك بادعائه العودة إلى كوكب (القيطس) ..

للاتصال بالأمير (كريم) الحقيقى .. فوق كوكب الأرض

ومحاولة معرفة سر السلاح الرهيب ..

وفى أثناء هذه الرحلة ..

هبطت سفينة الفضاء التى تقلهم فوق كوكب غريب ..

تسكنه كائنات مرعبة ..

ودارت معركة رهيبة بينهم .. وبين هذه الكائنات ..

ثم تمكنوا أخيرًا من الهروب ..

وفجأة انقض عليهم ..

سرب من السفن الفضائية المقاتلة ..

لإمبراطورية وسط المجرة ..

وتستمر المغامرات المثيرة ..

فى أعماق الكون !

★ ★ ★

٢٠ ـ نهـاية نجـوم الثريـا ..

تفوه ضابط تحالف العالم المظلمة (ديرك) بكلمات غاضبة ..
بينمـا كـانت تنقـض عليهـم السـفن الفضائيـة المقاتلـة للإمبراطورية ..
من السماء ..
قال (ديرك) بقمة انفعاله :
ـ إلى سفينة الفضاء ! سوف نشق طريقنا من خلالهم !
صاح (كيل) ووجهه فى شحوب الموتى ..
وقد بدأ يركض تجاه السفينة :
ـ لا توجد أى فرصة لنا ! لقد وقعنا كالفئران فى المصيدة !
تجمد (ديرك) لمدة ثانية واحدة كالتمثال .
ثم انتزع مسدسه الليزرى من غمده ..
وانطلق مسرعًا تجاه (ماجد) والأميرة (ليانا) ..
وكانت عينا الشاب المتحمس تتقدان .. بالشر ..
صاح قائلا :
ـ إذن سوف أجهز على (كريم) و (ليانا) الآن !
تريث للحظة ليلتقط أنفاسه ثم أردف بسرعة :
ـ ... تعليمات (طوغار) هى عدم رجوع هذين الاثنين .. إلى العاصمة (نيارا) ..

مهما كلفنا ذلك .. ومهما حدث لنا !
اندفع (ماجد) إلى الأمام ووثب عليه ..
بمجرد أن أنهى كلامه ..
ففى بضع ثوان منذ ظهور سفن الإمبراطورية ..
أدرك (ماجد) أنه فى تلك الظروف العصيبة ..
ربما يقتله رجل السحابة السوداء ..
هو و (ليانا) ..
بدلا من أن يتركهما يهربان !
دفع (ماجد) بنفسه إلى الأمام ..
قبل لحظة من دوران (ديرك) ومعه سلاحه الذرى ..
فصدم رجل السحابة السوداء ..
كما لو كان قذيفة بشرية !
تقهقر (ديرك) بعنف إلى الوراء ..
كان (كيل) يركض إلى داخل السفينة الفضائية ..
ويصيح مصدرا أوامره .. فى كل اتجاه ..
تهاوى (ديرك) فوق أرض الكوكب ..
بينما قبض (ماجد) على يد (ليانا) واندفع معها إلى مكان فى الأدغال ..
التى يضيئها السديم .. الذى يغطى نصف السماء ..
همس لها قائلا :
ـ لو استطعنا الابتعاد عن كل هذا .. لعدة لحظات لنجونا !

هذه السفن الإمبراطورية .. سوف تهبط هنا للبحث عنا !
فجأة صرخت الأميرة (ليانا) وهى تشير إلى أعلى :
ـ لكن (كيل) بدأ يهاجمنا !
دوى فى الهواء طنين المولدات التى تدور بأقصى طاقتها ..
كالرعد الهادر ..
بينما انطلقت السفينة الشبحية الطويلة الخفيفة ..
صاعدة خلال السماء الساطعة ..
أدرك (ماجد) وقتئذ أنه مهما كان رجال السحابة السوداء ..
فإنهم ليسوا جبناء أبدًا ..
إذ سوف يهاجمون سرب سفن الإمبراطورية ..
الأقوى والأكثر عددًا ..
بعد أن أدركوا أن الهجوم ..
هو سبيلهم الوحيد !
أطاحت المدافع الذرية للسفينة الشبحية ..
بقذائفها المتفجرة .. تجاه سفن الإمبراطورية ..
المنقضة كالموت الوشيك ..
وبدأت السماء السديمية تزداد ضياءً ..
بشكل يعمى الأبصار ..
من شدة الانفجارات المتلاحقة .. ذات الألوان المتألقة ..
المتباينة ..
كانت المحاولة رائعة .. ومثيرة ..

ولكن لا جدوى منها ..
فما الذى يمكن لسفينة شبحية واحدة أن تفعله ..
فى مواجهة أربع سفن قتال جبارة ؟
وبدأت البطاريات الضخمة للسفن الإمبراطورية ..
تلهب سفينة (كيل) بقذائفها الذرية ..
انتشرت السحب الكثيفة للمواد المشعة ..
وعلى الفور غطت تمامًا السفينة الشبحية ..
ولم يمرّ وقت طويل قبل أن تتحول السفينة البائسة ..
إلى حطام منصهر محترق ..
تساقط من الفضاء وسط الغابة البعيدة ..
وفى هذه اللحظة صرخت (ليانا) .. وهى تدفع (ماجد) جانبًا :
ـ (كريم) ! انتبه !
لمعت قذيفة ذرية وهى تمرّ قريبًا من وجهه ..
ثم انفجرت فى شجيرات بعيدة ..
وكان (ديرك) واقفًا بجوارهما ..
ووجهه شاحب كوجوه الموتى ..
ورفع سلاحه لكى يطلق القذائف .. مرة أخرى ..
وفى يأس تام .. أمسكت (ليانا) بذراعه بقوة ..
أدرك (ماجد) مدى صلابة وعناد رجل السحابة السوداء ..
الذى بقى هنا .. لكى يتعقبهما .. ويقتلهما .. حسب الأوامر الصادرة له ..

صرخ (ديرك) وهو يدفع (ليانا) بعنف بعيدًا عنه ..
بتطويحة قوية من ذراعه :
- سوف أقضى عليكما الآن !
وثب (ماجد) عليه وأمسك به ..
أطلق رجل السحابة صيحة تعبر عن الألم الشديد ..
بينما لوى (ماجد) ذراعه بعنف ..
فسقط المسدس الذرى من بين أصابعه ..
واتقدت عيناه ..
فركل (ماجد) بطنه بعنف ..
ثم وجه إليه مجموعة من اللكمات الخطافية القوية المتلاحقة ..
شعر (ماجد) بهذه الضربات وسط انفعالات الغضب التى تملكته ..
فاندفع إلى الأمام وألقى بنفسه على رجل السحابة السوداء ..
وسقط الاثنان .. وهما يتصارعان بضراوة ..
إلا أن (ديرك) ارتكز بظهره على جذع شجرة ضخمة ..
وقبض بيديه بقوة حول عنق (ماجد) ..
وضغط بكل قوته ..
أحس (ماجد) بهدير فى أذنيه ..
ورأى سوادًا مفاجئًا أمام عينيه ..
فتسللت يداه وقبضتا على الشعر الخشن لرجل السحابة السوداء ..
ثم ضرب رأس (ديرك) بقوة هائلة ..

فى الشجرة التى يستند إليها ..
وظلّ متأثرًا تمامًا بالهدير .. والسواد ..
حتى مرت بضع دقائق ..
تسلل بعدها صوت (ليانا) إلى أذنيه :
- (كريم) ! لقد نجونا .. يبدو أنه مات !

★ ★ ★

تنفس (ماجد) الصعداء ..
وملأ رئتيه المخنوقتين بالهواء ..
وبدأت حواسه تعود إليه ببطء ..
ووجد أنه ما زال قابضًا بقوة على شعر (ديرك) ..
وكان الجزء الخلفى من جمجمة رجل السحابة السوداء ..
عبارة عن كتلة مختلطة بالدماء ..
إذ إنه ظلّ يضرب رأس الرجل فى جذع الشجرة ..
وهو شبه فاقد الوعى !
وقف (ماجد) مترنحًا فى ضعف على قدميه ..
فاندفعت (ليانا) إلى جواره عندما كاد يسقط ..
نظر إليها طويلًا .. ثم قال هامسًا :
- (ليانا) ! إننى لم أره ! ولو لم تصرخى بشدة .. وتهجمى عليه .. لكان قتلنى بالتأكيد !
دوى فجأة صوت جديد صارم بجوارهما ..
وأدار (ماجد) وجهه بضعف ناحيته ..



فتسللت يداه وقبضتا على الشعر الخشن لرجل السحابة السوداء ..
ثم ضرب رأس (ديرك) بقوة هائلة .. فى الشجرة التى يستند إليها ..

كانت هناك مجموعة من جنود الإمبراطورية المرتدين الزى الرسمى ..
والشاهرين مسدساتهم الذرية ..
وهم يشقون طريقهم فى الغابة ..
متجهين ناحيتهما ..
وأدرك (ماجد) أن إحدى سفن الإمبراطورية ..
هبطت بالقرب من هذا المكان ..
بينما ما زال باقى السرب المقاتل ..
يحلق فوقهما .. فى شكل سهم هائل ..
كان الرجل الذى تحدث ضابطا إمبراطوريًا شابًا برتبة كابتن ..
وبدا وسيمًا .. حاد النظرات ..
حدق لبرهة فى حيرة بين الرجل والمرأة ..
الأشعثين .. رثى الثياب الواقفين أمامه ..
ثم قال متعجبًا :
ـ إنكما لا تشبهان قوم السحابة السوداء !
تريث للحظة يفكر .. وأردف قائلا :
ـ .. لكنكما كنتما معهم و ...
توقف عن الحديث فجأة ..
وخطا خطوة إلى الأمام ..
وحملق جيدًا فى وجه (ماجد) الملوث بالدماء ..
والممتلئ بالرضوض والكدمات ..

ثم صاح فى ذهول :

- الأمير (كريم نامق) !!

وبرقت عيناه بالكراهية والغضب .. وهو يستطرد قائلا :

- ... لقد أمسكنا بك ! ومع رجال السحابة السوداء ! لا بد أنك انضممت إليهم .. عندما فررت من (نيارا) العاصمة !

سرت رعدة من البغض بين جميع جنود الإمبراطورية .. المحتشدين حولهما ..

ورأى (ماجد) كراهية مميتة فى عيونهم ..

ثم قال الضابط الشاب فى صرامة :

- أنا الكابتن (مراد) من أسطول الإمبراطورية .. السرب الخامس والسبعين .. ألقى القبض عليك بتهمة اغتيال الإمبراطور السابق (نامق خان) .. والخيانة العظمى !

* * *

شعر (ماجد) بدوار مفاجئ ..

وتمكن من إخراج صوته بصعوبة :

- أنا لم أقتل (نامق خان) ! ولم أنضم إلى السحابة السوداء ! لقد قبضوا علىّ .. وسجنونى .. وهربت منهم من فورى .. قبل حضوركم الآن ..

وأشار إلى جثة الضابط (ديرك) ..

وأردف قائلا :

- ... إنه حاول قتلى قبل أن أتمكن من الهرب ! ثم ما الذى

أتى بكم إلى هذا الكوكب ؟ أليست إشارات اتصالات مشوشة ؟

نظر إليه (مراد) مندهشا وقال :

- كيف عرفت ذلك ؟ أجل .. لقد كشف خبراؤنا أن هذه الإشارات الليزرية آتية من هذا الكوكب المهجور .. ولذلك بدأنا البحث فى الفضاء .. غرب السديم !

قالت له الأميرة (ليانا) مؤكدة :

- الأمير (كريم) هو الذى بعث الإشارات لكم ! وفعل ذلك ليجتذب سفن الإمبراطورية إلى هنا !

* * *

بدا الكابتن (مراد) متحيرا نوعا ما ..

ثم قال :

- لكن الجميع يعرفون أنك قتلت الإمبراطور السابق ! القائد (كوربولو) شاهدك وأنت تفعل ذلك ! ثم هربت من (نيارا) العاصمة و .....

قاطعه (ماجد) فى يأس :

- إننى لم أهرب ! ولكنهم أسرونى ..... كل ما أطلبه .. أن تأخذونى إلى (نيارا) لكى أروى القصة كلها !

زادت حيرة (مراد) من التحول غير المتوقع فى الموقف .... فقال :

- بالطبع سوف نأخذك إلى (نيارا) لمحاكمتك .. لكن ليس من حق كابتن فى سرب مقاتل .. أن يتصرف فى أمر خطير

كهذا .. سآخذك تحت الحراسة إلى قيادتنا الرئيسية .. وأبلغ رؤسائى بالموقف .. وأتلقى أوامرهم !

رد عليه (ماجد) بانفعال :

ـ دعنى أتحدث بجهاز الاتصال مع أخى (تيمور نامق) .. أرجوك !

توتر وجه (مراد) وقال :

ـ إنك مذنب هارب ! ومتهم بأخطر الجرائم ضد الإمبراطورية .. والجميع يعلمون ذلك .. ولا يمكننى السماح لك بإرسال أى رسائل .. لا بد أن تنتظر حتى تصلنى أوامر بهذا الشأن !

وأشار إلى رجاله ..

فاقترب عشرة من الجنود الذين يحملون المسدسات الذرية ..

وأحاطوا بـ (ماجد) و (ليانا) ..

ثم قال الكابتن (مراد) باقتضاب :

ـ ... إننى آمرك بالدخول فى السفينة على الفور .. أنت مقبوض عليك !

★ ★ ★

وبعد عشر دقائق .. أقلعت السفينة الإمبراطورية ..

بعيدًا عن كوكب الرعب ..

وانضمت إلى باقى السفن المقاتلة فى السرب ..

وانطلقت جميعها غربًا ..

خلال الوهج الكثيف للسديم الجبار ..

وفى المقصورة التى وضع فيها الاثنان تحت الحراسة ..

أخذ (ماجد) يذرعها ذهابًا وإيابًا ..

فى توتر شديد ..

ثم صاح فى انفعال بالغ :

ـ لو أنهم سمحوا لى .. بإبلاغ الأمير (تيمور) بالمخاطر التى تحيط به .. وخيانة (كوربولو) له ! إذ إنه لو استمر الحال على ما هو عليه .. حتى نصل إلى العاصمة (نيارا) .. فربما يكون الوقت قد فات !

بدا على وجه (ليانا) الانزعاج ..

ولكنها بقيت صامتة ..

ثم قالت بعد لحظات :

ـ حتى عندما نصل إلى (نيارا) .. فلن يكون من السهل أن نقنع الأمير (تيمور) .. ببراءتك !

هدأت ثورة انفعال (ماجد) بعد أن سمعها تتكلم ..

كانت نظراتها العميقة تحمل ألوف المعانى ..

وعندما ابتسمت لتشجعه ..

بدت ابتسامتها حزينة .. مرة ..

أوجعت شفتيها الرقيقتين ..

وتتوالى فى مخيلته الصور ..

عن الأيام الجميلة مع (ليانا) ..

فى حدائق العاصمة (نيارا) ..

وشعر فجأة أنه وحيد ..

كاللحظة الفاصلة بين الموت .. والحياة !

★ ★ ★

همس (ماجد) قائلا :

- لكنهم يجب أن يصدقونى ! بالطبع لن يصدقوا أكاذيب (كوربونو) ! عندما أخبرهم أنا بالحقيقة !

غمغمت (ليانا) :

- أتمنى ذلك يا (كريم) !

وتحرك وجهها الأبيض .. ذو العينين النجلاوين .. الذهبيتين .. مشرقًا .. وآنيسا ..

وبدت منصرفة إليه وحده ..

ثم أضافت وفى صوتها مسحة من الكبرياء الملكى :

- ... سوف أؤيد قصتك .. لا تنس أننى ما زلت أميرة مملكة نجم (فم الحوت) !

مرت الساعات بطيئة .. مضجرة ..

بينما سفن الإمبراطورية تشق عنان السماء ..

متجهة إلى خارج السديم الجبار ..

ثم غربا خلال الفضاء الواسع ..

ونامت (ليانا) فى إعياء داخل حجرتها ..

لكن (ماجد) لم يستطع النوم ..

وبدت أعصابه مشدودة ..

وهو يشعر باقتراب ذروة لعبة المجرة العملاقة (أندروميدا) ..

التى قدر له فيها أن يلعب دورا مهمًا ..

بين المكائد والدسائس ..

فكان عليه أن يقنع الأمير (تيمور) بحقيقة قصته !

ويجب أن يحدث هذا .. فى أسرع وقت ..

فبمجرد أن يعلم (طوغار) أنه هرب .. ليقول الحقيقة ..

فلا شك أنه سوف يتصرف على الفور ..

بصفته زعيم السحابة السوداء !

شعر (ماجد) بصداع يكاد يحطم رأسه ..

إذ أين سينتهى كل هذا ؟

وهل هناك أى فرصة .. لكى يتخلص من هذه الورطة ..

ويذهب إلى كوكب (القيطس) ..

لكى يعيد استبدال جسده ..

بجسد الأمير (كريم نامق) الحقيقى !

وأخيرا .. خفضت السفن المقاتلة من سرعتها ..

وأصبح السديم الجبار الآن ..

مجرد وهج فى السماء المرصعة بالنجوم ..

بعيدا وراءهم ..

وعلى مسافة قريبة أمامهم ..

امتدت مجموعات الحشد النجمى المتألق .. (الثريا) ..

وبينها ظهر صف واسع من الومضات الدقيقة ..

التى هى عبارة عن سفن قتال ..

تابعة للأسطول الجبار لإمبراطورية وسط المجرة ..

أحد الأسراب القوية الكثيرة ..

التى تحرس حدود الإمبراطورية ..

★ ★ ★

استيقظت الأميرة (ليانا) .. وذهبت إلى غرفة (ماجد) ..

ونظرا معًا إلى الخارج ..

بينما كانت سفينتهما تبطئ ..

وهى تمر بعيدًا سفن القتال العملاقة ..

وصفوف من السفن الحربية الخفيفة ..

والشبحية الضئيلة الحجم ..

والمدمرات .. وسفن الاستكشاف ..

غمغمت (ليانا) :

ـ إنه أحد أساطيل القتال الرئيسية للإمبراطورية ..

رد (ماجد) فى ضيق :

ـ لماذا يسجنوننا هنا .. بدلاً من السماح لنا بإنذارهم بالخطر ؟

همست (ليانا) :

ـ بعد قليل .. سوف نعرف كل شىء !

اقتربت سفينتهم الحربية .. من سفينة قتال عملاقة ..

حتى احتك هيكلا السفينتين ببعضهما ..

وسمعا صريرًا من الآلات ..

ثم انفتح باب المقصورة الرئيسية ..

ودخل الكابتن (مراد) .. وقال لهما :

ـ لقد تلقيت تعليمات بنقلكما على الفور .. إلى سفينة القيادة (ألفا) .

صاح (ماجد) بعصبية :

ـ لكن دعونى أجرى اتصالاً .. مع (نيارا) .. إلى الإمبراطور ! أرجوك أصغ إلىّ جيدًا .. ما سوف أقوله سوف ينقذ الإمبراطورية كلها من الهلاك !

هزّ الكابتن (مراد) رأسه باقتضاب وقال :

ـ صدرت إلىّ الأوامر بألا ترسلوا أية رسائل .. وإنما أنقلكما على الفور ..

والمفترض أن سفينة القيادة (ألفا) .. سوف تحملكما إلى العاصمة (نيارا) على الفور !

وقف (ماجد) متألمًا من هذا الإحباط ..

ومن الأمل الذى يضيع ..

أمسكت (ليانا) بيده فى رقة ..

وقالت له مشجعة :

ـ لن تستغرق سفينة القتال (ألفا) .. وقتًا طويلاً لكى تصل إلى (نيارا) ..

وعندئذ يمكنك أن تقول ما تريده !

★ ★ ★

سار الأثنان مع الحرس من حولهما ..
خلال ممرات السفينة ..
حتى وصلا إلى بوابة دائرية .. امتد منها معبر أسطوانى صغير ..
إلى سفينة القيادة (ألفا) ..
وبمجرد دخولهما فى السفينة العملاقة ..
أنزل المعبر .. وأغلق الحاجز الهوائى ..
نظر (ماجد) حوله فى دهشة ..
ففى كل مكان من ردهة الدخول ..
عشرات الضباط والجنود ..
وشاهد بوضوح الكراهية فى وجوههم ..
عندما نظروا إليه ..
لقد اعتقدوا هم أيضا ..
أنه قتل والده .. وخان الإمبراطورية !
قال (ماجد) بانفعال إلى ضابط الحرس :
- إننى أطلب رؤية قائد سفينة القتال (ألفا) .. على الفور !
فأجابه ضابط الحرس ببرود :
- إنه قادم الآن !
حيث سمعت أصوات وقع أقدام فى الممر ..
التفت (ماجد) ناحية القادمين الجدد ..

وعلى شفتيه توسل ..
بأن يسمحوا له بالاتصال بالعاصمة (نيارا) ..
لكنه لم يستطع النطق بكلمة واحدة !
ذلك لأنه كان ينظر إلى شخص قصير ممتلئ الجسم ..
يرتدى زيا رسميا ..
ذى وجه مربع .. وعينين باردتين ..
يعرفهما (ماجد) جيدا !
صاح قائلا :
- كوربولو !!
لم ترتعد عينا القائد (كوربولو) الباردتين قط ..
وهو يرد على (ماجد) بصوته الأجش :
- أجل أيها الخائن .. أنا (كوربولو) ! لقد وقعتما أنتما الأثنان أخيرا ..
فى أيدينا !
قال (ماجد) بصوت مخنوق :
- أنت تسمينى خائنا ؟! إنك أنت نفسك أكبر خائن فى التاريخ !
استدار (كوربولو) ببرود ..
تجاه الكابتن الطويل الأسمر الذى دخل معه ..
وكان يحدق فى (ماجد) ..

قال له بلهجة آمرة :

ـ كابتن (كارم) ! لا داعى لأخذ هذا القاتل وشريكته إلى العاصمة (نيارا) لمحاكمتهما ! لقد رأيتهما بنفسى .. يقتلان الإمبراطور (نامق خان) ! وبصفتى قائد أسطول الإمبراطورية .. فإننى أحكم عليهما بالإدانة .. بموجب قانون الفضاء .. وآمرك بتنفيذ الحكم على الفور !

* * *

٢١ ـ تمرد فى الفضاء ..

اهتز عقل (ماجد) لهذه المفاجأة الرهيبة ..

فعندما حدق فى وجه (كوربولو) المنتصر .. الكئيب .. القاسى ..

فهم جيدًا ما حدث !

إذ تلقى قائد أسطول الإمبراطورية ..

تقرير القبض على (ماجد) و (ليانا) ..

وكان يدرك تمامًا أن عليه ألا يعيدهما .. إلى العاصمة (نيارا) ..

وهما يعرفان بخيانته ..

ومن ثم جاء بسرعة إلى هنا ..

وأمر بإحضار الأسيرين إلى سفينة القيادة (ألفا) ..

لكى يتخلص منهما .. قبل أن يبوحا بما يعرفانه ..

نظر (ماجد) فى انفعال .. إلى دائرة الضباط المحيطة بهما .. وصاح قائلا :

ـ يجب أن تصدقونى ! أنا لست خائنًا ! إن (كوربولو) نفسه هو الذى قتل أبى ..

وفى نفس الوقت يخون الإمبراطورية .. بتحالفه مع (طوغار) عدوها اللدود !

شاهد (ماجد) رفضًا تامًا .. وكراهية شديدة ..

فى وجوه ضباط الإمبراطورية ..

ثم ميز (ماجد) وجها مألوفا له ..

إنه الكابتن الذى انقذه من قبل .. من جنود السحابة السوداء ..

الذين أغاروا على كوكب (القيطس) ..

وحاولوا اختطافه .. بعد قتل العالم (شومر) !

وتذكر (ماجد) الآن .. أنه لهذا السبب ..

رقى هذا الضابط إلى رتبة مساعد القائد ..

استغاث به (ماجد) قائلا :

ـ لا شك أنك تصدقنى ! وأنت تعلم أن (طوغار) .. حاول اختطافى من قبل !

عبس وجه مساعد القائد وقال :

ـ اعتقدت فى ذلك الوقت أن الأمر حقيقى ! ولم أعرف أنك كنت متحالفا معه فى السر ..

صرخ (ماجد) بقمة انفعاله قائلا :

ـ اصغ إلىّ ! إن الأمر لم يكن خداعا .. لقد خضعتم تماما لـ (كوربولو) .. بحيث حجب الحقيقة عن عيونكم !

أضافت الأميرة (نيانا) .. وعيناها تتوهجان وسط وجهها الأبيض الفاتن ..

من فرط الانفعال :

ـ ما يقوله الأمير (كريم) هو الحقيقة ! إن (كوربولو) هو الخائن !

أبدى (كوربولو) رأيه بشكل فظ :

ـ لقد سئمنا من كل هذه الأكاذيب .. كابتن (كارم) أصدر أوامرك بحبسهما فى الفضاء فورا ! إنها أقسى طريقة لتنفيذ الحكم فيهما !

خطا الحرس إلى الأمام عدة خطوات ..

وعندما شعر (ماجد) بمرارة اليأس ..

لمح ابتسامة الرضا المتكلفة فى عينى (كوربولو) ..

ودفعه هذا إلى آخر محاولة يائسة ..

فصاح وهو ثائر :

ـ أنتم تتركون (كوربولو) يخدعكم جميعا ! لماذا يصر على إعدامنا فورا .. بدلا من أخذنا إلى العاصمة (نيزا) لمحاكمتنا محاكمة عادلة ؟ لأنه يريد أن يخرسنا إلى الأبد !

إننا نعرف الكثير عنه .. وعن خيانته !

أخيرا أدرك (ماجد) أنه أحدث تأثيرا قليلا على الضباط ..

فقد بدا مساعد القائد .. وكابتن (كارم) متشككين فى الموقف ..

نظر مساعد القائد فى ارتياب .. وتشكك إلى (كوربولو) وقال له :

ـ سيدى القائد ! أرجو المعذرة لو كنت أتجاوز سلطاتى .. لكننى أرى أنه من الأفضل أخذ الأسيرين إلى (نيزا) لمحاكمتهما !

وأيد كابتن (كارم) كلام مساعد القائد بقوله :

- (كريم نامق) أحد أفراد الأسرة الإمبراطورية .. كما أن الأميرة (ليانا) حاكمة .. وهذا حقها الشخصى !

وقالت (ليانا) مؤكدة :

- وتذكروا أن تنفيذ هذا الحكم يعنى أن مملكة نجم (فم الحوت) سوف تسحب تحالفها مع الإمبراطورية ..

تصلب وجه (كوربولو) من الغضب ..

كان منذ لحظات متأكدًا أن (ماجد) و (ليانا) ..

على بعد شعرة واحدة من الموت ..

وهذا التغير المفاجئ .. أزعجه دون شك ..

وجعله غضبه الشديد .. يرتكب التصرف الخطأ ..

بأن حاول أن يتمسك بموقفه فى مواجهة كل هذه الاعتراضات ..

فقال بحدة :

- لا يوجد أى مبرر لإرجاع الخونة .. والقتلة إلى عاصمة الإمبراطورية ! سوف تنفذ حكم الإعدام على الفور ! وعليكم تنفيذ أوامرى فى الحال !

انتهز (ماجد) هذه الفرصة ..

لكى يناشد بقوة هذا الجمع مع الضباط ..

الذى بدا الشك يراوده ..

صاح (ماجد) قائلًا :



- أرأيتم ؟ (كوربولو) لن يسمح لنا أبدًا .. بالرجوع إلى (نيارا) .. لكى نقول ما نعرفه !

ثم هل هو أبلغ الإمبراطور (تيمور نامق) بأسرنا ؟

نظر مساعد القائد .. بينما ملامح وجهه تنطق بالضيق .. إلى ضابط شاب .. وسأله :

- بصفتك ضابط الاتصالات .. قل لى : هل تم إبلاغ الإمبراطور بالقبض على (كريم نامق) ؟

انفجر (كوربولو) فى ثورة من الغضب وقال :

- كيف تجرؤ على التشكيك فى تصرفاتى ؟ إننى سوف أحاكمك على هذا !

نظر ضابط الاتصالات إلى القائد الغاضب بارتياب ..
ثم أجاب على سؤال مساعد القائد بتردد :
ـ لم يرسل إلى (نيارا) أى تقرير من أى نوع ! وأمرنى القائد (كوربولو) ..
بألا أتفوه بأى شىء عن هذا الأسر !
ارتفع صوت (ماجد) وهو يصيح فى حشد الضباط الذين يحيطون به :
ـ ألا يحرك هذا على الأقل الشك لديكم ؟ لماذا يصر (كوربولو) على إخفاء خبر أسرى عن أخى نفسه ؟ بالطبع لأنه يعلم أن الإمبراطور (تيمور نامق) سوف يأمر بإحضارنا إلى (نيارا) لمحاكمتنا ! وهذا هو ما لا يريده حتى لا تظهر خيانته !
تريث (ماجد) لحظة وهو يلهث ..
ثم أضاف فى انفعال وغضب :
ـ ... إننا لا نطلب أى عفو عنا أو رحمة .. فإذا كنت مذنبا فإننى أستحق الإعدام ! وكل ما أطلبه أن أذهب إلى (نيارا) لمحاكمتى ! وإذا رفض (كوربولو) هذا الطلب رفضا قاطعا ..
فإن هذا يعنى فقط .. أنه الخائن !
تغيرت التعبيرات التى على الوجوه ..
وعرف (ماجد) أنه نجح أخيرا ..
فى إثارة الشك العميق ..

فى عقولهم !
ووقف الضباط حائرين ..
لا يدرون كيف يتصرفون ..
فواصل ضغطه قائلا :
ـ ... إنكم ستدمرون أسطول الإمبراطورية .. لو تركتم هذا الخائن .. يسيطر عليكم !
إنه متحالف مع (طوغار) .. دعونى أذهب إلى (نيارا) لإثبات ذلك !
تفرس مساعد القائد فى وجه زملائه الضباط ..
ثم فى وجه (كوربولو) .. وقال له :
ـ سيدى القائد ! إننا لا نقصد عدم احترام أوامرك .. ولكن طلب (كريم نامق) للمحاكمة ..
معقول وعادل بلا شك .. ويجب أخذه إلى العاصمة (نيارا) !
تعالت أصوات الضباط الآخرين تأييدا لمساعد القائد ..
وكان اقتناعهم مغروسا فى أعماقهم تماما ..
مثل رغبتهم فى الطاعة والنظام ..
لكن أقوى من ذلك كله ..
كان الشك والخوف على الإمبراطورية ..
الذى أثاره (ماجد) فى وجدانهم ..
احمر وجه (كوربولو) من شدة الغضب .. وصاح قائلا :
ـ أنت مقبوض عليك ! وسوف تجول فى الفضاء مع هذين الخائنين .. بسبب عدم تنفيذك لأوامر رؤسائك !

التفت حوله .. وصرخ :

- ... أيها الحراس اقبضوا على هذا الرجل !

تقدم الكابتن (كارم) خطوة ..

معترضًا طريق الحراس .. وقال :

- انتظروا أيها الحراس ! أيها القائد (كوربولو) ! أنت القائد الأعلى لأسطول الإمبراطورية .. ولكننى قائد السفينة (ألفا) ! وأنا متفق مع مساعد القائد فى أننا لن ننفذ حكم الإعدام على الفور فى هذين السجينين !

صاح (كوربولو) فى انفعال :

- كابتن (كارم) ! أنت لن تصبح قائد السفينة (ألفا) بعد الآن ! إننى أعزلك ..

أتولى قيادة هذه السفينة بنفسى !

تمسك الكابتن (كارم) فى تحد واضح ..

وهو يردد بصوت قوى :

- سيدى القائد ! إذا كنت مخطئًا .. فإننى على استعداد لتحمل النتائج .. لكن قل لى بربك ، ألا ترى أن هناك شيئًا غامضًا فى الأمر كله ؟ إننا سوف نذهب إلى (نيارا) لنعرف الحقيقة !

سمع (ماجد) غمغمة .. ولغط بالموافقة ..

من الضباط الآخرين ..

وسمعها (كوربولو) أيضًا ..

وزادت حدة الغضب فى وجهه الرمادى ..

ثم نطق معلنًا تهديداته :

- حسن جدًا ! إلى العاصمة (نيارا) إذن ! لكن بعد أن أنتهى منكم فى المحاكمات العسكرية هناك .. سوف تتمنون لو أنكم قد نفذتم التعليمات فى الفضاء الواسع !

تريث للحظة ثم استطرد بعصبية :

- ... فقط انتظروا !

واستدار (كوربولو) غاضبًا ..

وخرج من القاعة ..

وسار فى ممر طويل ..

★ ★ ★

نظر مساعد القائد والضباط الآخرون فى واقعية .. وهدوء .. بعضهم إلى البعض ..

ثم تحدث الكابتن (كارم) إلى (ماجد) قائلًا :

- أمير (كريم) ! سوف تحصل فى (نيارا) على المحاكمة التى تريدها .. وإذا كان ما قلته عبارة عن أكاذيب .. فإن حياتنا ستكون هى الثمن !

فقال مساعد القائد :

- لا بد أن تكون هذه هى الحقيقة ! فأنا لم أفهم لماذا يقتل (كريم نامق) والده ؟

أو لماذا يصر (كوربولو) على تنفيذ حكم الإعدام .. إذا كان القائد ليس لديه ما يريد إخفاءه ؟

وفى هذه اللحظة ..

دوى صوت عال من أجهزة الاتصال الداخلى ..

فى كافة أرجاء السفينة العملاقة :

- من القائد (كوربونو) إلى جميع العاملين على السفينة (ألفا) ! يوجد تمرد الآن فوق السفينة ! والكابتن (كارم) وكبار ضباطه ومعاونو مساعد القائد .. والأمير (كريم) والأميرة (نيانا) هم زعماء التمرد ! وعلى جميع الرجال المخلصين أن يقبضوا على المتمردين !

برق ضوء غريب فى عينى كابتن (كارم) ..

ثم استدار إلى كبير الضباط ..

وقال له بسرعة :

- إنه يحرض السفينة ضدنا ! اذهب وناد فى أجهزة الاتصال الداخلى .. واطلب حضور جميع الرجال ! أنت تستطيع إقناعهم !

انطلق الضباط فى الممرات التى تفضى ..

إلى داخل سفينة القتال الجبارة ..

صاح (ماجد) :

- (نيانا) ! انتظرى هنا ! فربما ينشب القتال فى أى وقت !

أمسكت بيده .. وهمست قلقة :

- (كريم) ! كن على حذر !

نفت نظره بياض وجهها ..

والجمال الفائق التعبير ..

الذى ترامى لعينيه فى لحظة الرؤية المفاجئة ..

مثل خطفة ضوء أشرق !

ضغط على يدها وهمس :

- لا تخافى !

★ ★ ★

وعندما ذهب (ماجد) مع الكابتن (كارم) ومساعد القائد سمعوا ضجة متزايدة من مصدر ما .. أمامهم

وفجأة .. دبت الفوضى والاضطراب فى سفينة القتال الضخمة ..

ودقت أجراس الإنذار ..

وصرخت أصوات فى أجهزة الاتصال الداخلى

ودقت الأقدام وهى تطأ الممرات .. بسرعة ..

أما المقاتلون الذين اندفعوا لتلبية أمر القائد الأعلى (كوربونو) ..

فقد أصابتهم الحيرة ..

بسبب تعارض الأوامر الصادرة إليهم ..

فبعضهم الذين حاولوا الطاعة ..

والقبض على كابتن (كارم) وضباطه ..

وجدوا أنفسهم فجأة ..

فى مواجهة زملائهم الذين حافظوا على ولائهم ..

لقائد السفينة (ألفا) ..
وفى معظم أرجاء سفينة القتال العملاقة ..
لم يجد المقاتلون أى وقت للتسلح ..
وحلت العصى المعدنية .. وقبضات الأيدى .. وركلات الأرجل ..
محل المسدسات الذرية !
وسرعان ما احتدم الصراع فى غرف الملاحين ..
وأروقة .. ودهاليز الذخيرة .. والمدافع ..
وفى الممرات المعدنية الطويلة ..

★ ★ ★

وجد (ماجد) ومساعد القائد نفسيهما مع كابتن (كارم) ..
وسط حشد هائج من المقاتلين ..
فى الممر الرئيسى بوسط السفينة ..
صاح كابتن (كارم) :
- لا بد أن أصل إلى لوحة مفاتيح تشغيل أجهزة الاتصال الداخلى .. ساعدانى على اختراق طريقى .. وسط كل هؤلاء !
انضم إليه (ماجد) ومساعد القائد وضابط الاتصال الشاب ..
وشقوا طريقهم .. وسط القتال الأهوج غير المنتظم ..
ونفذوا من بينهم ..
ولكنهم تركوا مساعد القائد يقاتل مجموعة من الرجال .. وسط الزحام ..

صاح كابتن (كارم) فى لوحة تشغيل أجهزة الاتصال الداخلى :
- من الكابتن (كارم) إلى جميع المقاتلين ! أوقفوا القتال ! أنباء التمرد كانت خداعا ! وعليكم بطاعتى !
قبض ضابط الاتصال على ذراع (ماجد) ..
بينما وصلت إلى مسامعهم .. صوت بعيد من الطاقة ..
يعلو على الصخب والضوضاء .. التى حولهما ..
صاح ضابط الاتصال .. موجها حديثه لـ (ماجد) :
- لا بد أن (كوربولو) .. يطلب المعونة من سفن الأسطول الأخرى !
صرخ (ماجد) :
- يجب أن نوقف كل هذا !
اندفعا إلى الأمام على طول الممر ..
ثم بعرض السفينة ..
وصعدا على سلم معدنى ..
وبدا أن أوامر كابتن (كارم) ..
التى هدرت من أجهزة الاتصال الداخلى ..
هدأت بسرعة الصخب والفوضى ..
على متن السفينة (ألفا) ..
إذ عرف طاقمها صوته .. أفضل من أى شخص آخر ..
ودفعتهم عادة الطاعة الطويلة له ..

لتلبية تعليماته ..
اندفع (ماجد) وضابط الاتصال الشاب ..
إلى داخل قاعة الاتصال الكبرى ..
التي كانت مزدحمة ..
تئن جميع أجهزتها الليزرية ..
وكان يعمل على لوحة التشغيل اثنان من الفنيين ..
تبدو عليهما سيماء الحيرة ..
وقف بجانبيهما (كوربولو) وفي يده مسدس ذرى ..
على منصة الإرسال ..
وتحدث بصوت عال سريع :
ـ من القائد (كوربولو) ! أمر إلى جميع سفن القتال المجاورة .. لإرسال جماعات اقتحام للنزول على متن السفينة (ألفا) على الفور .. لإعادة النظام عليها .. بعد حدوث حالة تمرد ! وسوف تقبضون ......
وفي هذه اللحظة .. شاهد (كوربولو) من طرف عينه الرجلين يقتحمان القاعة ..
لف بسرعة حول نفسه ..
وضغط على زناد مسدسه ..
الرصاصة الذرية التي انطلقت منه ..
كانت موجهة ضد (ماجد) ..
لكن ضابط الاتصال الشاب .. اندفع إلى الأمام ..

وأخذ الطلقة بالكامل .. في صدره !
تعثر (ماجد) في جسد الشاب الساقط ..
وأدى هذا إلى أن طلقة (كوربولو) الثانية ..
تصفر فوق رأس (ماجد) مباشرة !
وعندما سقط (ماجد) .. أطاح بنفسه إلى الأمام ..
وتشبث بركبتي (كوربولو) ..
فأسقطه مصطدماً بالأرضية ..



أسرع إليه الفنيان ..
ورفعا (ماجد) من فوق القائد (كوربولو) ..
ولكن قبضاتهما عليه تراخت ..

عندما لمحا وجهه !

صاح أحدهما :

- يا إلهى ! إنه الأمير (كريم نامق) !

ارتبك الفنيان من فرط احترامهما الغريزى ..

للأسرة الملكية الإمبراطورية ..

فانتهز (ماجد) هذه الفرصة .. ليتخلص منهما ..

وأمسك بالمسدس الذرى الذى كان فى غمد ضابط الاتصال .. القتيل ..

وقف (كوربولو) هو الآخر على قدميه ..

بجوار الجدار فى القاعة ..

ورفع سلاحه مرة أخرى .. وصاح مزمجرًا :

- لن تذهب مطلقًا إلى (نيارا) ! و .....

أطلق (ماجد) نيران مسدسه ..

من مربضه الجاثم فيه على الأرضية ..

وانطلقت رصاصة ذرية موجهة جيدًا ..

أصابت عنق (كوربولو) .. وانفجرت فيه ..

وأطاحت به إلى الوراء ..

كما لو أن يد مارد دفعته بعنف !

★ ★ ★

اندفع مساعد القائد وكابتن (كارم) ..

إلى داخل قاعة الاتصالات ..

مع ضباط آخرين شاهرين مسدساتهم ..

وبدا أن سفينة القتال العملاقة ..

قد أصبحت هادئة فجأة !

انحنى الكابتن (كارم) فوق جسد (كوربولو) المتفجر ..

وهمس قائلا :

- لقد مات !

لهث مساعد القائد .. وتوهج وجهه ..

وقال لـ (ماجد) باقتضاب :

- أمير (كريم) ! لقد قتلنا قائدنا .. ليساعدنا الله (سبحانه وتعالى) إذا كانت قصتك غير صحيحة !

رد (ماجد) بصوت خشن مبحوح ..

وقد هزته الأحداث الأخيرة :

- إنها صحيحة ! ولم يكن (كوربولو) سوى واحد فقط من عشرين خائنا .. الذين يتعاونون مع (طوغار) .. وسوف أثبت كل هذا فى (نيارا) !

وفجأة ظهرت على شاشة الاتصالات الخارجية ..

صورة كابتن إحدى سفن القتال .. وهو يقول :

- كابتن (وجدى) .. قائد السفينة المقاتلة (بيتا) !

تريث للحظة ثم استطرد :

- ... ما الذى يحدث على متن السفينة (ألفا) ؟ إننا نسير بمحاذاتكم .. وسوف نهبط عليها .. عندما يأمر القائد (كوربولو) !

أجابه الكابتن (كارم) بسرعة :

ـ لن يهبط أى شخص فوق السفينة (ألفا) ! إننى قائد السفينة .. وسوف نذهب فورا إلى (نيارا) !

زمجر الكابتن (وجدى) قائلا :

ـ ما معنى هذا ؟ دعنى أتحدث إلى القائد (كوربونو) نفسه !

أجابه مساعد القائد بسرعة :

ـ لن يمكنك هذا ! (كوربونو) مات ! لقد خان الإمبراطورية لدى السحابة السوداء !

وفى العاصمة (نيارا) سوف نثبت هذا !

صاح الكابتن (وجدى) بانفعال :

ـ إذن هذه هى نتيجة التمرد ! الآن توقفوا وسوف تحضر إليكم مجموعات الاقتحام ..

واعتبروا أنفسكم مقبوضا عليكم .. وإلا سنطلق النار فورا !

صرخ الكابتن (كارم) :

ـ لو أطلقتم النار على السفينة (ألفا) .. فسوف تحطمون فرصة الإمبراطورية الوحيدة ..

لكشف وإحباط مؤامرة (طوغار) ! إننا نعلق حياتنا على صحة وصدق ما قاله لنا الأمير (كريم نامق) الذى سنأخذه معنا إلى العاصمة (نيارا) !

خطا (ماجد) إلى الأمام ..

لكى يناشد الكابتن (وجدى) الغاضب ..

قال بتؤدة :

ـ كابتن (وجدى) .. إنهما يقولان لك الحقيقة ! ونحن نطلب منك منحنا الفرصة لإنقاذ الإمبراطورية .. من الكارثة المحدقة بها !

تردد الكابتن (وجدى) لعدة ثوان .. ثم قال :

ـ إن هذا الكلام غير معقول بالمرة ! (كوربولو) مات .. ومتهم بالخيانة !! والأمير (كريم) عاد ؟!!

وبعد برهة بدا أنه وصل إلى قرار حاسم ..

قال فى حيرة :

ـ إننى لا أفهم هذا ! لكنهم فى (نيارا) سوف يفحصون الأمر جيدا .. ولكى أضمن وصولكم إلى هناك .. فسوف أصدر أوامرى بأن تحرس (ألفا) .. أربع سفن قتال .. وسيقومون بتدميركم على الفور .. إذا حاولتم التوجه إلى أى مكان .. غير العاصمة !

صاح (ماجد) :

ـ هذا كل ما نريده ! والآن أرسل إليكم كلمة تحذير أخرى ! إن قوى التحالف قد تهجم علينا فى أى وقت ! إننى أعرف أنه سيحدث قريبا جدا !

تصلب جسم الكابتن (وجدى) للحظات ..

ثم قال :

ـ لقد اتخذنا بالفعل كل الإجراءات الممكنة ! وسوف أتصل بالإمبراطور .. وأبلغه بكل هذا !

اختفت الصورة من على الشاشة ..
وظهرت على شاشات جانبية ..
أربع سفن قتال ضخمة ..
ترتفع إلى أعلا .. وتأخذ أماكنها على كلا جانبى السفينة (ألفا) ..
قال الكابتن (كارم) بسرعة :
- سوف أصدر أوامرى بالاتجاه فورا إلى العاصمة (نيارا) !
خرج بعض الضباط من غرفة القيادة ..
وأخذت أجهزة الاتصال الداخلى تنقل الأوامر ..
إلى جميع أجزاء سفينة القتال العملاقة ..
تساءل (ماجد) :
- هل أعتبر نفسى مازلت .. سجينًا ؟!
رد عليه مساعد القائد :
- إذا كنت قد قلت لنا الحقيقة .. فلا يوجد أى سبب لبقائك كسجين ! أما فى حالة عدم ذكرك للحقيقة .. فسوف تقدم لمحكمة عسكرية .. وينفذ فيك حكم الإعدام !
وجد (ماجد) الأميرة (ليانا) فى الممر ..
تركض بحثًا عنه ..
ووجهها الفاتن قلق ..
فأخبرها بسرعة بما حدث ..
قالت فى ذهول :

- (كوربولو) مات ! إذن زال خطر كبير من أمامنا ! لكن يا (كريم) أصبحت أرواحنا ومصير الإمبراطورية بأسرها .. تتوقف على ما إذا كنا سوف نتمكن من إثبات صحة قصتنا لأخيك الإمبراطور (تيمور نامق) !
تنهد (ماجد) وهمس قائلا :
- تماماً يا (ليانا) ! هذا هو الموقف !
وفى تلك اللحظات .. بدأت سفينة القتال العملاقة (ألفا) .. تتحرك بتثاقل فى أعماق الفضاء ..
وأخذت محركاتها النووية تزمجر ..
ثم انطلقت بسرعة هائلة ..
فى السماء المرصعة بالنجوم ..
تحرسها سفن القتال الأربعة ..
متجهة إلى العاصمة (نيارا) ..
والمصير المجهول !



٢٢ ـ أزمـة فى المجـرة ..

سطع بشدة النجم (سهيل) ..
الأبيض .. المتوهج .. العملاق ..
فى روعة مذهلة ..
بينما انطلقت سفن القتال الخمس الجبارة ..
بسرعة آخذة فى النقصان ..
وصعد (ماجد) إلى جسر سفينة الفضاء ..
لينظر إلى اللؤلؤة المتألقة ..
(نيارا) ..
عاصمة الإمبراطورية ..
وكوكبها الأخضر الفاتن ..
وتذكر الأحداث التى مرت به ..
منذ جاء إلى (نيارا) لأول مرة !
شعر براحة برغم أن القلق كان يساوره من حين لآخر ..
ويتدفق الزمن حوله بغزارة ..
أمواج بيضاء .. وزرقاء .. وخضراء ..
تلف فى فراغ ماسى رحب ..
أصوات ناعمة ..
كأنها خفقات جناح طائر ..
عرف فى تلك اللحظات ..

مدى حبه لأميرة الفضاء .. (ليتا) ..
أفاق على صوت كابتن (كارم) :
ـ « سوف نهبط فى مدينة (نيـارا) .. بعد ساعتين .. وسيكون فى انتظارنا هناك لجنة استقبال .. فقد علم أخوك بأننا قادمون ! »
التفت (ماجد) ونظر إليه قائلا :
ـ « كل ما أطلبه هو فرصة لأثبت براءتى للإمبراطور (تيمور) .. وأنا واثق من أننى سوف أقنعه ! »
لكن فى أعماق نفسه ..
لم يكن (ماجد) واثقًا تمامًا من هذا الأمر ..
فكل شىء الآن ..
يعتمد على مدى قناعة الإمبراطور (تيمور) ..
وعلى ما إذا كان (ماجد) قد استطاع تقدير ردود فعل هذا الرجل ..
وطوال ساعات الطيران المستمر ..
إلى العاصمة (نيارا) ..
عبر أرجاء الإمبراطورية الهائلة ..
كان هذا الشك الداخلى ..
يطارد (ماجد) ويعذبه ..
ولم ينم إلا قليلا ..
كما لم يأكل شيئا تقريبا ..

كان الآن يواجه حقيقته ..
تتطاير كل المرئيات من حوله ..
تغيب .. وتبقى اللحظات الخاطفة من الحب ..
ويتذكر (ليانا) وقد افتر ثغرها عن ابتسامة فاتنة ..
وانساب صوتها الدافئ .. وفى عينيها الذهبيتين الواسعتين يتلون عالم غريب ..
وتطل كلماتها .. كنغمات تتراقص فى هدوء :
ـ « الحب مثل حياة الزهور .. ومضة من عبير ! »
ولكن سرعان ما يسيطر القلق عليه مرة أخرى ..
وبدا أن التوتر المتزايد داخله ..
قد استغرقه تمامًا ..
وتغيب نظراته فى عالم آخر ..
يجب عليه أن يقنع الإمبراطور (تيمور) !
وبمجرد أن يفعل ذلك ..
ويقتلع آخر خائن ..
فإن الإمبراطورية عندئذ .. تكون جاهزة ..
لمواجهة هجوم السحابة السوداء !
وبهذا يكون قد قام بواجبه على أكمل وجه ..
ويستطيع الذهاب إلى كوكب (القيطس) ..
ليبادل جسده مع الأمير (كريم نامق) ..
وبعدها يمكن للأمير الحقيقى العودة ..

والمساعدة فى الدفاع عن الإمبراطورية !
وفجأة .. تختال دمعة حبيسة فى عينيه ..
وتسدل أجفانه على أفكار مؤلمة ..
كنغمات لحن حزين .. ناعم ..
ثم ترف أهدابه ..
وتحلق نفسه .. مع قلبه الجريح !
إن روحه تتعذب .. كلما فكر فى عملية تبادل الجسدين هذه ..
لأنه فى اليوم الذى سيرجع فيه
إلى مجرة (الطريق اللبنى) ..
وكوكب الأرض ..
سوف يترك الأميرة (ليانا) ..
إلى الأبد !
وربما يحرم حتى من لذة الذكرى ..
وأحس بخوف غريب ..
وأخذت العروق على جبينه تنبض ..
وأصبحت مشاعره طوفانا من الحزن .. والكآبة .. والشوق ..
وتمنى أن تكون (ليانا) الآن .. أمامه ..
حتى يطوقها بنظراته .. ويغمره عبيرها ..
ويخلدان معًا .. لحظات الحب .. والسعادة !
بعد قليل .. جاءت (ليانا) إلى الجسر العريض لسفينة الفضاء ..

بينما كان يفكر فيها ..

وقفت بجواره .. وأمسكت أصابعها الرشيقة بيده اليمنى .. تشجعه ..

وهما ينظران إلى الأمام ..

عبر النوافذ الشفافة المتسعة ..

التى توضح مناظر رائعة للكون ..

قالت (نيتا) .. وبريق عينيها يطوقانه بهالة من الدفء :

ـ « سوف يصدقك أخوك (تيمور) .. اننى متأكدة من ذلك ! »

رد (ماجد) وهو يسرح فى واحة عينيها الذهبيتين :

ـ « لكن ليس بدون اثبات ! ولا يوجد سوى شخص واحد يمكنه اثبات قصتى !

وكل شىء يعتمد على ما إذا كان قد سمع بموت (كوربولو) .. وبرجوعى ثم هرب ! »

وزادت حدة القلق الذى يعذبه ..

واشتد وجيب قلبه ..

ابتسمت (نيتا) له لتشجعه ..

ابتسامة بيضاء متألقة .. مثل شراع ناصع فى زرقة عميقة ..

وتفجرت فى أعماقه .. شلالات بألوان الطيف ..

التى تبعث السرور فى قلبه .. كلما التقى بعينيها ..

وأحس (ماجد) ببعض الراحة .. والهدوء .. والقدرة على الثبات ..

بينما كانت سفن الفضاء الخمس فى طريقها للهبوط .. فوق مدينة (نيارا) عاصمة الإمبراطورية !

★ ★ ★

كان الوقت ليلا فى العاصمة ..

سماء واسعة تنسكب فى كيانهما ..

وفى ضوء قمرين متحركين بسرعة ..

لمعت الجبال الزجاجية الرائعة ..

والبحر الفضى ..

وارتفعت ابراج عالية تشع ضوءا مبهرا ..

كان يلف (نيارا) نموذجا للين شاعرى .. خلاب ..

هبطت السفن الفضائية بتثاقل .. وسكون ..

فى ساحات الميناء الفضائى الجبار ..

التابع للأسطول الإمبراطورى ..

خرج (ماجد) و(نيتا) ..

يتبعهما الكابتن (وجدى) .. والكابتن (كارم) ..

ووجدوا صفوفا طويلة من الحراس المسلحين بالمسدسات الذرية ..

واقفين بتشكيل عسكرى .. فى انتظارهم ..

تحرك ضابطان ناحيتهم ..

وجاء معهما (بوهالا) كبير مستشارى الإمبراطور ..

وكان وجهه النحيل .. يكسوه القلق العميق ..

عندما واجه (ماجد) .. قائلاً له :

ـ « سمو الأمير ! إن هذه عودة مؤلمة إلى الوطن ! أتمنى أنك تستطيع إثبات براءتك ! »

سأله (ماجد) بسرعة :

ـ « هل عرف الإمبراطور بخبر عودتنا ؟ وما حدث لنا فى مملكة السحابة السوداء ؟! »

أومأ (بوهالا) برأسه فى بطء وقال هامساً :

ـ « إن جلالته ينتظر وصولك ! وسوف نذهب الآن على الفور إلى القصر ! »

تريث للحظة ثم أردف قائلاً :

ـ « ... وعلىّ أن أحذرك بأن هؤلاء الحراس .. لديهم أوامر بقتلكما على الفور !

إذا حاول أى منكما المقاومة ! »

قام حارسان بتفتيشهما للبحث عن أى أسلحة ..

واقتيدا بعد ذلك إلى السيارات الصاروخية ..

وعدد من الحراس معهما ..

ولم يريا أى شخص آخر ..

إذ تم إخلاء المطار الفضائى بأكمله ..

ووضعت الحراسة فى كل ركن فيه ..

اعتقد (ماجد) أنه يحلم ..

وأخذت عيناه تدوران بقلق فى أرجاء السيارة المصفحة الصاروخية ..

وهى تنطلق بسرعة هائلة .. تزيد على ضعف سرعة الصوت ..

داخل النفق الضخم المقوى بسبائك من الموصلات الفائقة ..

والتى تنشأ عنها مجالات مغنطيسية جبارة ..

تساعد على زيادة سرعة السيارات الصاروخية ..

كانت (ليانا) تجلس بجانبه .. وكأنها قطعة من الربيع فى حقل أخضر ..

تتماوج بالألوان .. والسحر !

أخذ (ماجد) يفكر فيما حدث له من مغامرات ..

فى فترة قصيرة جداً ..

مما يصعب على العقل تحمله ..

لكن يد (ليانا) الحانية .. الدافئة ..

التى تلامس يده فى رقة ..

ووجهها الذى ينسكب فيه الهدوء .. والنور ..

ونظراتها التى تتأمله بصمت .. وتأخذه من الواقع ..

إلى عالم بعيد ..

كل هذا يشدّ من أزره ..

فى مواجهة المحنة التى يتعرض لها ..

بلا رحمة !

خاصة عندما انساب صوتها .. حالماً .. هامساً :

ـ « إنك لا تدرى مدى حبى لك ! لقد أصبحت بين ضلوعى .. تتدفق فى كل شراينى ! »

★ ★ ★



قاطعه الإمبراطور (تيمور نامق) بصوت قاس .. مدوّ :
ـ « افعل ما أمرتك به ! أنا عندى أسلحةً هنا !

وفى القصر الكبير بمدينةَ (نيارا) ..
صعدوا فى الممرات التى تكتظ بالحراس ..
الذين يرتدون زياً أنيقاً بلون الذهب ..
إنها فرقةَ الحرس الخاص للإمبراطور ..
دخلوا أخيراً إلى حجرة المكتب الفاخرة ..
التى واجه فيها (ماجد) الإمبراطور (نامق خان) لأول مرة ..
جلس الآن (تيمور نامق) وراء المكتب الضخم ..
وجهه الوسيم عبارة عن قناع لا يظهر أى مشاعر ..
عيناه باردتان كالثلج .. وخاليتان من التعبير ..
عندما حركهما نحو (ماجد) و(نيانا) .. وضباط الحرس ..
أمر المستشار .. بصوت حازم :
ـ « (بوهالا) ! أبق الحراس فى الخارج ! »
تردد المستشار (بوهالا) وقال :
ـ « جلالة الإمبراطور ! الأسيران ليس معهما أى أسلحة ! ومع ذلك فإن ...... »
قاطعه الإمبراطور (تيمور نامق) بصوت قاس .. مدو :
ـ « افعل ما أمرتك به ! أنا عندى أسلحةً هنا ! ولا أعتقد أن أخى سيحاول قتلى ! »
انصرف المستشار (بوهالا) وهو ينحنى للإمبراطور ..
وتبعه الحراس ..

ثم أغلقوا الباب وراءهم ..

شعر (ماجد) باستياء شديد ..

بدد كل الهدوء الذى كان فى داخله ..

قال للإمبراطور (تيمور) .. وهو مقطب الجبين :

- « هل هذا هو نوع العدل الذى أصبح يسود الإمبراطورية ؟! العدل الذى يدين الشخص قبل سماع دفاعه ! »

صاح الإمبراطور .. بينما كان يهب واقفا :

- « سماع دفاعه !! لقد شوهدت يا (كريم) وأنت تقتل أبانا ! (كوربولو) رآك ! ثم قتلته حتى لا يدلى بشهادته ضدك ! »

قالت (ليانا) والذعر يرتسم على وجهها :

- « (تيمور) ! إن الذى حدث غير ذلك ! لا بد أن تنصت إلى (كريم) ! »

حول (تيمور نامق) عينيه الداكنتين إليها .. وقال ببرود :

- « (ليانا) ! إننى لا ألومك أبدا ! أنت تحبين (كريم) ! وتركته يورطك فى كل هذه الأحداث ! »

صمت للحظة ثم أردف قائلا :

- « .. أما بالنسبة لى .. فإن الأخ المتعلم الذكى المجتهد .. الذى أحببته ذات يوم !

هذا الأخ كان يتآمر ويخطط طوال الوقت .. للوصول إلى السلطة ! الأخ الذى قتل والدنا !! »

صرخ (ماجد) بقمة انفعاله :

- « أرجو أن تصغى إلى ! إنك تقف هنا تطلق ما شاء لك من الاتهامات ! وأنا لا أجد أى فرصة للرد عليها !! »

رد (تيمور) بحدة بالغة :

- « لقد سمعت ردك فعلا ! إذ أخبرنى قائد الأسطول الإمبراطورى .. عند إبلاغى بقدومك .. بأنك تتهم (كوربولو) بالخيانة .. لتغطية جرائمك الشنعاء !! »

قال (ماجد) ورعشة تسرى فى جسده :

- « أستطيع أن أثبت خيانة (كوربولو) وبراءتى .. لو أعطيتنى فرصة واحدة ! »

يحدجه (تيمور) مستكشفا .. ثم يقول فى برود :

- « ما هو الإثبات الذى يمكنك تقديمه .. والذى يفوق الدليل الدامغ .. وهو هروبك .. وشهادة (كوربولو) .. ورسائل (طوغار) السرية إليك ؟! »

أدرك (ماجد) أنه وصل إلى ذروة الموقف ..

التى سوف يقف عليها منتصرا ..

أو يسقط منها مذنبا ..

وفى هذه الحالة الأخيرة .. ستتم محاكمته بتهمة الخيانة العظمى ..

وربما يعدم !!

* * *

تكلم (ماجد) بصوت أجش مبحوح ..

وأخبر (تيمور) بخيانة (كوربولو) ومساعدته فى تهريب (ماجد) و (نيانا) ..

وكيف تم توقيت الهروب .. فى نفس موعد اغتيال الإمبراطور (نامق خان) !

وأكد (ماجد) ذلك بقوله :

- « ... لقد دبر كل شىء بحيث يبدو كأننى ارتكبت جريمة القتل .. وفررت بعدها مباشرة ! وقام (كوربولو) بقتل والدنا .. ثم قال إنه شاهدنى أقتله .. وهو يعلم تماما أننى غير موجود لكى أدافع عن نفسى !! »

ثم حكى بسرعة كيف أخذهما الكابتن (تامر) الخائن .. إلى السحابة السوداء(*) ..

وكيف تم تقديمه إلى (طوغار) .. وتظاهر (ماجد) بالانضمام إليه .. حتى يستطيع الهرب ..

ولكن (ماجد) لم يستطع أن يخبر (تيمور) بصلب الموضوع ..

والأمر الخطير ..

بأنه ليس الأمير (كريم) الحقيقى ..

إذ لم يكن الوقت مناسبا أبدا ..

(*) التفاصيل فى الجزء الأول من هذه الرواية ، وهو بعنوان (أميرة الفضاء)

نكشف هذا السر !

أنهى (ماجد) قصته السريعة ..

ووجد أن سحابة الشك والريبة ..

ما زالت ترتسم على وجه الإمبراطور ..

ثم قال (تيمور) معقبًا :

- « قصة رائعة .. وخيالية حقًا ! وليس هناك ما يؤيدها سوى كلامك شخصيًا ..

وكلام الأميرة (نيانا) التى تحبك ! هل قلت إنه يمكنك إثبات قصتك هذه ؟! »

رد (ماجد) باهتمام .. ووجهه يختلج بالانفعالات :

- « بالطبع يا (تيمور) ! »

ثم استطرد بسرعة قائلا :

- « ... إن (كوربولو) ليس هو الخائن الوحيد فى منصب رفيع فى الإمبراطورية ! و (طوغار) نفسه قال لى إن هناك عشرين من الخونة .. برغم أنه لم يحددهم بالاسم .. لكننى أعرف أحدهم جيدا .. إنه الكابتن (تامر سومر) أحد كبار الضباط فى الأسطول الفضائى الإمبراطورى .. وهو الذى أخذنا إلى السحابة السوداء ! »

تريث (ماجد) لبرهة ثم أردف :

- « ... إنه يستطيع إثبات كل ذلك .. لو أمكننى إجباره على الكلام ! »

قطب الإمبراطور (تيمور) جبينه ..

ونظر عابسًا إلى (ماجد) للحظات ..

ثم لمس زرًا فى لوحة مفاتيح .. فوق مكتبه الضخم ..

وتحدث أمام شاشــة صغيرة .. ذهبيــة الأطـراف .. وذات صورة مجسمة ..

قال بصوت صارم .. قاس :

ـ « مقر قيادة الأسطول الفضائى .. الإمبراطور يتكلم ! يوجد كابتن فـى القوات الإمبراطوريـة .. يُدعـى (تـامر سـومر) .. تأكدوا مما إذا كان فى (نيارا) ! فإذا وجدتموه .. أرسلوه إلـى هنا على الفور .. تحت الحراسة ! »

توتّرت أعصاب (ماجد) .. ونظر إلى (ليانا) فى قلق ..

بينما كانوا ينتظرون ..

فإذا كان الكابتن (تامر) بعيدًا فى الفضاء ..

وعلم بطريقة ما .. بما وقع من أحداث ..

خاصة موت (كوربولو) ..

فلعله أخذ سفينته الحربية ..

وهرب إلى إحدى ممالك النجوم !!

وتمر اللحظات .. بطيئة ثقيلة ..

وأخيرًا صدر عن الشاشة الصغيرة .. صوت حاد :

ـ « جلالة الإمبراطور ! الكابتن (تامر سومر) موجود هنا ! عادت سفينته الحربية من فورها ..

من دورية الحراسة .. وهو فى الطريق إلى القصر الآن ! »

وبعد نحو نصف ساعة ..

انفتح الباب ببطء ..

وخطا الكابتن (تامر سومر) إلى الداخل ..

منحنيًا أمام الإمبراطور ..

وكانت على وجهه الصارم .. أمارات الدهشة ..

ثم وقع بصره على (ماجد) و(ليانا) ..

فوجئ تمامًا .. وصاح على الرغم منه :

ـ « الأمير (كريم) !! »

ووضع يده المرتعدة على حزامه ..

ولكن مسدسه الذرى كان قد انتزع منه ..

عند بوابة القصر الإمبراطورى ..

قال (ماجد) بصوت قاس :

ـ « (تامر) ! هل أنت مندهش لرؤيتى ؟ أما زلت تعتقد أننا فى السحابة السوداء .. حيث تركتنا ؟! »

وفى الحال .. تماسك (تامر) ..

واستعاد سيطرته على نفسه ..

ونظر إلى (ماجد) فى حيرة مصطنعة .. وقال :

ـ « لا أفهم ما الذى تعنيه .. بخصوص السحابة السوداء !! »

تحدث الإمبراطور (تيمور) باقتضاب :

- « الأمير (كريم) يدعى أنك أخذته هو والأميرة (ليانا) بالقوة إلى العاصمة (زالرنا) .. ويتهمك بأنك خائن للامبراطورية .. ومتآمر مع (طوغار) ! »

تصلب وجه (تامر) فى غضب غير حقيقى غريب وقال :

- « جلالة الإمبراطور ! إننى لم أشاهد الأمير (كريم) والأميرة (ليانا) .. منذ احتفال الأقمار !! »

نظر (تيمور) فى حدة إلى (ماجد) وقال بتؤدة :

- « لقد قلت إنه بوسعك إثبات مزاعمك ! وحتى الآن لا يوجد ما يؤيد قصتك سوى كلامك أنت ! والكابتن (تامر) يدعى غير ذلك ! »

تدخلت الأميرة (ليانا) فى الحديث بانفعال وقالت :

- « إمبراطور (تيمور) ! هل كلمتى لا تساوى شيئاً إذن !! هل يمكن أن تكون أميرة مملكة (فم الحوت) كاذبة ؟!! »

ساد صمت ثقيل فرض نفسه ..

وأردفت الأميرة (ليانا) قائلة :

- « ... أجبنى أيها الإمبراطور ! »

نظر إليها (تيمور) بأسى .. وقال :

- « (ليانا) ! أعلم أنك سوف تحاولين مساعدة (كريم) بأى شكل .. حتى لو كان مذنباً ! »

توقع (ماجد) إنكار (تامر) لكل ما حدث ..

وكان يعتمد على فهمه لشخصية هذا الرجل ..

لكى يستخلص الحقيقة من فمه ..

أمام الإمبراطور (تيمور) ..

حتى يبرئ نفسه .. والأميرة (ليانا) !

* * *

خطا (ماجد) إلى الأمام خطوتين ..

ليواجه (تامر) ..

وكظم غيظه الشديد .. وتحدث بثقة وهو يحدق فى عينيه :

- « (تامر) ! لقد انتهت اللعبة .. و(كوربولو) مات .. وكل المؤامرة مع (طوغار) على وشك أن تنكشف ! وليست لديك أى فرصة لإخفاء جريمتك ! وعند إدانتك فإن هذا يعنى إعدامك لا محالة .. »

حاول (تامر) أن يعترض ..

لكن (ماجد) واصل حديثه بسرعة :

- « ... أعرف فيم تفكر الآن ! تظن أنك لو تمسكت بإنكارك فسوف يثبت ذلك إدانتى ! وأن هذه هى فرصتك الوحيدة لإنقاذ حياتك ! »

ثم تريث لبرهة وأضاف قائلاً :

- « ... ولكن ذلك لن يجدى يا (تامر) ! والسبب فى ذلك أن سفينتك الفضائية الحربية .. كان طاقمها كاملاً عندما أخذتنا إلى السحابة السوداء !! وأعلم أنك رشوت أولئك الضباط ليؤيدوك .. بل إنهم سينكرون حتى ذهابهم إلى مملكة السحابة

السوداء ! سوف ينكرون ذلك فى البداية ! لكن عندما يتعرضون للضغط الشديد .. فلا بد أن واحدا منهم على الأقل .. سيعترف بالحقيقة لإنقاذ نفسه ! »

والآن .. ولأول مرة .. رأى (ماجد) الشك ..

يزحف مثل عنكبوت أسود .. على عينى (تامر) ..

إلا أنه هز رأسه فى غضب وقال :

- « أمير (كريم) ! إذا كنت تريد استجواب طاقم سفينتى الفضائية .. فهيا افعل ما تشاء !! وشهادتهم سوف تبين أنك لا تقول الحقيقة ! »

ضاعف (ماجد) من هجومه .. وقال بصوت مدو :

- « (تامر) ! إنك لن تستطيع النجاة بالخداع ! أنت تعرف أن أحد ضباطك سوف يتكلم .. وعندما يفعل ذلك سوف تحل نهايتك ! »

توقف (ماجد) للحظات ثم أردف قائلاً :

- « ... هناك طريقة واحدة تنقذ بها رأسك .. هى أن تقدم الدليل ضد المشتركين الآخرين فى هذه المؤامرة ! والذين ما زالوا يعملون لحساب (طوغار) ! أعطنا أسماءهم ..

وسوف يسمح لك بالخروج سالمًا من الإمبراطورية .. دون أن يصيبك ضرر ! »

قال الإمبراطور (تيمور) بحدة :

- « إننى لا أوافق على شىء كهذا ! إذا كان هذا الرجل خاننا .. فسوف يعاقب ! »

استدار إليه (ماجد) فى انفعال وغضب قائلا :

- « (تيمور) ! أصغ إلىّ ! إنه يستحق الموت لخيانته ! ولكن أيهما أكثر أهمية .. أن يعاقب أو أن تنقذ الإمبراطورية من كارثة ؟! »

تأثر (تيمور) بهذا القول ..

وقطب جبينه فى سكون لبرهة .. ثم تحدث ببطء :

- « أوافق إذن على تركه يذهب حرًا .. إذا أدلى باعترافات تفصيلية .. وأعطى لنا أسماء المتآمرين ! »

التفت (ماجد) بسرعة إلى (تامر) وقال له :

- « (تامر) ! هذه آخر فرصة لك ! يمكنك الآن أن تنقذ نفسك .. وإلا فالموت لك ! »

شاهد التردد فى عينى (تامر) المجهدتين ..

كان (ماجد) يرهن كل شىء على حقيقة ..

أن هذا الشخص .. رجل .. واقعى .. طموح .. وأنانى .. قاس ..

لا يدين لأى شخص آخر ..

سوى نفسه !

وبعد لحظات طويلة ..

كسب (ماجد) الرهان ..

بشكل لم يكن يتوقعه ..

فعندما وجد (تامر) أن خيانته أوشكت على الافتضاح ..

وألقى أمامه مهربًا ..

يمكن أن ينقذ حياته ..

بدأت إنكاراته تتهاوى ..

وأخيرًا تحدَّث بصوت أجش :

ـ « لقد وعد الإمبراطور (تيمور) بأنني سوف أذهب بدون عقاب ! »

هدر صوت (تيمور) يملأ حجرة المكتب :

ـ « إذن أنت شريك في هذه المؤامرة ! لكنني سأفي بوعدي ! سوف تترك الإمبراطورية وتذهب إلى أي مكان آخر ! بعد أن تعطي أسماء شركائك ونقبض عليهم .. ونتأكَّد مما قلت !! »

بدا صوت (تامر) مرتعشًا .. يشبه صرخةَ طائر صغير مرتعب :

ـ « الأمير (كريم) قال لك الحقيقة ! (كوربولو) كان قائد عدد قليل من المسئولين الذين خططوا لخيانة الإمبراطورية .. بالتآمر مع (طوغار) ! ثم قتل (كوربولو) الإمبراطور (نامق خان) .. وأجبرني على نقل الأمير (كريم) والأميرة (ليانا) إلى السحابة السوداء .. بحيث يقع اللوم والاتهام عليهما ! »

تريث لبرهة ثم استطرد قائلاً بصوت هامس :

ـ « ... كل شيء قاله الأمير (كريم) صحيح ! »

★ ★ ★

أحس (ماجد) بغشاوة على بصره ..

وبكتفيه يرتخيان ..

وأعادت كلمات (تامر) .. الخلاص .. والراحة ..

من الإجهاد .. والانفعال الفظيعين ..

اللذين عاني منهما أيامًا طويلة ..

كان يتمنى في هذه اللحظات ..

أن يسبل التعب أجفانه ..

ويغرق في سبات عميق !

شعر بيدي (ليانا) الدافئتين على يديه ..

عبق الجو .. وغمره العبير ..

سمع كلماتها .. نغمات تتراقص في الهدوء :

ـ « (كريم) ! كنت أعرف أنك تستطيع إثبات براءتك ! »

تقدَّم الإمبراطور (تيمور) ووجهه شاحب كوجوه الموتى ..

تجاه (ماجد) .. وكان صوته متحشرجًا .. وشفتاه ترتعشان :

ـ « (كريم) ! هل يمكن أن تغفر لي ؟ كيف كان يمكن أن أعرف ؟ إنني لن أسامح نفسي أبدًا ! »

ردّ (ماجد) بصوت متلعثم :

- « لا عليك يا (تيمور) ! كيف كنت ستعرف الحقيقة .. بعد أن تم التخطيط بهذه الدرجة من المكر .. والدهاء .. ومن أشخاص مقربين منك ؟! »

هتف الإمبراطور (تيمور) بإصرار .. وهو يذرع الحجرة جيئة وذهابا :

- « كل الإمبراطورية ستعرف بهذه المؤامرة .. على الفور ! »

ثم استدار إلى الكابتن (تامر) وقال له :

- « ... أريد أسماء بقية الخونة ! »

ذهب (تامر) إلى المكتب بخطوات متثاقلة ..

وكتب لبضع دقائق ..

ثم ناول الورقة في هدوء إلى الإمبراطور (تيمور) ..

الذي استدعى الحراس على الفور ..

وقال للكابتن (تامر) بجدية .. وحسم :

- « سوف تبقى في السجن .. حتى نتحقق من هذه المعلومات ! وبعد ذلك سأنفذ وعدي .. ويمكنك الخروج بعيدا عن حدود الإمبراطورية .. دون أي عقاب ! »

تريث للحظات ثم أردف قائلا .. وهو يشير بيده إلى (تامر) :

- « .. لكن قصة خيانتك سوف تتبعك إلى أقصى النجوم ! »

جال بصر الإمبراطور (تيمور) في قائمة الأسماء ..

التي أعطاه إياها (تامر) .. قبل أن يذهب مع الحراس .. إلى السجن ..

صاح (تيمور) في ذهول قائلا :

- « هذا غير معقول !! »

اقترب منه (ماجد) ونظر إلى أول اسم في القائمة ..

كان (بوهالا) كبير مستشاري الإمبراطور !!

قال (تيمور) بيأس :

- « (بوهالا) خائن ! هذا مستحيل ! لا بد أن (تامر) اتهمه بسبب ضغينة بينهما ! »

قطب (ماجد) جبينه وقال في حيرة :

- « ربما ! لكن تذكر أن (كوربولو) كان موثوقا به تماما مثل (بوهالا) !! »

توترت شفتا الإمبراطور (تيمور) ..

وتحدث بحدة في الشاشة الصغيرة التي على مكتبه :

- « اطلب من كبير المستشارين (بوهالا) .. أن يحضر على الفور ! »

وجاءت الإجابة سريعة من على الشاشة :

- « كبير المستشارين (بوهالا) .. غادر حجرة الانتظار منذ فترة من الوقت ! ولا نعرف أين ذهب ! »

أصدر الإمبراطور (تيمور) أوامره :

- « ابحثوا عنه .. وأحضروه إلى هنا فورا !! »

صاح (ماجد) :

- « لا بد أنه هرب .. عندما شاهد (تامر) يحضر إلى هنا مقبوضا عليه لاستجوابه ! وأدرك أنه سيعترف .. ويفضح أمره ! »

غاص الإمبراطور (تيمور) فى مقعده الوثير .. وقال هامسًا :

ـ « (بوهالا) خائن !! »

جاء نداء من الشاشة الصغيرة التى أمامه على المكتب :

ـ « يا جلالة الإمبراطور ! لم نجد كبير المستشارين (بوهالا) فى أى مكان بالقصر !

لم يشاهده أحد وهو ينصرف !! ولكننا لم نجده أبدًا ! »

ردّ (تيمور) بصوت صارم .. قاس :

ـ « ابعثوا أمرًا عامًا بالقبض عليه .. أينما وجد ! »

ثم ردّد أسماء المسئولين الخونة الموجودين فى الكشف .. وأردف قائلاً :

ـ « ... واقبضوا على كل هؤلاء الرجال فورًا ! لكن عليكم ألا تثيروا أى شبهات أو شكوك فيما تعملوه ! »

نظر الإمبراطور (تيمور) إلى (ماجد) و(ليانا) ..

وقال لهما بصوت حزين :

ـ « كل هذه الخيانات هزّت الإمبراطورية بعنف ! والممالك النجمية الجنوبية فى اضطراب ! وسفراؤهم طلبوا مقابلة رسمية عاجلة معى الليلة ! »

صمت قليلاً ثم أردف هامسًا :

ـ « ... أخشى أن يكون فى نيتهم إنهاء تحالفهم مع الإمبراطورية ! ويعد هذا كارثة لنا ! »

ووضع رأسه بين يديه ..

★ ★ ★

٢٣ ـ سر الإمبراطورية ..

لاحظ (ماجد) أن جسم الأميرة (ليانا) النحيل .. يتأرجح من الضعف والإعياء ..

قال بصوت حنون قلق :

ـ « (ليانا) ! لا بد أنك متعبة .. بعد كل ما مر بك من أهوال ! »

حاولت أن تبتسم لتطمئنه ..

ثم قالت بصوت متقطع :

ـ « أعترف .. بأننى لن أتضايق .. لو استرحت قليلاً ! »

وترف أهدابها ببطء ..

استدعى الإمبراطور (تيمور) أحد ضباط الحرس ..

وقال :

ـ « أميرة (ليانا) ! سوف يوصلك كابتن (عاصم) إلى جناحك ! لكننى أريد الأمير (كريم) معى .. عندما تصل وفود الممالك النجمية ! »

تريث قليلاً ثم استطرد قائلاً :

ـ « ... لكى نعطيهم انطباعًا قويًا بأن عائلتنا الملكية .. اتحدت مرة أخرى .. وقويت شوكتها ! »

عندما خرجت (ليانا) من الحجرة ..

غطس (تيمور) بإنهاك فى أحد المقاعد الوثيرة ..

كان لا يزال يشعر برد فعل ما ..

بعد كل هذه المعاناة !

قال بتؤدة :

ـ « (كريم) ! كنت أود أن أتركك تستريح أنت أيضا ! لكنك تعلم مدى أهمية الإبقاء على الممالك النجمية .. بينما هذه الأزمة تزداد حدة ! »

ثم أضاف بعد لحظات فى غضب :

ـ « ... اللعنة على هذا الشيطان .. (طوغار) ! »

وأحضر خادم كوبين بهما عصير فواكه .. (الساكوا) ..

وسرعان ما أجلا العصير ..

ذهن (ماجد) المشتت ..

وبث القوة مرة أخرى ..

فى أوصال جسده المتعب !

وبعد قليل ..

فتح أحد الضباط باب الحجرة ..

وانحنى كثيرا .. ثم قال :

ـ « جلالة الإمبراطور ! سفراء الممالك النجمية (ذات الكرسى)



و (الفرس الأعظم) و (المثلث) و (هرقل) و (القيثارة) و (البجعة) ..

يستأذنون فى الدخول ! »

* * *

وقفت الوفود بثيابها الرسمية الكاملة ..

وعلى وجوههم علامات الدهشة البالغة ..

عندما شاهدوا (ماجد) واقفا بجوار أخيه الإمبراطور (تيمور) ..

هتف سفير نجوم (ذات الكرسى) :

ـ « الأمير (كريم) !! لكننا اعتقدنا ..... »

قاطعه الإمبراطور (تيمور) بصوت هادئ .. واثق :

- « لقد برأت ساحة أخى تمامًا .. وقبضنا على الخونة !! وسوف أعلن ذلك على الجميع فى خلال ساعة واحدة ! »

جالت عيناه فى وجوههم لعدة لحظات ..

ثم أردف قائلا :

- « ... أيها السادة .. ما هو سبب طلبكم عقد هذه المقابلة معى ؟! »

توتر وجه سفير نجوم (الفرس الأعظم) .. وهو يخطو إلى الأمام ..

وقال وهو مقطب الجبين :

- « جلالة الإمبراطور !! إن (طوغار) يريد إبرام معاهدات صداقة مع كل ممالكنا !

وهو يزعم أننا لو تمسكنا بتحالفنا مع الإمبراطورية .. فإننا سنهلك لا محالة ! »

وأضاف سفير بارونات مجموعة نجوم (   ) :

- « لقد قدم لنا أيضًا نفس العرض ! وحذرنا من الانضمام إلى الإمبراطورية ! »

نظر الإمبراطور (تيمور) بسرعة إلى (ماجد) وقال شاردًا :

- « إذن (طوغار) يرسل الآن إنذارات !! إن هذا يعنى أنه جاهز للهجوم !!

تدخل سفير نجوم (المثلث) قائلاً :

- « إن أحدًا منا لا يحب (طوغار) أبدًا .. بسبب طغيانه واستبداده .. ونحن نفضل التعاون مع الإمبراطورية .. التى

تدافع عن السلام والاتحاد ! لكن قيل لنا إن السحابة السوداء .. لديها أسلحة جبارة ! سوف يبادرون باستخدامها إثر نشوب الحرب ! »

برقت عينا الإمبراطور (تيمور) وصاح قائلاً :

- « هل تتصورون أنه يمكن هزيمة الإمبراطورية ! ونحن نملك السلاح الرهيب .. الذى يمكن أن نستخدمه عند الضرورة ! »

تردد سفير نجوم « المثلث » للحظات ثم قال :

- « جلالة الإمبراطور ! إن هذا هو لب الموضوع ! فقد سمعنا إشاعات بأن السلاح الرهيب .. لم يستخدم أبدًا إلا مرة واحدة منذ زمن طويل مضى !

وثبتت خطورته المروعة .. لدرجة أنكم لن تجرءوا على استخدامه مرة أخرى !! »

صمت قليلاً ثم استطرد قائلاً :

- « ... أخشى أن ممالكنا النجمية .. سوف تتخلى عن تحالفها مع الإمبراطورية ..

ما لم تثبتوا لنا أن هذه الإشاعات ليس لها أى أساس من الصحة ! وأنكم لا تخشون استخدام السلاح الرهيب ! »

نظر الإمبراطور (تيمور) إلى السفراء الواقفين أمامه ..

وأجاب بكلمات رزينة .. هادئة ..

بدت وكأنها تشحن الحجرة بمرئيات مخيفة :

- « إن السلاح الرهيب .. خطير وجبار ! وأنا لن أخفى عليكم أنه يطلق طاقة مروعة من عقالها فى المجرة .. إنه حتى أقوى من انفجارات النجوم .. « السوبر نوفا » !

وحدث أن الامبراطوريةَ استخدمته مـرةً واحـدة .. عندمـا هاجمها سكان مجرة « مـاجلان » الكـبرى منـذ زمـن طويـل مضى ! »

تريث لبرهةً ثم أضاف بإصرار :

ـ « ... وسوف يحدث ذلك مرة أخرى إذا لزم الأمر ! وسأقوم مع أخى (كريم) .. بفكِّ عقال هذه الطاقة الجبارة .. ونطلقها ! نعم .. سوف نطلقها ونحطم المجرة بأسرها .. قبل أن يفرض (طوغار) سلطانه .. وديكتاتوريته على الإمبراطوريةَ والممالك النجميةَ الحرّة »

بدا سفير « ذات الكرسى » أكثر قلقًا من ذى قبل .. وقال بصوت خفيض :

ـ « جلالة الإمبراطور ! إن ممالكنا تطلب منـا .. أن نشاهد السلاح الرهيب .. فى تجربة عمليـة أمامنـا .. قبل أن يقتنعوا بذلك ! »

اكتأب وجه (تيمور) وقال :

ـ « كنت أتمنـى ألا أرى اليوم الـذى يؤخـذ فيـه السـلاح الرهيب .. من مكان حفظه الأمين ثم يُطلق مـن عقالـه ! لكن لعله من الأفضل فى الظروف الراهنة .. أن نفعل ما تريدون !! »

ثم لمعت عيناه ببريق غريب .. وهو يردف قائلا :

ـ « .... ربما عندما يعرف (طوغار) أننـا مـا زلنـا قـادرين على السيطرة .. على هذه الطاقةَ الجبارة واستخدامها !! فلعلـه يفكر مرتين قبل أن يشعل نيران الحرب فى المجرة !! »

سأل سفير نجوم « هرقل » .. والرعب يملأ وجهه المستدير :

ـ « جلالة الإمبراطور ! إذن سوف تجربون هذا السلاح الرهيب أمامنا !! »

أطرق (تيمور) برأسه لعدة ثوان ..

ثم رفعها قائلا :

ـ « هناك منطقةً من النجوم التى استنفدت وقودها النووى .. ووصلت إلى مرحلـة الأقزام البيضـاء .. ومن ثم فهى مظلمـة لاتشع أى طاقةً .. وتقع علـى بعد عشر سنوات ضوئيـة من الإمبراطوريـة ! وبعـد يومين بـالضبط مـن الآن .. بتوقيـت الإمبراطورية .. سوف نطلق السلاح الرهيب على هذه النجوم المظلمة ! وسوف ترون بأنفسكم مدى الدمار الذى سيحدث !! »

ارتاح قليلا وجه سفير نجوم « القيثارة » القلق وقال :

ـ « إذا فعلتم ذلك .. فإن أمراء الممالك النجميـة سيرفضون عروض السحابة السوداء ! »

وأضاف سفير مجموعةَ نجوم « العقاب » مؤكدًا :

ـ « وأنا أضمن أن بارونـات المجموعـات النجميـة .. سوف يعلنون تأييدهم للإمبراطورية ! »

★ ★ ★

بعد أن انتهت المقابلة ..

وذهب السفراء ..

نظر الإمبراطور (تيمور) بوجه شاحب .. حائر ..

إلى (ماجد) .. وقال :

ـ « (كريم) ! كانت هذه هى الطريقة الوحيدة .. للإبقاء عليهم ! وإذا رفضت لخضعوا لسيطرة الشيطان (طوغار) ! »

سأله (ماجد) فى دهشة .. وحيرة :

ـ « هل سوف تستخدم السلاح الرهيب حقًا .. لكى تقنعهم ؟! »

أجابه (تيمور) بقلق .. ونفاد صبر :

ـ « إنك تعلم تمامًا .. أننى لا أريد ذلك ! فقد أخبرتنا الكتب الأثرية التى تركها لنا أجدادنا .. عن الدمار الهائل الذى حدث .. عندما استخدم السلاح الرهيب منذ ألفى سنة مضت .. ضد سكان مجرة (ماجلان) الكبرى »

ثم تصلب جسده وأردف :

ـ « .... لكننى سوف أخوض هذه المخاطرة ! بدلاً من ترك السحابة السوداء تشن حربًا لاحتلال الإمبراطورية ! »

شعر (ماجد) بإحساس عميق بالقلق ..

يختلط بالخوف من المجهول !

وتساءل فى نفسه .. بحيرة بالغة :

ـ « ماذا عساه أن يكون هذا السلاح الرهيب .. الذى استخدم منذ ألفى سنة ، وأحدث تدميرًا مروعًا .. ذكرته الكتب التاريخية الأثرية ! وحتى الإمبراطور (تيمور) يتحدث عنه بكل هذا الخوف .. »

أفاق على صوت الإمبراطور (تيمور) الذى تابع حديثه باهتمام :

ـ « ... (كريم) ! سوف نهبط الآن إلى حجرة السلاح الرهيب ! لقد مضى وقت طويل منذ كان أحدنا هناك ! وعلينا أن نتأكد من أن كل شىء جاهز للبرهان العملى له !! »

تسمر (ماجد) فى مكانه للحظات ..

تصلب جسمه .. ولكن أفكاره طارت بعيدًا ..

إنه غريب عن الإمبراطورية ..

وليس من حقه أن يطلع على أعظم أسرار مجرة « أندروميدا » !

ثم أدرك فجأة أنه لا ضرر من رؤية السلاح الرهيب ..

فهو ليس عالمًا بما يكفى لكى يفهمه ..

وعلى أى حال .. فإنه سيرجع قريبًا إلى كوكب الأرض ..

وجسده الحقيقى ..

وعليه أن يجد فرصة لكى يهرب إلى وطنه الأصلى ..

بعد عدة أيام ..

دون أن يدع الإمبراطور (تيمور) يعرف شيئًا عن ذلك ..

وبإمكانه أن يأمر إحدى السفن الفضائية ...

لكى تقله إلى كوكب (القيطس) ..

حيث يتم تبادل العقلين ...

بينه وبين الأمير (كريم) الحقيقى !

ومرة أخرى أدرك فى هذه اللحظة ..

.أنه على وشك مفارقة (ليانا) إلى الأبد !

ويضم فى خياله صورتها فى شوق ..

وكأنها سراب ..
يخاف عليه أن يتلاشى ..
كم سوف تعذبه الذكريات !
قال الإمبراطور (تيمور) بنفاد صبر :
ـ « تعال يا (كريم) ! أعرف أنك مجهد جداً .. لكن ليس أمامنا وقت كثير ! »
خرجا إلى ردهة الانتظار ..
وأشار (تيمور) إلى الحراس الذين هبوا لمرافقته ..
بالبقاء فى أماكنهم ..
صحبه (ماجد) فى الهبوط على المنحدرات المنزلقة .. والممرات ..
وواصلا هبوطهما لبعض الوقت ..
حتى أيقن (ماجد) بأنهما فى مكان ينخفض ..
عن منسوب قصر (نيارا) العظيم ..
بل حتى أسفل السجن الذى كان محبوساً فيه(*) ..
واستقلا سلماً حلزونياً آلياً .. أخذهما إلى قاعة خالية منحوتة ...
فى الصخور الصلبة لسطح الكوكب ..
ومن هذه القاعة ..

(*) التفاصيل فى الجزء الأول من هذه الرواية . وهو بعنوان (أميرة الفضاء)

يبدأ ممر طويل منحوت فى الصخور ..
ومضاء بإشعاع أبيض .. صادر من ألواح مضيئة بالجدران ..
وبينما كان (ماجد) يسير مع الإمبراطور (تيمور) ..
فى هذا الممر المتوهج ..
شعر بدهشة بالغة أخفاها بصعوبة ..
فقد توقع أعداداً هائلة من الحراس ..
والأبواب الهائلة ذات الأقفال الضخمة ..
وكافة أنواع الأدوات والوسائل الماكرة .. والقوية ..
لحماية أعظم .. وأخطر سلاح فى مجرة « أندروميدا » ..
وبدلاً من ذلك .. لم يصادف حارساً واحداً ..
وعندما فتح الإمبراطور (تيمور) الباب الموجود فى نهاية الممر ..
لم يكن مغلقاً !!
نظر (تيمور) من فتحة الباب ..
و(ماجد) يقف خلفه ..
وقال بصوت مرتعش :
ـ « كل شىء على ما هو عليه ! »
كانت الحجرة الداخلية .. صغيرة ومستديرة ..
ومنحوتة أيضاً من الصخر الصلد ..
ومضاءة بأشعة بيضاء خفاقة ..
صادرة من الجدران الملساء ..

وشاهد (ماجد) فى منتصف الحجرة ..

مجموعةً من الأشياء .. التى حدّق فيها الإمبراطور (تيمور) بخوف !

السلاح الرهيب الجبار ..

الذى لم تحرر طاقته المروّعة ..

إلا مرة واحدة فقط ..

منذ ألفى عام !!

هتف (ماجد) فى دهشة .. وانبهار :

- « (تيمور) ! ما هذا ؟! »

كان هناك اثنا عشر جسمًا مخروطيًّا ..

مصنوعةً من معدن رمادى كئيب ..

يبلغ الجسم الواحد نحو أربعةَ أمتار ..

ورأس كل مخروط .. عبارةً عن مجموعةً من كرات بلورية دقيقة ..

وتخرج من القاعدة التى تضم الأجسام المخروطية ..

كابلات ثقيلة متعددة الألوان !

وتساءل (ماجد) فى نفسه :

- « ترى كم من التعقيدات العلمية التى لا يمكن تغييرها .. توجد داخل هذه الأجسام المخروطية ؟! هذا ما لا أستطيع تخمينه أبدًا !! »

وشاهد (ماجد) بجوار الكابلات الملونة ..

مكعبًا هائلاً مثبتًا فى واجهته ..



صف من العدادات المضيئة ..

وستة مفاتيح .. ذات حجوم مختلفة !

قال الإمبراطور (تيمور) .. وهو مستغرق فى التفكير :

- « إن السلاح الرهيب .. يستهلك طاقةً جبارة .. لدرجة أنه سيلزم تركيبه على سفينة قتال ضخمة بالتأكيد .. »

تردّد (ماجد) ثم قال بصوت هامس :

- « (تيمور) ! إننى سوف أترك كل هذه الترتيبات لك !! »

ردّ (تيمور) فى دهشة :

- « لكن يا (كريم) ! أنت عالم ! وتعرف عن السلاح الرهيب أكثر مما أعرفه ! »

بادر (ماجد) بنفى ذلك قائلا :

ـ « أخشى أننى لا أعرف ! فكما ترى .. لقد مر زمن طويل جدا .. حتى إننى نسيت معظم معلوماتى عنه !! »

ـ بدا (تيمور) غير مصدق ... وقال :

ـ « نسيت السلاح الرهيب !! هذا غير معقول ! فلا يمكن أن ننساه ! إنه مغروس فى عقولنا ومحصن ضد النسيان ! من أول يوم هبطنا فيه هنا .. لكى نضبط الموجة على أجسامنا ! »

تساءل (ماجد) فى نفسه :

ـ « الموجة !! »

إنه لا يعرف أى شىء عنها ..

وشعر بوجوده فى وسط بحار من الجهل التام ..

وأسرع بتقديم تفسير سريع :

ـ « (تيمور) ! لقد قلت لك إن (طوغار) استخدم جهاز مسح المخ .. لمحاولة معرفة سر السلاح الرهيب ... وحتى لا يحصل على أى معلومات منى .. فقد بذلت مجهودا هائلا لنسيانه ! ونتيجة لهذا يبدو أننى فقدت فعلا الكثير من التفاصيل !! »

بدا الإمبراطور (تيمور) مقتنعا بالتفسير ..

وعقب قائلا :

ـ « نعم يبدو أن هذا ما حدث ! صدمة عقلية بالتأكيد ! لكن لا شك أنك ما زلت تذكر الفكرة الرئيسية للسلاح الرهيب ! إذ لا يمكن لأحد أن ينساه ! »

اضطر (ماجد) للمراوغة بسرعة :

ـ « بالطبع .. بالطبع لم أنس هذا »

تقدم (تيمور) إلى الأمام وقال :

ـ « سوف تتذكر كل شىء ! هذه الحوامل لتركيب الأجسام المخروطية على مقدمة السفينة الفضائية .. والكابلات الملونة توصل بقواعد تثبيت لها نفس الألوان .. على لوحة التشغيل والتحكم .. بينما تتجه أسلاك المحول إلى الخلف مباشرة .. إلى المولدات التوربينية !

ثم أشار إلى العدادات وواصل شرحه :

ـ « .. وهذه تعطى القياسات الدقيقة فى الفضاء .. للمساحة المطلوب تدميرها !! »

وفى أثناء حديث الإمبراطور (تيمور) ..

بدأ (ماجد) يدرك لحد ما .. أن الأجسام المخروطية مصممة ..

لإطلاق قوة جبارة على منطقة محددة من الفضاء ..

لكن أى نوع من القوة ؟

وما هو تأثيرها الرهيب ؟

هذا ما لم يجرؤ على السؤال عنه ..

اختتم (تيمور) حديثه بقوله :

ـ « ... ولذلك يجب أن تبعد المنطقة المستهدفة .. بمسافة لا تقل عن خمس سنوات ضوئية .. من السفينة التى تطلق السلاح الرهيب .. وإلا دخلت فى منطقة التدمير ! »

تريّث لبرهة ثم استطرد قائلاً :

ـ « ... هل تذكرت كل شىء الآن يا (كريم) ؟! »

أومأ (ماجد) برأسه مسرعًا وقال :

ـ « بالطبع ! لكن أرجو أن تتولى أنت تنفيذ ذلك ! »

بدا (تيمور) أكثر شحوبًا من ذى قبل وقال :

ـ « لقد قبع السلاح الرهيب هنا .. طوال هذه القرون دون استخدام .. وما زال تحذير جدنا الأكبر (كاشى) .. العالم الذى اخترعه .. موجودًا !! »

وأشار إلى أعلى ..

إلى نقوش فوق الجدار المقابل ..

وقرأها (ماجد) للمرة الأولى :

ـ « إلى ذريتى وأحفادى من بعدى .. الذين سوف يحتفظون بسر السلاح الرهيب .. الذى اكتشفته أنا الأمير (كاشى) ! التفتوا إلى تحذيرى لا تستخدموا هذا السلاح الجبار ، لمجرد استعراض قوتكم ! وإنما استخدموه فقط .. إذا تهددت حرية المجرة بأسرها ! هذه الطاقة التى تسيطرون عليها يمكن أن تدمر المجرة ! فلا تقوموا بهذه المخاطرة المروّعة ، إلا إذا كانت حرية الناس جميعًا فى خطر داهم ! »

كان صوت (تيمور) وقورًا وهو يقول :

ـ « (كريم) ! عندما كنا طفلين .. وأحضرنا أبونا إلى هنا

لأول مرة .. لكى نضبط الموجة علينا .. لم يخطر لنا أبدًا وقتئذ .. أنه ربما يأتى الوقت الذى نفكر فيه ..

فى استخدام هذا السلاح الذى مكث هنا لزمن طويل جدًا .. »

وازداد عمق صوته .. وهو يستطرد قائلاً :

ـ « لكن حياة وحرية جميع سكان الإمبراطورية .. أصبحت الآن فى خطر داهم ! إذا كان (طوغار) يريد أن يسيطر على المجرة ! ولو فشلت كل الوسائل الأخرى .. فلا بد أن نقبل القيام بهذه المخاطرة ! »

اهتز وجدان (ماجد) ..

من تداعيات .. ونتائج ..

هذا التحذير المكتوب على جدار الحجرة ..

التى بقى فيها السلاح الرهيب ..

لآلاف السنين ..

كان كصوت رجل ميت ..

يتحدث بعمق .. من قبره الساكن !

استدار الإمبراطور (تيمور) ..

وتقدم (ماجد) إلى خارج الحجرة ..

ثم أغلق الباب ..

ودهش (ماجد) مرة أخرى ..

لعدم وجود أقفال .. أو مزاليج أو حراس !

سار فى الممر المضىء الطويل ..

وخرجا منه الى ضوء أصفر أخف ..

حتى بئر السلم الحلزونى الآلى ..

قال (تيمور) بتؤدة :

ـ « سوف نركب السلاح الرهيب على السفينة الفضائية صباح باكر .. ثم نطلقه على النجوم المظلمة .. الأقزام البيضاء ! لترى الممالك النجمية مدى قوة تدمير هذا السلاح ! »

وفى هذه اللحظة ..

اندفع من أسفل السلم الحلزونى الآلى ..

رجل أشعث .. ممسك بمسدس ذرى ..

موجه الى (ماجد) والإمبراطور (تيمور) ..

صاح (ماجد) :

ـ « (بوهالا) !! كنت مختبئا فى القصر طوال الوقت !! »

كان وجه كبير مستشارى الإمبراطور ..

باردا .. وخاليا من التعبير ..

وترتعش عليه .. ابتسامة شاحبة .. كئيبة ..

وقال بصوت بغيض :

ـ « نعم يا أمير (كريم) ! علمت أن المؤامرة انكشفت .. عندما رأيت (تامر)مقبوضا عليه .. ولم أستطع الخروج من القصر .. دون أن يتتبعنى ويقبض على أحد الحراس ! لهذا اختبأت فى الممرات السفلية التى أعرف مكانها جيدا !! »

تلاشت ابتسامته الآن وهو يقول :

ـ « .... اختبأت وكان لدى أمل .. فى أن تنزلا الى هنا فى حجرة السلاح الرهيب !! لقد كنت أنتظركما ! »

برقت عينا الإمبراطور (تيمور) وقال :

ـ « وما الذى تتوقع أن تكسبه من كل هذا ؟! »

أجاب (بوهالا) بصوت كريه :

ـ « هذا بسيط جدا ! أعرف أن حياتى ضاعت ! ولكننى سوف أعيش إذا عفوت عنى ! »

اقترب منهما ...

ورأى (ماجد) الغضب الجنونى فى عينيه المتقدتين ..

قال (بوهالا) ببطء :

ـ « .. جلالة الإمبراطور ! إنك تفى بكلمتك عندما تعطيها ! عدنى بأنك ستعفو عنى ! وإلا سوف أقتلك على الفور !! »

أدرك (ماجد) أن الرعب قد دفع هذا الخائن المضطرب العقل ..

الى نتيجة غير معقولة ..

فصاح قائلا :

ـ « (تيمور) ! افعل ذلك ! إنه لا يستحق أن تخاطر بحياتك من أجله ! »

شحب وجه الإمبراطور (تيمور) .. من شدة الغضب ..

وقال بقمة انفعاله :

ـ « لقد عفوت عن أحد الخونة ! ولن أكرر ذلك !! »

وعلى الفور ..
وقبل أن ينطق (ماجد) بصرخة استعطاف من شفتيه ..
انطلقت النيران من مسدس (بوهالا) الذرى ..
واخترقت الرصاصة كتف الإمبراطور (تيمور) ..
وانفجرت فى عضلاته وشرايينه ..
فى الوقت الذى وثب فيه (ماجد) .. على الخائن المسعور ..
وصاح بعنف .. وهو يقبض على معصم (بوهالا) :
ـ « أيها السفاح المجنون ! »
وأخذ يتصارع معه ..
وللحظة بدا أن (بوهالا) .. له اليد العليا فى الصراع ..
وأن قوته البدنية هائلة !
ترنحا .. وتعثرا .. بقوة ..
ثم تدحرجا بعضهما فوق البعض ..
على طول المسافة .. من القاعة ..
إلى الممر الطويل ذى الضياء الأبيض المتوهج ..
شعر (ماجد) بأن قوته تضعف شيئًا فشيئًا ..
وفجأة ..
صرخ (بوهالا) بأعلى صوته ..
كروح تتعذب فى الجحيم !
وأحس (ماجد) أن جسد الرجل ..
يرتخى تمامًا بين قبضتيه ..



انطلقت النيران من مسدس (بوهالا) الذرى ..
واخترقت الرصاصة كتف الإمبراطور (تيمور) ..

همس (بوهالا) بصوت متحشرج ..
وهو يترنح وسط الضياء الخفاق :
ـ « الموجة !! »
وبينما كان يصرخ ..
شاهد (ماجد) جسده ووجهه .. يصعقان ..
ويتحولان إلى اللون الأسود ..
ثم أصبح جثة هامدة ذابلة ..
لم تلبث أن هوت إلى أرضية الممر ..
بصوت مكتوم !

★ ★ ★

كانت هذه الميتة ..
قطيعة .. وغامضة ..
لدرجة أن الذهول تملك (ماجد) لعدة لحظات !
ثم سرعان ما أدرك حقيقة ما حدث ..
إن الضياء الخفاق الذى يغمر الممر الطويل ..
وحجرة السلاح الرهيب ..
كان هو الموجة !!
التى تحدث عنها الإمبراطور (تيمور) ..
ولم تكن ضوءا ..
وإنما قوة تدميرية مروعة !
تصدر ذبذباتها بحيث تناسب الذبذبات الكهربية الفردية ..

للجسم البشرى !
لدرجة أنها تحطم خلايا أى إنسان ..
خاصة خلايا العصب المخية ..
إذ إنها تتلف تماما ..
الزوائد الشجرية فى الخلية العصبية ..
وكذلك النوى .. والليف العصبى ..
والأغشية التى تحافظ على الومضات العصبية !
ولكن هذه القوة التدميرية الضوئية ..
لا تؤذى أى إنسان ..
يعرف سر السلاح الرهيب !
ولا عجب فى أن حماية هذا السلاح ..
لم تكن محتاجة لأى أقفال .. أو مزاليج .. أو حرس !
إذ لا يمكن لأى إنسان أن يقترب منه ..
دون أن يموت !
باستثناء الإمبراطور (تيمور) و ... (ماجد) ..
لا .. ليس (ماجد) .. بل الأمير (كريم) !
لأن الجسم المادى للأمير (كريم) ..
هو الذى كان متفقا مع ذبذبات الموجة ..
بحيث لا تضره فى شىء !

★ ★ ★

ترنح (ماجد) وهو يخرج من الضياء الرهيب ..
راجعًا إلى داخل القاعة ..
وانحنى فوق الجسد الراقد للإمبراطور (تيمور) ..
وصاح بقلق :
ـ « (تيمور) ! هل أنت بخير ؟! »
كان الإمبراطور مصابًا بجرح عميق أسود .. فى كتفه ..
لكنه كان لا يزال حيًا .. ويتنفس ..
صعد (ماجد) فى السلم الحلزونى وثبًا ..
وصرخ إلى أعلى :
ـ « أيها الحرس ! الإمبراطور أصيب ! »
وبسرعة اندفع عدد كبير من أفراد الحرس الإمبراطورى ..
إلى أسفل ...
وفى هذا الوقت ..
كان الإمبراطور (تيمور) .. يتقلب بوهن .. فاتحًا عينيه ..
وهو يتحدث بصوت واهن :
ـ « (بوهالا) هو الذى اعتدى علىّ ! هل الأمير (كريم) بخير ؟! »
أجابه (ماجد) بسرعة :
ـ « إننى هنا ! ولم يصبنى شىء ! و(بوهالا) مات ! »
ـ وبعد ساعة ..
فى حجرة خارجية من الجناح الإمبراطورى ..

بأعلى القصر ...
كانت الأميرة (ليانا) هناك ..
تبذل كل ما فى وسعها ..
لتخفيف حزن (زورا) زوجة الإمبراطور (تيمور) ..
المنخرطة فى البكاء ..
جاء طبيب القصر بسرعة من الحجرة الداخلية ..
التى نقل (تيمور) إليها .. من القاعة السفلية ..
قال الطبيب مبتسمًا :
ـ « سوف يعيش جلالة الإمبراطور ! لكنه أصيب بشدة ! وسوف يحتاج لعدة أسابيع لكى يُشفى .. ويسترجع قواه ! »
ثم أضاف بقلق :
ـ « إن جلالته يصر على دخول الأمير (كريم) عليه .. الآن ! »
دخل (ماجد) مترددًا إلى حجرة النوم الكبيرة ..
التى يبطن جدرانها الحرير الأحمر ..
وحيث تنبعث الأضواء المتألقة ..
من عدة ثريات هائلة الحجم ..
ثم انحنى فوق السرير العريض الضخم ..
الذى يرقد عليه الإمبراطور (تيمور) ..
وخلفه ستارة سميكة حمراء ..
تمتد من السقف المرتفع حتى أرضية الحجرة ..

قال الإمبراطور (تيمور) بضعف بالغ :

- « اطمئن يا (كريم) ! إننى بخير ! أرجو أن تصدر أوامرك بإحضار كاميرات الإذاعة المرئية إلى هنا ! أريد أن تصل صورتى وصوتى إلى كل أنحاء الإمبراطورية ! »

اعترض (ماجد) :

- « (تيمور) ! يجب ألا تفعل ذلك الآن ! يمكنك الإعلان عن براءتى بعد أن تشفى تماما ! »

همس الإمبراطور (تيمور) :

- « ليس هذا فقط هو ما سأعلنه ! (كريم) ! ألا تدرك ما هو شعورى .. وأنا محطم هكذا .. فى نفس الوقت الذى يفكر فيه (طوغار) .. فى الهجوم على الإمبراطورية !! »

سرعان ما أحضرت الكاميرات ..

ووجهت إلى الإمبراطور (تيمور) ..

و (ماجد) و (نياتا) و (زورا) ..

رفع الإمبراطور رأسه وهو يتألم من على الوسادة ...

ونظر بوجهه الأبيض الشاحب ..

إلى عدسات الكاميرات ..

وقال بصوت هامس .. أجش :

- « إلى جميع أفراد شعب الإمبراطورية ! الخائن المجرم الذى قتل والدى .. حاول قتلى أنا أيضا ! ولكنه فشل ! وسوف أشفى قريبا وأعود كما كنت !

تريث برهة ثم استطرد قائلا :

- « .... وكان (كوربونو) .. و (بوهالا) زعيمى مجموعة الخونة ! وقد قتلا جزاء خيانتهما ! وسيلاقى باقى الخونة نفس المصير ! »

صمت الإمبراطور (تيمور) مرة أخرى .. ليلتقط أنفاسه وأضاف :

- « .. وقد ثبتت براءة أخى (كريم) تماما من كل ما أشيع عنه ! وهو الآن يستأنف وظيفته الملكية معى ! ونظرا لإصابتى الشديدة هذه .. فإننى أعين أخى (كريم نامق) وصيا .. لكى يحكم الإمبراطورية بدلا منى .. حتى يتم شفائى ! »

تهدج صوت الإمبراطور وهو يكمل حديثه :

- « .... ومهما وقع من أحداث أو ساءت الأمور ! فإننى أطلب منكم المحافظة على ولائكم له وطاعته .. كقائد للإمبراطورية !! »

* * *

٢٤ـ وصىٌّ على الإمبراطورية ..

صدرت من (ماجد) صيحة لا إرادية ..
تنم عن خليط من الانفعالات ..
الدهشة .. والحيرة .. والهلع .. والخوف ..
وقال :
ـ « (تيمور) ! لا ! أنا لا أستطيع تدبير شئون الإمبراطورية ! حتى ولو لفترة قصيرة من الوقت ! »
أشار الإمبراطور (تيمور) للفنيين والمصورين ..
لكى ينصرفوا بالأجهزة .. والكاميرات .. بعد أن أنهى حديثه ..
وغادروا حجرة النوم بعد عدة دقائق ...
وإزاء اعتراضات (ماجد) ..
أدار (تيمور) وجهه البالغ الشحوب ..
وأجابه بهمس ضعيف :
ـ « (كريم) ! يجب أن تفعل ذلك من أجلى ! ففى هذه الظروف العصيبة عندما تعتم السحابة السوداء على أجواء المجرة ! لا يمكن ترك الإمبراطورية من غير قائد ! »
تدخلت (زورا) زوجة الإمبراطور فى الحديث ..
لتناشد (ماجد) أن يوافق ..
وقالت بصوت ينم عن الرجاء :

ـ « أمير (كريم) ! إنك من العائلة الملكية ! وأنت الوحيد الذى يستطيع حكم الإمبراطورية الآن ! »
ـ أحس (ماجد) بدوار شديد ..
وقد تملكه الذعر ..
فماذا عساه أن يفعل ؟!
هل يرفض ؟ وهكذا يكشف لهم عن حقيقة شخصيته الفعلية ..
وانتحاله لشخصية الأمير (كريم نامق) !
بالطبع .. لن يتمكن من ذاك ..
لأنه فى هذه الحالة ..
سوف يترك الإمبراطورية بدون قائد ..
وستصبح شعوبها .. وحلفاؤها فى الممالك النجمية ..
حائرين .. لا يستطيعون التصرف ..
ومن ثم يصبحون فريسة سهلة ..
لهجوم السحابة السوداء .. الوشيك عليهم ..
وتدمير الإمبراطورية !!
لكن من ناحية أخرى ..
كيف يمكنه النجاح فى أداء دوره الجديد ..
كإمبراطور ؟!
وهو لا يزال يجهل الكثير جدًا ..
عن هذا الجزء من مجرة « أندروميدا » ..
ثم كيف يستطيع الذهاب إلى كوكب « القيطس » ..

للاتصال بالأمير (كريم نامق) الحقيقى ..
عبر مليونى سنة ضوئية ؟!!
أفاق من تأملاته المضنية ..
على همس ضعيف من الإمبراطور (تيمور) :
ـ « لقد عينتك وصيًا على الإمبراطورية .. ويستحيل عليك أن تنسحب الآن ! »
غاص قلب (ماجد) بين جنبيه ..
فلم يكن من الممكن التراجع ..
بعد أن أعلن الإمبراطور (تيمور) على الشعب ..
تعيين (ماجد) وصيًا على العرش ..
وإلا انتاب الجميع ..
الشك .. والحيرة !
وكان هناك طريقٌ واحدٌ مفتوحٌ أمامه ..
أن يتولى الوصايةَ على عرش الإمبراطورية ..
حتى تتاح له فرصة التسلل ..
إلى كوكب الأرض ..
كما كان مخططا من قبل ..
وبعد أن يتبادلا جسميهما ..
يمكن للأمير (كريم نامق) الحقيقى ..
أن يعود إلى العاصمة « نيارا » ..
كوصىٍ على الإمبراطورية !!

★ ★ ★

قال (ماجد) وهو مضطرب :
ـ « سوف أفعل ما فى وسعى ! لكن إذا أخطأت !! »
همس (تيمور) بصوت مرتعش :
ـ « لن تخطئ يا (كريم) ! إننى أطمئن على كل شىء .. عندما يكون بين يديك ! »
ثم غاصت رأسه فى الوسادة الحمراء ..
وغطت وجهه الأبيض الشاحب ..
نوبةٌ من الألم الشديد ..
وأسرعت زوجته (زورا) لاستدعاء طبيب القصر ..
وعندما جاء .. أشار لهم بالخروج من حجرة النوم ..
وقال :
ـ « يجب ألا يجهد الإمبراطور نفسه أكثر من ذلك ! وإلا فإننى غير مسئول عن النتائج !! »
وفى قاعة كبيرة خارج حجرة نوم الإمبراطور ..
جلس (ماجد) بجانب (ليانا) ..
وهو ينظر إليها بأسى ..
ثم دفن جبينه المتعب ..
بين يديه المرتعشتين ..
أحس كما لو أن ضبابا قاتما ..
يسقط على رأسه .. وعينيه ..
ويغرقه فى حفرة سوداء ..

لا قرار لها !

يرنّم صوتها الدافئ :

ـ « (كريم) ! حبيبى ! ماذا بك ؟! »

يرفع رأسه .. وتشرد نظراته :

ـ « (ليانا) ! كيف يمكننى أن أقود الإمبراطورية ! وأحافظ على تحالف الممالك النجمية كما فعل (تيمور) ؟! »

وضعت يدها فوق يده بحنان ..

وذاب القلق فى دفء يدين تشابكتا !

تشف أساريرها .. وتقول مشجعة :

ـ « ولِمَ لا يمكنك ؟! ألست ابن الامبراطور (نامق خان) ! وسليل أقوى الأسر الحاكمة فى المجرة ! »

تعصف الأفكار برأسه .. وتسطع فى مخيلته الحقيقة ..

أراد أن يصرخ قائلاً لها :

ـ « أنا لست من تتحدثين عنه ! بل أنا (ماجد شوكت) من كوكب الأرض .. الذى يبعد مليونى سنة ضوئية عن الإمبراطورية ! ولا أصلح أبدًا لتحمل هذه المسئولية !! »

لكنه لم يستطع التفوه بكلمة واحدة ..

فقد كان أسيرًا للمغامرة التى قام بها ..

ـ منذ وقت طويل جدًا على ما يبدو ـ

عندما اتفق مع الأمير (كريم نامق) ..

على تخطى المسافة الهائلة ..

بين مجرتى « الطريق اللبنى » و« أندروميدا » !

كان عليه أن يستمر فى تمثيل دوره ..

حتى يمكنه أن يستعيد هويته مرة أخرى ..

ويعود إلى وطنه الحقيقى !

★ ★ ★

أشارت (ليانا) بيدها إلى الوصيفات والمسئولين ..

الذين كانوا محتشدين حولهما ..

قائلة لهم بحزم :

ـ « الأمير (كريم) مجهد الآن ! سوف يمكنه التحدث إليكم فى صباح الغد ! »

شعر (ماجد) حقًا بالإنهاك الشديد ..

وكاد يتعثر عدة مرات ..

عندما صعد هو و(ليانا) إلى جناحه فى أعلى القصر ..

ثم تركته هناك .. وهى تهمس بحنان ..

ـ « (كريم) ! حاول أن تنام ! سوف تكون مسئولية الإمبراطورية كلها .. على عاتقك غدًا ! »

اعتقد (ماجد) أنه لن يُغمض له جفن طوال الليل ..

لكنه بعد فترة قصير من تمدده على السرير الكبير .. الناعم ..

استسلم للنوم العميق !

استيقظ فى الصباح التالى ..

ليجد الكابتن (سامر) بجواره ..

وهو الضابط فى الحرس الإمبراطورى ..

الذى استقبله عندما حضر (ماجد) للقصر .. لأول مرة ..



نظر إليه الضابط القوى البنية .. الأنيق فى ردائه الرسمى .. الذهبى ..

وقال باحترام بالغ :

ـ « أمير (كريم) ! أمرتنى الأميرة (نيانا) أن أعاون سموك ! »

أحس (ماجد) بالراحة ..

فقد كان محتاجًا لشخص يثق به ..

وشعر بالتعاطف القوى ..

مع هذا الضابط الضخم ..

منذ أن التقيا ..

قال وعيناه تلمعان :

ـ « (سامر) ! هذه فكرة رائعة ! فأنت تعلم أننى لم أمارس عمل الحاكم من قبل ! وهناك الكثير مما يجب علىّ أن أعرفه ! »

هزّ الكابتن (سامر) رأسه فى قلق .. قائلا :

ـ « أخشى أن الأحداث بدأت تتلاحق ! إذ يطالب سفراء الممالك النجمية بمقابلة أخرى مع سموك ! و(شارو) نائب القائد العام لجيوش الإمبراطورية .. اتصل بك مرتين .. لكى يتحدث معك ! »

حاول (ماجد) أن يفكر ..

بينما كان يرتدى ملابسه الرسمية بسرعة ..

قال للكابتن (سامر) بجدية :

ـ « (سامر) ! ما رأيك فى (شارو) نائب القائد العام ؟! »

رد الكابتن (سامر) بسرعة .. وثقة :

ـ « سمو الأمير ! إنه من أفضل الضباط فى الجيوش الإمبراطورية ! وهو صارم فى أمور الانضباط .. كما أنه مخطط استراتيجى ليس له مثيل ! ! »

أصدر (ماجد) أمرا .. بقوله :

ـ « إذن سوف نترك له قيادة الأسطول الفضائى للإمبراطورية ! وسأتحدث معه قريبًا جدًا ! »

كان عليه أن يجمع كل قواه ..

لمحنة التجول فى القصر ..

بصحبة مساعده الكابتن (سامر) ..
والردّ على تحيات وانحناءات المسئولين والحراس له ..
والظهور أمام تجمعات أفراد الشعب ..
وأداء كل ما يتطلبه دوره الجديد ..
كوصى على الإمبراطوريةّ !
وجد (ماجد) سفراء الممالك النجمية ..
ينتظرونه فى قاعة كبيرة ..
بالقرب من مركز قيادة حكومة الإمبراطورية ..
قال له سفير كوكبة « الفرس الأعظم » :
ـ « سمو الأمير (كريم) ! ممالكنا تأسف لهذا الهجوم الغادر على أخيك ! ولكن هذا لن يمنعك من عرض وتجربة السلاح الرهيب أمامنا .. كما وافق الإمبراطور (تيمور) من قبل !! »
تختلج أهداب (ماجد) ..
ويشعر بهلع مفاجئ !
إذ إنه فى دوامة أحداث هذه الليلة ..
نسى تقريبًا هذا الوعد ..
الذى قطعه أخوه على نفسه !
حاول (ماجد) أن يتملص من الإجابة عن السؤال بقوله :
ـ « لقد أصيب أخى إصابة بالغة كما تعرفون وهو غير قادر على الوفاء بوعده لكم ! »
لكن سفير كوكبة « ذات الكرسى » ردّ بسرعة :

ـ « لكنك تعرف كيف تستخدم السلاح الرهيب يا سمو الأمير ! وبوسعك أن تتم هذا العرض ! »
فكرّ (ماجد) بفزع ..
فى أن هذا أسوأ ما توقعه ..
فهو لا يعرف التفاصيل الدقيقة ..
للسلاح الرهيب !
صمت قليلاً .. وقطّب جبينه ..
إذ أدرك أنه لا يعلم شيئًا ..
عن طبيعة هذه القوة الخفية الهائلة ..
ولا عما يمكن أن تفعله !
قال (ماجد) لسفراء الممالك النجمية بتؤدة :
ـ « إن علىّ واجبات ثقيلة كوصى على الإمبراطورية ! بسبب هذا الحادث المؤسف ! بينما أخى الآن شبه عاجز ! ولا حول له ولا قوة ! وأجد نفسى مضطرًا لتأجيل هذا العرض لفترة قصيرة ! »
اكفهر وجه سفير « النجم القطبى » وقال :
ـ « سمو الأمير ! نرجو ألا تفعل ذلك ! إذ إن امتناعك عن إقناعنا وطمأنتنا .. سوف يقوى حجة أولئك الذين يزعمون .. أن السلاح الرهيب خطير جدًا .. بحيث لا يمكن استخدامه ! وسيدعو ذلك الممالك النجمية إلى الانفصال عن الإمبراطورية !! »
شعر (ماجد) كأنه وقع فى مصيدة ..

نصبها له سفراء الممالك النجمية ..

إذ لا يمكنه أن يترك الحلفاء الكبار للإمبراطورية ..

ينسحبون عنها ..

فى هذا الوقت العصيب ..

الذى يهدد فيه (طوغار) حاكم السحابة السوداء ..

بغزو الإمبراطورية !!

ومن ناحية أخرى .. كيف يمكنه تشغيل السلاح الرهيب ؟!

ولمعت فى ذهنه فكرة رائعة ..

إنه يستطيع أن يعرف الكثير عنه

من الإمبراطور (تيمور) .. برغم مرضه ..

نعم .. فكر فى ذلك بعد أن غمره اليأس ..

من الموقف المستحيل !

قال لنفسه :

ـ « سوف أحصل على المعلومات من (تيمور) ! ولكن بما يكفى لتشغيل السلاح الرهيب على الأقل فى هذا العرض ! »

ثم قال بصوت قوى .. صارم :

ـ « أيها السادة سفراء الممالك النجمية ! سوف يتم العرض فى أسرع وقت ممكن ! هذا كل ما أستطيع قوله ! »

ولكنه شاهد بوضوح أن ذلك ..

لم يقنع سفراء الممالك النجمية .. الذين يبدو القلق فى عيونهم ..

والذين نظروا فى ضيق إلى بعضهم !

قال سفير كوكبة « ذات الكرسى » :

ـ « سمو الأمير (كريم) ! سوف نبلغ ذلك إلى رؤسائنا ! »

ثم انحنى الجميع .. وانصرفوا !

★ ★ ★

لم يعط له الكابتن (سامر) ..

أى وقت ليتأثر بالضغوط التى فرضها الحوار مع سفراء الممالك النجمية ..

إذ قال له بسرعة :

ـ « (شارو) نائب القائد العام على جهاز الإذاعة المرئية الآن يا سمو الأمير !

هل أوصله بشاشة الاستقبال فى هذه القاعة ؟! »

وعندما ظهرت بعد لحظات صورة قائد الأسطول الفضائى الإمبراطورى ..

على شاشة الاستقبال ..

رأى (ماجد) أن المحارب المحنك الصارم ..

فى أشد حالات القلق .. والاضطراب ..

وسمعه يقول بصوت قوى :

ـ « سمو الأمير (كريم) ! أريد أن أعرف أولا .. ما إذا كنت سأظل قائدا للأسطول الفضائى ! أم أنك ستعين قائدا جديدا له ؟! »

أجابه (ماجد) بسرعة :

ـ « (شارو) ! إننى أعينك قائدًا للأسطول الفضائى ! وتكون لك كل السلطات ! ولا تتلقى أوامرك إلا منى شخصيًا ! ثم من أخى الإمبراطور (تيمور) .. عندما يستأنف ممارسة سلطاته قريبًا ! »

لم يبدُ على القائد (شارو) أى مباهاة بنفسه .. وقال :

ـ « أشكرك يا سمو الأمير ! »

تريث للحظة ثم أضاف قائلاً :

ـ « ... لكن إذا كنت سأقود الأسطول الفضائى .. فلابد أن أخبرك أن الموقف وصل إلى نقطة .. لا بد فيها من تلقى معلومات سياسية عليا ! حتى أستطيع وضع خططى الاستراتيجية على هداها ! »

سأله (ماجد) وأنفاسه تتلاحق :

ـ « ما الذى تعنيه ؟ وما هو الموقف الذى تشير إليه ؟! »

أجاب (شارو) ووجهه يتصلب :

ـ « أجهزة الردار الليزرية بعيدة المدى .. كشفت لنا عن تحركات لأساطيل فضائية هائلة .. داخل السحابة السوداء !! »

صمت للحظة ثم استطرد قائلاً :

ـ « .... وعلى الأقل غادرت أربعة أساطيل فضائية ضخمة قواعدها هناك !

وهى تنطلق فى الفضاء الآن ! وكادت أن تصل إلى الحدود الشمالية للسحابة السوداء !! »

تريث مرة ثانية وأضاف :

ـ « .... إن ذلك يعنى أن الكواكب المظلمة لقوى التحالف بقيادة (طوغار) .. تبدأ هجومًا مفاجئًا علينا .. من اتجاهين مختلفين على الأقل ! وعلى ضوء هذا الاحتمال .. فمن المحتم أن أخطط ترتيبات وتنظيمات أسطولى الفضائى القتالى .. فورًا !! »

ثم ظهرت على الشاشة الضخمة ..

خريطة مجسمة للحشود النجمية الهائلة لمجرة « أندروميدا » ..

والتى تمثل مناطقها ذات اللون الأبيض المتألق ..

إمبراطورية وسط المجرة ..

والممالك النجمية !

وبدأ (شارو) يشرح الموقف العسكرى بإسهاب :

ـ « لقد وزعت قواتى الأساسية .. فى ثلاث فرق على خط هنا بين كوكبة « البجعة » وكوكبة « الفرس الأعظم » ! وكل فرقة لديها اكتفاء ذاتى من سفن القتال والسفن الخفيفة والسفن الشبحية وسفن التموين والصيانة ! والكتيبة العسكرية التى تمثل « فم الحوت » داخلة فى تشغيل فرقتنا الأولى ! »

صمت للحظات ثم أضاف قائلاً :

ـ « ... هذه هى خطتنا الدفاعية ! ولكنها تعتمد على قدرة أساطيل نجوم « هرقل » وكوكبة « ذات الكرسى » فى الانضمام إلينا فورًا ! عندما نرسل إشارة (استعداد) !

لكن هل يا ترى سوف يوفون بالتزاماتهم ؟!

تريث (شارو) واستطرد بقوله :

- « ... سمو الأمير ! إننى يجب أن أعرف ما إذا كانت الممالك النجمية المتحالفة معنا .. سوف تقف بجانبنا أم لا ! قبل أن أضع خطتى القتالية النهائية !! »

★ ★ ★

أدرك (ماجد) الخطورة الفائقة للمشكلة ..

التى تواجه القائد (شارو) ..

بعيدا فى أعماق الفضاء الجنوبى ..

سأله متهيبا :

- « هل أرسلت إشارة (استعداد) إلى الممالك النجمية المتحالفة معنا ؟! »

أجابه (شارو) بسرعة :

- « لقد تحملت هذه المسئولية منذ نحو ساعتين .. عقب ملاحظة التحركات المريبة للأسطول الفضائى للسحابة السوداء والكواكب المظلمة لقوى التحالف ! »

وبعد عدة ثوان .. أكمل قائلا :

- « ... وحتى الآن لم أتلق أى رد من الممالك النجمية !! »

أحس (ماجد) بخطورة الموقف الحالى .. وحساسيته ..

ثم قال فى يأس :

- « أعطنى مهلة أربعا وعشرين ساعة أيها القائد !

وسوف أحاول فى هذا الوقت .. الحصول على التزامات إيجابية من الممالك النجمية ! »

صاح القائد (شارو) :

- « سمو الأمير ! فى هذا الوقت سيكون موقفنا ضعيفا .. وخطيرا جدا ! ولحين التأكد من ولاء الممالك النجمية لنا .. فإننى أقترح أن نزحزح قواتنا الرئيسية غربا تجاه النجم « قلب العقرب » ! لكى نكون فى موقف يمكننا من الرد على أى ضربة عسكرية توجه لنا من مجموعة « العنقاء » و« الجبار » .

أومأ (ماجد) برأسه علامة الموافقة ..

وقال بتؤدة :

- « إننى أترك هذا الأمر كلية لك ! وسوف أتصل بك فى الوقت الذى يكون لدى فيه أى أخبار من الممالك النجمية !! »

نظر إليه الكابتن (سامر) بهدوء .. ووقار ..

بينما حياه القائد (شارو) ..

وأخذ ينحنى .. ويبتعد ..

حتى اختفى ....

قال الكابتن (سامر) بقلق :

- « سمو الأمير (كريم) ! لن يمكنك الإبقاء على تحالف الممالك النجمية معنا .. ووقوفها إلى جانبنا .. ما لم تثبت لهم أنه بإمكاننا تشغيل السلاح الرهيب !! »

غمغم (ماجد) بصوت خافت :

ـ « أعرف ذلك ! »

ثم توصل إلى قرار :

ـ « ... إننى ذاهب إلى أخى ! لأرى ما إذا كان يمكنه أن يتحدث إلىَّ ! »

★ ★ ★

فى أثناء سيره فى الممرات الطويلة .. والقاعات الضخمة .. التى تؤدى إلى حجرة نوم الإمبراطور (تيمور) ..
كانت الأفكار تعصف برأسه فى عنف ..
فهو يدرك تمامًا ـ كما قال الكابتن (سامر) ـ أن تشغيل السلاح الرهيب ..
هو الطريق الوحيد للاحتفاظ بتحالف الممالك النجمية ..
تُرى هل يجرؤ على إطلاق هذه القوة المروِّعة الغامضة ؟!!
حقًا .. لقد عرف شيئًا عن التشغيل من (تيمور) ..
ولكن ذلك لم يكن كافيًا ..
ليته عرف المزيد عن هذا السلاح الرهيب !
كان أطباء القصر قلقين .. ومحبطين ..
عندما ذهب (ماجد) إلى جناح الإمبراطور (تيمور) ..
قالوا له :

ـ « أمير (كريم) ! إن الإمبراطور تحت تأثير الأدوية الآن ! لن يستطيع أن يتحدث إلى أحد ! إن ذلك سوف يبدد قوته !! »

إلا أن (ماجد) أصرّ :

ـ « يجب أن أقابله ! فالموقف خطير ولا يحتمل التأجيل ! »

وأخيرًا .. شقَّ طريقه إلى فراش الإمبراطور ..
بعد أن أنذره الأطباء :

ـ « سمو الأمير (كريم) ! لا نستطيع أن نمنحك أكثر من بضع دقائق ! وإلا فإننا لن نتحمل أى مسئولية عما يمكن أن يحدث !! »

فتح الإمبراطور (تيمور) عينين .. زائغتين .. مخدَّرتين ..
عندما انحنى (ماجد) فوقه ..
وتحدث إليه بصوت هامس ..
وبعد لحظات أدرك ما يقوله (ماجد) .. متوسلاً :

ـ « (تيمور) ! يجب أن تفهمنى .. وتجيبنى ! لا بد أن أعرف المزيد عن تشغيل السلاح الرهيب ! »

تمتم (تيمور) فى ضعف :

ـ « السلاح الرهيب !! »

تتدافع أفكار (ماجد) وتتشعب فى أوصاله .. ويقول فى رجاء :

ـ « لقد قلت لك من قبل إن (طوغار) سلّط جهاز فحص المخ علىَّ مما جعلنى أنسى كثيرًا من الأشياء !! »

ردّ (تيمور) بصوت خافت :

ـ « غريب أنه جعلك تنسى شيئًا كهذا ! فقد ظننت أن أحدنا لن ينسى أبدًا .. ما غُرس فينا من تفاصيل دقيقة عن السلاح الرهيب ! »

ـ تريث لعدة لحظات .. حتى يلتقط أنفاسه وأضاف قائلا :

ـ « ... (كريم) ! سوف تتذكر كل شىء .. لو اضطرتك الظروف ! مخاريط القوة تركب فى مقدمة السفينة الفضائية .. فى دائرة قطرها عشرة أمتار .. وتوصل الكابلات إلى المحول .. ثم قواعد التثبيت التى من نفس لونها .. ومنها إلى المولدات الكهربية ! »

والآن خفتت الهمسات ..

إلى الحد الذى جعل (ماجد) يحنى رأسه بالقرب من فم (تيمور) وهو يستطرد قائلا :

ـ « .. حدد بدقة بواسطة التحكم عن بعد .. مركز منطقة الهدف .. ثم وازن اتجاه مخاريط القوة عن طريق العدادات !! ولا تضغط على زر التشغيل إلا بعد أن تتأكد تماما من دقة توجيه المخاريط الستة ..... »

ثم بدأ صوته يضعف بسرعة ..

حتى اختفى تقريبا !

حاول (ماجد) فى استماتة ..

أن ينبهه قائلا له :

ـ « (تيمور) ! لا تتوقف الآن ! لا بد أن أعرف المزيد عن السلاح الرهيب ! »

لكن الإمبراطور (تيمور) ذهب فى غيبوبة عميقة ..

لم يعد ممكنا أن يستيقظ منها !

★ ★ ★

استرجع (ماجد) كل شىء فى ذهنه المكدود ..

ووجد أن معلوماته عن السلاح الرهيب ..

زادت قليلا عن ذى قبل !

عملية التشغيل أصبحت واضحة ..

لكن ذلك لا يكفى ..

كان الأمر يشبه إحضار رجل بدائى ..

من وسط زمنه الحقيقى .. وبيئته الهمجية ..

وإعطائه مسدسا محشوا بالرصاص ..

ثم يطلب منه أن يجذب الزناد ..

إذ ربما يوجه الرجل البدائى ماسورة المسدس ..

إلى رأسه .. وهو يضغط على الزناد ..

فيدمر نفسه !!

حدث (ماجد) نفسه :

ـ « يجب أن أتظاهر على الأقل .. بأننى سوف أشغل السلاح الرهيب !! إن ذلك سوف يهدئ من روع سفراء الممالك النجمية ! ومن ثم يتوفر لى الوقت .. لأعرف المزيد عنه من (تيمور) عندما يصبح أفضل حالا ! »

ونزل مع الكابتن (سامر) إلى الممر الطويل ..

أسفل القصر ..

والذى يضم حجرة السلاح الرهيب ..

وبالطبع لم يدخل الكابتن (سامر) إلى الممر الذى تشع منه الطاقة الضوئية القاتلة ..

التى تدمر أى كائن حَى ..

ما عدا (تيمور) و(كريم) ..

ومضى (ماجد) بمفرده ..

وأحضر الحوامل والركائز والكابلات ..

اللازمة لتركيب مخاريط القوة ..

نظر الكابتن (سامر) إلى هذه الأدوات والمعدات ..

بهلع شديد لم يستطع أن يخفيه ..

بينما كانا يصعدان بها .. طوابق القصر ..

ثم أسرعا عن طريق الأنفاق المتعددة ..

إلى الميناء الفضائى للأسطول ..

وكان بانتظارهما الكابتن (وجدى) ورجاله ..

بجوار السفينة الفضائية المقاتلة العملاقة (ألفا) ..

ناولهم (ماجد) الحوامل والركائز والكابلات ..

وقال لهم بسرعة :

ـ « ستركب هذه المعدات فى مقدمة السفينة .. بحيث تشكل دائرة قطرها عشرة أمتار بالضبط ! وعليكم أن تجهزوا لتوصيل الكابلات بالمحوَل .. ثم إلى قواعد التثبيت التى من نفس لونها .. ومنها إلى المولدات الكهربائية للسفينة ! »

تصلب وجه الكابتن (وجدى) الأسمر وقال بانفعال :

ـ « سمو الأمير (كريم) ! هل ستطلق السلاح الرهيب من السفينة (ألفا) !! »

تجاهل (ماجد) سؤاله ..

وقال بلهجةَ آمرة :

ـ « كابتن (وجدى) ! أصدر أوامرك إلى الفنيين بالبدء فى تركيب المعدات على الفور ! »

ثم استخدم (ماجد) جهاز الاتصال الليزرى ..

الذى يحمَل المعلومات على دفعات قصيرة جدًا ..

من أشعةَ الليزر ..

تحدث مع سفير نجوم « ذات الكرسى » بثقة قائلاً :

ـ « كما ترى .. إننا نجهز لعمل عرض بالسلاح الرهيب ! وسيتم ذلك فى أقرب وقت ممكن ! أبلغ كل سفراء الممالك النجمية ! »

لكن وجه السفير ـ فوق الشاشة ـ المتجهم ..

لم يشرق .. أو يبتهج ..

وردَ بصوت ينم عن القلق البالغ :

ـ « سمو الأمير ! يجب أن يتم ذلك بسرعة ! إن كل أمراء الممالك النجميةَ فى قلق شديد .. من أخبار تحركات أسطول السحابةَ السوداء !! »

عاد (ماجد) مسرعًا إلى القصر ..

وهو يشعر باليأس ...

لم يكن بمقدوره أن يستمر هكذا طويلاً ...

ومع بقاء الإمبراطور (تيمور) فى حالة غيبوبة ..

فإن (ماجد) لن يستطيع الحصول على المزيد من المعلومات ..

عن السلاح الرهيب !

ولما هبط الليل ..

دمدم الرعد فوق قصر (نيارا) الكبير ..

من اقتراب سحب رمادية داكنة ..

قادمة من البحر شمالا ..

وعندما ذهب (ماجد) إلى جناحه الفاخر ..

لمح بريقا بنفسجيا مضيئا خارج النوافذ والشرفات الكبيرة ..

مما يجعل الجبال الزجاجية البعيدة ..

تتألق بإشعاعات غريبة !

وبعد قليل طلبت (ليانا) أن تقابله فى قاعة بجوار جناحه ..

بمجرد أن رآها ..

طوقتها نظراته .. المتلهفة ..

وتأمل وجهها الفاتن ..

الذى سكبت الطبيعة فيه فجرها ..

يتهدج صوتها .. ويكسو الحزن وجهها وهى تقول :

ـ « (كريم) ! إن كل من فى القصر يتهامس سرا .. بوجود هجوم من السحابة السوداء على الإمبراطورية ! هل هى الحرب يا ترى ؟! »

اقترب منها ببطء ..

وغمره شذاها .. وسحر عينيها الذهبيتين ..

وأمسك بيدها ... يستمد منها القوة ...

بعد أن أتلف القلق أعصابه ..

ويبتسم للحبيبة الغالية فى حنان ..

وعلى الرغم من أن الأحداث المتلاحقة ..

جعلت العالم أمامه .. شاحبا .. محدودا ..

إلا أنه سيتحداه ..

من أجل حبه لأميرة الفضاء (ليانا) !

وأخمد نفترة قلقه ..

وقال لها بلا مبالاة :

ـ « (ليانا) ! أعتقد أنها مجرد استعراض للقوة ! يحاول بها (طوغار) أن يرهبنا ! ولو ظلت الأمور على ما هى عليه حتى ..... »



كاد أن يزل لسانه ويقول :
ـ « .. حتى يرجع إلى كوكب الأرض .. ويعود الأمير (كريم نامق) الحقيقى ليتولى هذه المسئولية الجبارة .. بعد أن يتم تبادل عقليهما !
ولكنه توقف فجأة فى الوقت المناسب !
لكن (ليانا) قالت فى شك :
ـ « ... حتى يتعافى الإمبراطور (تيمور) ؟! »
ثم يرق وجهها ..
ويجرفه صوتها الدافئ .. الأنثوى .. وهى تضيف قائلة :
ـ « (كريم) ! أعرف مدى الجهد الذى بذلته .. والانفعالات التى تعرضت لها ! ولكنك تثبت الآن فعلاً .. أنك ابن الإمبراطور العظيم (نامق خان) ! »
أراد فى تلك اللحظات ..
أن يقول لها كم يحبها ..
ولكن أى كلمات لن تستطيع أن تعبّر عما يشعر به ..
فكيف يمكنه أن يسجن شلالات الضياء ..
المتدفقة من أعماقه ..
فى حروف محدودة .. جامدة !
ولا بد أن الحب جعل وجهه يتوهج ..
يطفح بالبشر ..
لأن عينى (ليانا) اتسعتا قليلاً ..

وعلى شفتيها اختالت ابتسامة راضية ..
وقالت هامسة :
ـ « (كريم) ! أتمنى أن أمتلكك .. أن تكون لى وحدى ! »
وفجأة .. سمعا صوتًا أنثويًا متلهفًا ..
خلفهما فى القاعة :
ـ « الأمير (كريم) !! »
استدار (ماجد) و(ليانا) بسرعة ..
ناحية مصدر الصوت ..
إذ عرف (ماجد) على الفور ..
تلك الفتاة الجميلة .. سوداء الشعر ..
التى دخلت إلى القاعة التى يجلس فيها مع (ليانا) ..
قال مندهشًا :
ـ « سيليا ! »
كان قد نسى تقريبًا ..
هذه الفتاة اللطيفة التى أحبها الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..
من كل قلبه ..
ثم ظهرت علامات الدهشة والاستغراب ..
على وجه (سيليا) الفاتن ..
عندما أدركت أن (ليانا) موجودة بجانب (ماجد) :
ـ « الأميرة (ليانا) هنا ! »
قالت (ليانا) بهدوء ..

وكأن الزمن قد توقف :

ـ « لا يجب أن يكون هناك ادعاء وتظاهر بيننا نحن الثلاثة ! فأنا أعرف أن الأمير (كريم) يحبك يا (سينيا) ! »

أصبح وجه (سينيا) شاحبا ..

وقالت متلعثمة :

ـ « لم أكن لأحضر .. إذا كنت أعرف ... »

قاطعتها (ليانا) بسرعة :

ـ « (سينيا) ! إن لك حقا فى الوجود هنا أكثر منى ! سوف أنصرف ! »

تحرك (ماجد) لكى يمنعها ..

لكنها كانت فى طريقها لمغادرة القاعة فعلا !

أقبلت (سينيا) تجاهه ..

ونظرت إليه بعينيها الزرقاوين .. الآسرتين ..

وكانت نظراتها العميقة تحمل ألوف المعانى ..

قالت بصوت دافئ :

ـ « (كريم) ! قبل أن تغادر العاصمة « نيارا » قلت أنك عندما تعود سوف تكون إنسانا مختلفا ! وأن كل شىء بيننا سيعود إلى ما كان عليه ! »

تنهد (ماجد) وقال لها :

ـ « (سينيا) ! لقد انتظرت كثيرا ... وأرجو أن تنتظرى فترة قصيرة أخرى ! وبعد ذلك أعدك بأن كل شىء سيعود إلى ما كان عليه ! »

غمغمت قائلة فى توتر :

ـ « ما زلت لا أفهم ! لكننى سعيدة لبراءتك من هذه الجريمة الفظيعة ! ولرجوعك إلينا ! »

نظرت إليه مرة أخرى ..

بطريقة غريبة ..

ثم انصرفت بسرعة !

وأدرك (ماجد) أن (سينيا) ..

ما زالت تشعر بشىء غير عادى فيه !

★ ★ ★

تمدد (ماجد) فى سريره الفاخر ..

بين الأغطية الخضراء الحريرية ..

وفى مخيلته صور متداخلة ..

تدور فى دوامة لا قرار لها ..

الأميرة (ليانا) و(سينيا) والإمبراطور (تيمور) ..

والسلاح الرهيب !

ثم استسلم للنوم العميق ..

لم يستمر نومه سوى ساعتين فقط ..

حتى أيقظه صوت متوتر ..

وكانت العاصفة قد أطلقت غضبها كله ..

على العاصمة (نيارا) !

واستمر تراقص ومضات البرق ..

الذى يعمى الأبصار ..
فوق المدينة .. بلا توقف ..
أما الرعد فكان يهدر ..
حتى يكاد أن يصم الآذان ..
كان الكابتن (سامر) يهزه ..
بينما وجهه المتغضن ..
مشدود من فرط الانفعال ..
صاح قائلاً :
- « سمو الأمير ! أسطول السحابة السوداء اخترق حدودنا ! ويجرى الآن قتال عنيف بالقرب من نجم « الغول » ! وسفننا الفضائية تتحطم بالعشرات ! وأبلغنا القائد (شارو) أن الموقف العسكرى ليس فى صالح الإمبراطورية !! »

★ ★ ★

٢٥ - قرار الممالك النجمية ..

بدأت الحرب فى مجرة « أندروميدا » !
الحرب التى كانت تخشاها إمبراطورية النجوم الكبرى ..
القتال الذى كان متوقعًا بينها وبين السحابة السوداء ..
وهو قتال حتى الموت !
وحدث ذلك فى الوقت العصيب ..
الذى يتحمل فيه (ماجد شوكت) من كوكب الأرض ..
مسئولية قيادة دفاعات الإمبراطورية ..
فى مجرة « أندروميدا » ..
التى تبعد عن وطنه الحقيقى ..
بمليونى سنة ضوئية !
استطرد الكابتن (سامر) حديثه بقوله :
- « ... كما يتجه أسطولان فضائيان إلى نجوم « الفرس الأعظم » و« ذات الكرسى » ! »
هب (ماجد) من فراشه قائلاً :
- « هل الممالك النجمية جاهزة للمقاومة ؟ »
صاح الكابتن (سامر) بقلق :
- « سمو الأمير ! إنهم قد لا يقاومون أبدًا ! إذ إن (طوغار) يرسل إليهم بالإذاعة المرئية المجسمة إنذارًا بأن المقاومة لن تجدى معه ! لأن الإمبراطورية فى طريقها إلى السقوط ! »

تريّث الكابتن (سامر) حتى يسيطر على انفعالاته ثم أضاف :

ـ « ... كما يقول لهم إن الإمبراطور (تيمور) أوشك على الموت .. وإنه غير قادر على استخدام السلاح الرهيب ! وأنت لن تستخدمه لأنك لا تعرف سره !! »

وقعت هذه الكلمات على (ماجد) ..

كصاعقة تأتى من الفضاء !

وأدرك فجأة أن هذا هو السبب ..

فى أن (طوغار) وجّه ضربته الحاسمة ..

بغزو الإمبراطورية .. والممالك النجمية المتحالفة معها ..

لأن (طوغار) يعلم أنه ـ أى (ماجد شوكت) ـ

شخص من كوكب الأرض ..

متنكر داخل الجسد الحقيقى للأمير (كريم نامق) ..

وأنه لا يدرى أى شىء عن السلاح الرهيب ..

مثل الأمير الحقيقى !

والمؤكد أن (طوغار) بعد أن عرف هذا ..

وفى الوقت الذى سمع فيه بإصابة الإمبراطور (تيمور) ..

التى أقعدته طريح الفراش ..

شن الحرب التى خطط لها طويلاً ..

وهو يعتمد على اعتقاده بأنه لا يوجد أى شخص الآن ..

قادر على استخدام السلاح الرهيب ضده !

قال (ماجد) لنفسه :

ـ « كان يجب أن أدرك .. أن هذا ما سوف يفعله (طوغار) الداهية ! »

كان الكابتن (سامر) يصيح بعصبية :

ـ « سمو الأمير ! لا بد أن تبقى الممالك النجمية على تحالفها مع الإمبراطورية ! وإلا ..... »

ولم يكمل الجملة ..

ارتدى (ماجد) ملابسه بسرعة خارقة ..

واتجه مع الكابتن (سامر) إلى خارج حجرة النوم ..

كان القلق الشديد يسيطر على الجميع ..

كبار المسئولين .. ضباط الأسطول الفضائى .. سفراء الممالك النجمية ..

وهم يتوافدون إلى قاعات القصر ..

وكان تذمرهم الواضح ..

يصل إلى مسامع (ماجد) ..

أبعدهم الكابتن (سامر) بخشونة ..

من طريقه هو و(ماجد) فى أثناء إسراعهما ..

خلال ممرات وطوابق القصر ..

لكى يصلا إلى حجرة المكتب ..

التى تعد مقر قيادة الإمبراطورية ..

وفى الحجرة المتسعة ..

صعق (ماجد) على الفور ..

من شاشات الرؤية المجسمة ..
التى برقت وتوهجت بالضوء والحركة ..
وأوضحت اثنتان منها ..
الصور المأخوذة من داخل قمرتى قائدى سفينتين حربيتين ..
وسط المعارك العنيفة ..
والقتال الشرس الذى يدور فى الفضاء ..
حيث أخذت السفينتان تتمايلان ..
من تأثير المدافع الهادرة لأسطول السحابة السوداء ..
ثم تنطلقان بلا هدف ..
مشتعلتين بالقذائف الذرية !
لكن عندئذ طارت عينا (ماجد) ..
تجاه شاشة الرؤية المجسمة الضخمة ..
التى ظهرت عليها الصورة الكئيبة .. القاتمة ..
لـ (طوغار) واقفًا يتحدث ..
كان يبث رسالة ورأسه الأسود عار ..
وعيناه تلمعان ببريق الثقة بالنفس .. والتأكد من النصر ..
قال بصوت هادر :

- « .. ولذلك أكرر لكم يا حكام الممالك النجمية ! إن حرب السحابة السوداء ليست موجهة ضدكم ! إن صراعنا مع الإمبراطورية فقط ! لقد سعت منذ زمن طويل جدًا للسيطرة على المجرة بأسرها .. تحت ستار العمل من أجل اتحاد آمن ! ونحن ضربنا ضربتنا أخيرًا ضد هذا الكيان الأنانى !! »

تريث لبرهة ثم استطرد قائلاً :

- « ... إن السحابة السوداء تعرض عليكم الصداقة ! فلا داعى لأن تشتركوا فى هذا الصراع .. وتجروا أنفسكم إلى طريق الدمار والهلاك مع الإمبراطورية !

كل ما نطلبه هو أن تتركوا أساطيلنا الفضائية .. تمر من حدود ممالككم النجمية .. دون أى مقاومة من جانبكم ! وسوف تصبحون عندئذ أعضاء أساسيين فى « اتحاد نجوم المجرة » !! الذى سوف نؤسسه فور انتصارنا !! »

صمت للحظة ثم أضاف قوله :

- « .. نعم .. إننا سوف ننتصر ! وستنهزم الإمبراطورية ! فقواتها لن تستطيع الصمود أمام أساطيلنا وأسلحتنا الجديدة الجبارة ! بل ولن يتمكن السلاح الرهيب .. الذى طالما أشاعوا عنه الكثير .. أن ينقذهم الآن !! إذ لا يوجد لديهم من يستخدمه ! (تيمور نامق) الذى يعرفه جيدًا .. راقد طريح الفراش يلفظ أنفاسه الأخيرة ! و (كريم نامق) لا يعرف كيف يستخدمه !! »

ودوى صوت (طوغار) بثقة لا حد لها ..
وهو يعلن بيانه النهائى :

- « ... إن (كريم نامق) ... ليس الأمير الحقيقى ! إنه محتال متنكر فى ثوبه ! وعندى الدليل القاطع على ذلك ! ترى هل كنت سأتحدى خطر السلاح الرهيب .. لو لم يكن لدى هذا الإثبات ؟! الإمبراطورية لا تستطيع استخدام السلاح الرهيب .. ولذلك يجب أن تلقى مصيرها الذى تستحقه ! »

واختتم (طوغار) حديثه بقوله :

ـ « .. يا حكام الممالك النجمية ! لا تشتركوا مع الإمبراطورية التى أفل نجمها .. وستلقى مصيرها المحتوم ! وإلا هلكتم معها !! »

اختفت الصورة الكريهة لحاكم السحابة السوداء (طوغار) ..

من على شاشة الرؤية المجسمة ..

بعد أن بعث برسالته إلى حكام الممالك النجمية !

شهق الكابتن (سامر) وهو ينظر إلى (ماجد) :

ـ « لا بد أن (طوغار) فقد عقله ! حتى إنه يدعى أنك لست الأمير (كريم نامق) الحقيقى !! »

وفى هذه اللحظة ..

دوى صوت ضابط منفعل فى الجانب البعيد من حجرة المكتب :

ـ « سمو الأمير ! القائد (شارو) يطلبك فورًا .. لأمر عاجل جدًا !!»

كاد (ماجد) أن يتعثر ..

بينما كان يسير مسرعًا إلى شاشة الرؤية المجسمة الأخرى ..

وهو لايزال مصعوقًا من ضربة (طوغار) الجريئة .. الوقحة ..

لتحييد حكام الممالك النجمية ..

وجعلهم يتخلون عن الإمبراطورية ..

ونقض التحالف معها ..

فى هذا الوقت العصيب !

وعلى الشاشة ظهر القائد (شارو) وضباطه ..

واقفين فى قمرة قيادة إحدى السفن الحربية الفضائية ..

منحنيين فوق شاشات الرادار الليزرية ..

ثم استدار القائد (شارو) فى اتجاه (ماجد) وقال :

ـ « سمو الأمير ! ماذا بشأن الممالك النجمية ؟! لقد وصلتنى تقارير رادارية .. بأن اثنين من أساطيل السحابة السوداء .. تنطلق الآن مسرعة غربًا فى اتجاه « نجم هرقل » و« نجم القطب » ! فهل سوف تخضع لهم الممالك النجمية أم ستقاومهم ؟! يجب أن نعرف ذلك الآن !! »

أجاب (ماجد) فى يأس :

« سوف نعرف ذلك على وجه اليقين .. بمجرد اتصالى بسفراء الممالك النجمية ! لكن ما هو موقفك العسكرى حتى الوقت الحاضر ؟! »

أجاب القائد (شارو) باختصار :

ـ « سفننا الحربية ما زالت تقاتل ! وبعض السفن الشبحية للسحابة السوداء .. تسللت من بينها .. وانطلقت تجاه أسطولنا الرئيسى وراء نجوم « البجعة » ! لكن لا توجد أى خطورة حتى الآن ! »

تريث القائد (شارو) ، ثم أردف بسرعة .. والكلمات تتلاحق من فمه :

ـ « ... أما الأمر الخطير فعلاً فهو أننى لا أستطيع وضع قواتى الرئيسية على هذه الجبهة .. إذا كانت قوى السحابة السوداء سوف تهاجمنى .. وتحوطنى من كوكبة « الجبار » ! ولو لم ينضم إلينا حكام الممالك النجمية .. فعلىَ أن أمركز قواتى عند نجوم « المثلث » لحماية حدود الإمبراطورية !! »

ترنح (ماجد) من هول المسئولية الملقاة على عاتقه ..

وحاول السيطرة على دوامات أفكاره المتلاحقة ..

وقال أخيرًا للقائد (شارو) بتؤدة :

ـ « (شارو) تجنب الدخول بقواتك الرئيسية فى أى معارك حربية .. لأطول مدة ممكنة ! لأننى آمل فى الإبقاء على تضامن الممالك النجمية معنا ! »

ردّ (شارو) بتجهم :

ـ « سمو الأمير ! لو تخلوا عنا الآن ! سوف نكون فى موقف صعب ! إن لدى السحابة السوداء ضعف عدد السفن الفضائية المقاتلة الذى توقعناه ! »

استدار (ماجد) إلى الخلف ..

وقال للكابتن (سامر) :

ـ « (سامر) ! اجمع سفراء الممالك النجمية فورًا .. وأحضرهم إلى هنا !! »

اندفع الكابتن (سامر) خارجًا من حجرة المكتب ..

لكنه عاد على الفور قائلاً :

ـ « سمو الأمير ! إن سفراء الممالك النجمية موجودون هنا فعلاً ! لقد وصلوا من فورهم ! »

احتشد السفراء فى حجرة المكتب ..

بعد عدة لحظات ..

وعلى وجوههم علامات الشحوب .. والانفعال .. والتوتر ..

لم يضع (ماجد) أى وقت فى الشكليات الرسمية ..

بل قال لهم بسرعة :

ـ « لقد عرفتم بلا شك .. أن اثنين من أساطيل السحابة السوداء .. تنطلق الآن إلى نجوم (الفرس الأعظم) و(ذات الكرسى) ! »

أومأ سفراء الممالك النجمية برءوسهم ..

وقال سفير « الفرس الأعظم » وشفتاه شاحبتان :

ـ « علمنا بالأخبار .. وسمعنا إذاعة (طوغار) المرئية ! و ... »

قاطعه (ماجد) بخشونة :

ـ « أريد أن أعرف هل ستقاوم الممالك النجمية هذا الغزو ؟! أوستسمح لأساطيل السحابة السوداء بالمرور بدون قيد أو شرط ؟! »

ترَيث للحظة ثم أضاف بصوت قاس :

ـ « .. هل سوف تتمسك الممالك النجمية بالتزاماتها وتحالفها مع الإمبراطورية ؟! أم سوف تستسلم لتهديدات (طوغار) ؟! »

أجاب سفير نجوم (ذات الكرسى) متجهمًا :

ـ « سمو الأمير ! سوف تتمسك ممالكنا بالتزاماتها .. إذا وفت الإمبراطورية بعهدها !

فعندما وافقنا على التحالف .. وعدت الإمبراطورية باستخدام السلاح الرهيب عند اللزوم لحمايتنا ! »

انفجر (ماجد) غاضبًا :

ـ « ألم أخبركم أن السلاح الرهيب سوف يستخدم ؟! »

صاح سفير (الفرس الأعظم) :

ـ « عفوًا سمو الأمير ! لقد وعدت بذلك .. لكنك تهربت من عرضه علينا ! فلماذا تفعل ذلك إذا كنت تعرف السر ؟! افترض أن (طوغار) على حق فى أنك لا تستطيع استخدام السلاح الرهيب ! معنى ذلك أننا نقذف بممالكنا النجمية فى حرب ميئوس منها ! »

هدر الكابتن (سامر) من شدة الغضب ..

وقال بقمة انفعاله :

ـ « هل تصدقون للحظة واحدة أكذوبة (طوغار) بأن الأمير (كريم نامق) نصاب ينتحل شخصيته ؟! »

أجاب سفير نجوم « المثلث » ..

وهو يحدق بقوة إلى وجه (ماجد) :

ـ « وهل هى كذبة ؟! لا بد أن (طوغار) يعرف شيئًا يؤكد له أن السلاح الرهيب لن يستخدم ! وإلا لما جازف بالقيام بهذا الهجوم !! »

قال الكابتن (سامر) باندفاع :

ـ « أنكم تريدون التأكد من أن سمو الأمير هو فعلًا (كريم نامق) ! أليس كذلك ؟! »

ردّ سفير نجوم « ذات الكرسى » بحدة :

ـ « إننا نريد أن نعرف الحقيقة !! »

فى غمرة يأس (ماجد) ..

من مواجهة هذه العقبة الكأداء ..

تمسك بفكرة خطرت فى باله فجأة ..

كومضة برق فى ليل دامس ..

قال بتؤدة :

ـ « اصغوا إلىّ جيدًا ! لو أثبت لكم أننى الأمير (كريم نامق) فعلًا .. وأنه يمكننى استخدام السلاح الرهيب ! فهل تقف ممالككم النجمية مع الإمبراطورية فى حربها ضد السحابة السوداء ؟! »

قال سفير نجوم « الفرس الأعظم » مؤكدًا :

ـ « نعم ! إن مملكة نجوم « الفرس الأعظم » سوف تفعل ذلك ! أثبت هذا وسوف أبلغ أميرنا على الفور ! »

وأعطى باقى السفراء نفس التأكيد ..

وأضافوا بحماس :

ـ « .. وسوف نقاتل معكم ! »

ردّ (ماجد) بصوت هادر :

- « أستطيع أن أثبت لكم خلال عدة دقائق .. أننى الأمير (كريم نامق) الحقيقى ! اتبعونى ! وأنت يا كابتن (سامر) أيضًا ! »

أسرع سفراء الممالك النجمية وراء (ماجد) و(سامر) .. وهم فى حيرة من أمرهم ...

نزلوا على السلم الحلزونى الآلى ..

ثم ساروا فى عدة ممرات ومنحدرات وقاعات ..

ووصلوا أخيرًا إلى ممر الإشعاع الأبيض القاتل ..

الذى يفضى إلى حجرة السلاح الرهيب !

استدار (ماجد) إلى السفراء المبهوتين ..

وقال لهم بلهجة حاسمة .. سريعة :

- « يجب أن تعرفوا جميعًا ما هو هذا الممر !! »

ردَّ سفير نجوم « المثلث » :

- « كل المجرة سمعت به ! إنه يؤدى إلى حجرة السلاح الرهيب ! »

واصل (ماجد) ضغطه النفسى عليهم :

- « هل يستطيع أى إنسان أن يسير فى هذا الممر إلى حجرة السلاح الرهيب .. ما لم يكن من الأسرة الملكية المؤتمنة على السر ؟! »

بدأ الآن سفراء الممالك النجمية فى إدراك معنى هذه الكلمات ..

قال سفير « ذات الكرسى » :

- « إن أى شخص يعرف أن ورثةَ حكام الإمبراطورية فقط .. هم الذين يمكنهم دخول الموجة دون أن يتأثروا بها .. بينما هى تدمر أى شخص سواهم ! »

صاح (ماجد) :

- « إذن انتبهوا جيدًا ! »

خطا إلى داخل الممر المشعّ ..

سار فى حتى دخل إلى حجرة السلاح الرهيب ...

بخطوات بطيئة .. واثقة ..

ثم قبض على أحد مخاريط القوة المعدنية .. الرمادية الضخمة ..

ولفَّ هذا المخروط إلى الخلف ..

على منصة الدوران الموضوع فوقها ..

وأخرجه من حجرة السلاح الرهيب ..

ووضعه فى ممر الإشعاع الأبيض ..

وسألهم فى تحدٍّ :

- « هل ما زلتم تعتقدون أننى لست الأمير (كريم نامق) الحقيقى ؟! »

صاح سفير « الفرس الأعظم » :

- « لا يوجد أحد سوى الأمير (كريم نامق) الحقيقى .. يمكنه دخول هذا الممر .. والبقاء حيًا !! »

قال سفير نجوم « ذات الكرسى » مؤكدًا :

ـ « إذن أنت فعلاً الأمير (كريم نامق) ! وتعرف سر استخدام السلاح الرهيب ! »

شعر (ماجد) أنه استطاع إقناعهم ..

إذ يستحيل عليهم أن يتصوروا ..

أنه تم تبادل العقلين فقط ..

بينما بقى الجسدان كما هما ! وهو أمر لم يعرفه (طوغار) أيضًا !

أشار (ماجد) إلى مخروط القوة ..

وقال ببطء :

ـ « هذا جزء من السلاح الرهيب ! وسوف أحضر بقية الأجزاء ليتم تركيبها كلها فورًا فى السفينة الفضائية الحربية « ألفا » ! وقد وضعت بعض المعدات بها فعلاً ! »

تريث لبرهة ثم أضاف قائلاً :

ـ « ... وعندما تبتعد هذه السفينة معى .. لاستخدام الطاقة المروعة للسلاح الرهيب !

فسوف نتمكن من تحطيم هجوم السحابة السوداء علينا !

وأخيرًا ..

اتخذ (ماجد) قراره ..

وفى هذه الدقائق العصيبة ..

التى يتحدد فيها مصير الإمبراطورية بأكملها ..

اختار ما هو مقدر له !

والآن .. عليه أن يستخدم السلاح الرهيب !

كان يعرف كيفية تشغيله ..

من الإمبراطور (تيمور) ...

برغم أن طاقته الجبارة ...

ما زالت سرًا مخيفًا ..

بالنسبة له !

وأدرك (ماجد) .. أنه يخاطر بالتعرض للكوارث ..

من أجل استخدام السلاح الرهيب ..

إذ لم يوصل الامبراطورية إلى حافة الهاوية هذه ..

سوى انتحاله الغريب اللاإرادى ..

لشخصية الأمير (كريم نامق) !

وأنه باستخدام السلاح الرهيب ..

يكون قد أدى واجبه .. وتحمل المسئولية ..

تجاه الأمير الحقيقى ..

توهج وجه سفير نجوم « المثلث » وقال بحماس :

ـ « سمو الأمير ! إذا كنت تنوى بهذا التصرف الوفاء بعهد الإمبراطورية ! فإننا سوف نقاتل معكم ضد السحابة السوداء ! »

ودوت الأصوات المنفعلة من كل سفراء الممالك النجمية :

ـ « ... ونجوم « ذات الكرسى » ! ونجوم « الفرس الأعظم » ! سوف نبعث برسائل مرئية إلى ممالكنا بأنك فى طريقك لاستخدام السلاح الرهيب ! فى الحرب المشتعلة الآن ! »

قال (ماجد) منتهزًا الفرصة :

ـ « ابعثوا برسائلكم المرئية على الفور إذن ! واطلبوا من ممالككم النجمية وضع أساطيلها الفضائية .. تحت أوامر القائد (شارو) ! »

هرول السفراء .. صاعدين السلم الحلزونى الآلى ..

لإرسال رسائلهم المرئية العاجلة !

التفت (ماجد) إلى الكابتن (سامر) وقال :

ـ « اطلب حضور فنيين إلى هنا مع الحرس الإمبراطورى ! سوف أخرج السلاح الرهيب .. بحيث يمكن نقله على الفور .. إلى السفينة الفضائية « ألفا » !! ليتم تركيبه على الحوامل والركائز والكابلات .. التى أرسلناها من قبل ! »

أخذ (ماجد) يتحرك بسرعة ..

جيئة .. وذهابًا ..

فى الممر المشعّ .. الساكن ..

وأخرج مخاريط القوة الكبيرة ..

واحدًا بعد الآخر ..

وكان عليه أن يفعل ذلك بنفسه ..

إذ لا يمكن لأحد سوى الإمبراطور (تيمور) ..

الدخول إلى هنا !

وقبل أن ينقل المخروط الأخير إلى الخارج ..

عاد الكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..

ومعهما عدد من الفنيين .. وبعض أفراد الحرس الإمبراطورى ..

وعمل الرجال بسرعة ..

وتناولوا أجزاء السلاح الرهيب ـ بعد أن نقله (ماجد) خارج الممر ـ بحيوية ونشاط ..

تغلبًا على خوفهم من لمس هذا السلاح الجبار ..

ثم حملوه فى عربات الأنفاق ..

بحرص بالغ ..

وبعد نصف ساعة أخرى ..

وقف الجميع فى الميناء الفضائى للأسطول ..

خلف ظل سفينة الفضاء العملاقة (ألفا) ..

وكانت هذه السفينة مع ثلاث سفن حربية أخرى ..

هى الوحدات الكبيرة الباقية هنا ..

بينما أقلعت باقى سفن الأسطول ..

لأداء واجبها ..

فى القتال التاريخى ...

الذى ربما يتحدد به مصير الإمبراطورية !

بذل الفنيون جهدًا خارقًا ..

تحت وهج الصواعق .. وهدير الرعود ..

وهطول الأمطار ..

فى تثبيت مخاريط القوة الكبيرة ..

بالحوامل الموضوعة فى أماكنها ..
حول مقدمة السفينة الفضائية (ألفا) ..
واتجهت رءوس المخاريط إلى الأمام ..
وأخرجت كابلاتها من الخلف ..
خلال جسم السفينة الفضائية ..
إلى داخل غرفة القيادة ..
حيث يمكن التحكم فيها .. وتشغيلها !
كما تم تركيب المحوِّل المكعب الشكل ..
ولوحات القياسات الإلكترونية الخاصة به ..
بجانب الكمبيوتر الرئيسى لسفينة الفضاء ..
بناء على تعليمات (ماجد) ..
ثم قام بتوجيه تثبيت الكابلات الملونة ..
فى الأماكن المخصصة لها ..
كما شرح له الإمبراطور (تيمور) ..
ثم وُصِّلت كابلات المخاريط ..
بالمولدات الجبارة للسفينة الفضائية العملاقة ..
والتى تعمل بالطاقة النووية ..
إذ يتم وضع خليط من غازى « الديوتيريوم » و« التريتيوم »
ـ وهما من نظائر غاز الهيدروجين ـ
فى قرص داخل مولِّد السفينة ..
ثم يحاط من جميع جوانبه بمصادر لأشعة الليزر ..



واتجهت رءوس المخاريط إلى الأمام .. وأخرجت كابلاتها من الخلف ..
خلال جسم السفينة الفضائية ..

بحيث يكون فى المركز تمامًا ..
وعند بدء التشغيل ..
تخرج من مصادر الليزر .. دفعات قويةَ من الطاقة ..
تتركز كلها داخل القرص ..
وتضغط ما به من « الديوتيريوم » و« التريتيوم » ..
بقوة هائلة .. تحفظه فى مكانه ..
وترفع درجةَ حرارته إلى عدة ملايين من الدرجات المئوية ..
وينتج عن ذلك طاقة جبارة ..
تدير محركات سفينةَ الفضاء العملاقة !

★ ★ ★

صاح الكابتن (وجدى) :
- « جاهزون للإقلاع .. بعد عشر دقائق ! »
كان (ماجد) يرتعد من فرط الانفعال ..
وقال بأمل :
- « لم يبق سوى اختبار واحد أخير لمخاريط القوة ! ويوجد وقت لذلك ! »
ثم اندفع فى العاصفةَ العاتية ..
وحدَق بإمعان فى مقدمةَ السفينة الحربية الضخمةَ ..
وبدت الأجسام المخروطية الاثنا عشر ..
المثبتة هناك بإحكام ..
دقيقة .. وضئيلة ..

ومن المستحيل أن يتصور أى شخص ..
أن هذا الجهاز الصغير ..
يمكن أن يُحدث التدمير المروّع .. المتوقع !
ومع ذلك ......
صاح الكابتن (سامر) من سطح السفينة العلوى ..
بصوت أقوى من ضوضاء المحركات الهائلة ..
وصيحات الفنيين الذين يركضون هنا وهناك :
- باقٍ دقيقتان على الإقلاع ! »
استدار (ماجد) ..
ووجد شبحًا .. رقيقًا ..
يعدو فى اتجاهه ..
وسط كل هذه الفوضى .. والتوترات ..
كانت الأميرة (ليانا) ..
فى ثوب أخضر أنيق ..
فوقه رداء جلدى أسود طويل ..
وقد ارتسمت على وجهها الفاتن ..
ابتسامةَ بالغة العذوبة ..
وبريق عينيها الذهبيتين ..
ينعكس على خصلات شعرها ..
المتهدلة على الجبين الناعم !
همس بشوق :

ـ « (ليـانا) ! حبيبتى ! لكن لمـاذا أتيـت فى هذا الجـو العاصف ؟! »

اقتربت منه كثيرا ..

وأصبح وجهها شاحبًا ..

ثم أدرك أنها تبكى ..

عندما رفعت عينيها نحوه ..

وانساب صوتها الدافئ :

ـ « (كريم) ! كـان لا بـد أن أراك قبل أن ترحل ! وإذا لم نتقابل بعد ذلك ..

وافترقنا ! فلتعلم أننى مازلت أحبك ! أتذكر عندما قلت لك إن الحب .. ومضة من عبير ! أتصدقنى الآن ؟! »

تريثت لعدة لحظات حتى تمسح دموعها وأردفت بصـوت متقطع .. هامس :

ـ « ... سـوف أحبك إلى الأبد ! برغم أننى أعلم أنك تحب (سيليا) ! »

تأوه (ماجد) من فرط التأثر ..

وبينما كان يمسك يديها بحنان ..

ويغرق فى سحر عينيها ..

قال لها متهيبًا .. وصوته ما زال محتفظًا بهدوئه :

ـ « (ليانـا) ! لا أستطيع أن أعدك بشـىء فى المستقبل ! فقد تتغير كل الأمور بيننا فى الغد ! لكننى أقول لك الآن .. إننى لا أحب سواك ! »

يشعر بدوار فيغمض عينيه ..

بدا أن موجة من الأسى المر ..

والشجن النهائى ..

تغمر كيانه .. فى هذه اللحظات ..

من الوداع المؤلم !

نعم .. كان (ماجد) يعلم أنه فراق للأبد ..

لأنه حتى لو عاش بعد المعركة ..

فليس هو الذى سيرجع إلى العاصمة « نيارا » ..

وإنما الأمير (كريم نامق) الحقيقى !

أما إذا مات .... !!

صاح الكابتن (سامر) بصوت أجش :

ـ « سمو الأمير ! حان وقت الاقلاع ! »

ومن مكان ما ..

بدأ العد التنازلى ..

انتزع (ماجد) نفسه من أمام (ليانا) ..

وألقى نظرة سريعة ..

على وجهها الشاحب .. الحزين ..

وعينيها الذهبيتين اللامعتين بالدموع الحبيسة ..

اللتين لن ينساهما أبدًا ..

إذ كان يعلم تمامًا ..
أنها آخر مرة يرى فيها الحبيبة .. الغالية (ليانا) ..
ولن يكون لديه سوى الذكرى !

وعندئذ صحبه الكابتن (سامر) إلى باب سفينة الفضاء العملاقة (ألفا) ..
وسمع أصوات الأبواب وهى تغلق بقوة ...
والتوربينات الضخمة تهدر بالطاقة النووية ..
وشاشات الكمبيوترات تظهر مناظر داخلية ..
ومعلومات مختلفة عن كل ما فى سفينة الفضاء ..
وأعلنت أجهزة المراقبة فى الميناء الفضائى :
ـ « انطلاق » !
وفى الحال شعر (ماجد) باصطدام السفينة « ألفا » .. بالهواء .. وشقها له بعنف ..
وهى تتجه إلى الأجواء الممتلئة بالعواصف !

★ ★ ★

هدرت السفينة « ألفا » ..
وهى منطلقة إلى أعلى ..
بصحبة السفن الفضائية المقاتلة الثلاث ..
بنفس السرعة التى تنطلق بها .. الشهب ..
عبر أجواز السماء المرصعة بالنجوم النابضة ..
كان الكابتن (سامر) يصيح فى أذن (ماجد) ..

وهما يسيران فى اضطراب فى ممرات « ألفا » :
ـ « سمو الأمير ! القائد (شارو) يطلبك ! إذ يدور الآن قتال عنيف بالقرب من نجم « العيوق » ! والأساطيل الشرقية للسحابة السوداء .. وتحالف الكواكب المظلمة .. تواصل تقدمها ! »
وفى غرفة القيادة بالسفينة « ألفا » ..
ـ حيث توجد توصيلات السلاح الرهيب ـ
لمعت صورة القائد (شارو) المكتئب .. والمتجهم ..
على شاشة بعيدة ..
ولمح (ماجد) من فوق كتف القائد ..
شاشة كبيرة تظهر صورًا متباينة .. ومتلاحقة ..
تعبر بواقعية عن جحيم انفجارات الطلقات الذرية ..
وتدمير السفن الفضائية المقاتلة !
تكلم القائد (شارو) بصوت جاف .. سريع :
ـ « سمو الأمير ! لقد تكبدنا خسائر فادحة حتى الآن ! فى الجبهة الشرقية ! ويبدو أن لدى العدو سلاحًا جديدًا !! دمر الكثير من سفننا .. من داخلها !! وهذا أمر لانستطيع فهمه ! »
تساءل (ماجد) :
ـ « إنه السلاح الجديد .. الذى يتباهى به (طوغار) أمامنا ! لكن كيف يعمل ؟! »
ردّ (شارو) فى حيرة :
ـ « إنه شىء عجيب ! إذ إن السفن تبتعد عن موقع القتال حولنا ! ثم لا ترد على نداءاتنا !! »

وبعد عدة دقائق ..

أعاد القائد (شارو) الاتصال ..

وقال :

ـ « سمو الأمير ! أبلغنا الآن قواد أساطيل مجموعات النجوم « ذات الكرسى » و« المثلث » و« الفرس الأعظم » أنها تتحرك لمواجهة أسطولى السحابة السوداء !

أما أساطيل نجوم « هرقل » و« القيثارة » و« البجعة » .. فهى مقبلة فعلاً بأقصى سرعة ! لكى تنضم إلى أسطولنا تحت قيادتى !

واختتم القائد (شارو) حديثه باكتئاب .. وتجهم :

ـ « ... وأيا كان السلاح الجديد للسحابة السوداء .. فإنه يسبب لنا خسائر فادحة ! إننى انسحب غربًا ، ولكنهم يوجهون ضربات قوية لنا ! وسفنهم الشبحية تتسلل بين قواتنا ! وأشعر أن واجبى التحذير من أننا لن نصمد طويلاً .. أمام هذه الخسائر المستمرة ! »

ردّ عليه (ماجد) بسرعة :

ـ « إن معنا السلاح الرهيب وسوف نستخدمه لأول مرة ! لكن أمامنا عدة ساعات حتى نصل إلى الموقع الذى سوف نجربه فيه ! »

حاول أن يفكر بعمق ..

قبل إعطاء أوامره ..

وتذكّر ما قاله الإمبراطور (تيمور) ..

من أن المساحة المستهدفة للضرب ..

بقوة السلاح الرهيب ..

يجب أن تكون محدودة بقدر الامكان !

قال للقائد (شارو) بعد قليل :

ـ « أيها القائد ! لكى نستخدم السلاح الرهيب ! من الضرورى أن نخدع بدهاء أساطيل السحابة السوداء وتحالف الكواكب المظلمة ! هل تستطيع تنفيذ ذلك بطريقة أو بأخرى ؟! »

أجاب القائد بصوت متهدج :

ـ « سمو الأمير ! الفرصة الوحيدة أمامى لكى أفعل ذلك .. هى أن اتقهقر قليلاً فى الاتجاه الجنوبى الغربى ! إن ذلك قد يسحب أسطولى السحابة السوداء وتحالف الكواكب المظلمة .. فى نفس الوقت ! »

أعجبت (ماجد) الفكرة ..

فشجعه قائلاً :

ـ « إذن جرّب ذلك ! وحدد لى موضعًا تقريبيًا لكى أتقابل معك ! »

أجاب القائد (شارو) بعد عدة ثوان :

ـ « الموضع التقريبى غرب نجم « قلب العقرب » مباشرة ! ولا أدرى كم من أسطولنا سوف يبقى معنا فى ذلك الوقت .. لو استمر السلاح الجديد للسحابة السوداء .. فى تحطيم سفننا بهذا الشكل !! »

أغلق (ماجد) شاشة الرؤية عن بعد ..
لكنه شاهد على الشاشات الأخرى ..
سير المعارك العنيفة ..
عند النجم « إبسلون » ..
وبخلاف السفن التى دُمرت ..
فى جحيم انفجارات القذائف الذرية ..
والانقضاض عليها من الخلف ..
التى تقوم به السفن الفضائية الشبحية .. المتسللة ..
أظهرت شاشات الرؤية ..
العديد من سفن الإمبراطورية ..
وهى تبتعد عن منطقة القتال ..
لا تلوى على شىء !!
قال الكابتن (سامر) بذهول :
ـ « ما الذى لدى السحابة السوداء .. بحيث يمكّنها من إعاقة وإضعاف سفننا الحربية على هذا النحو ؟! »
غمغم الكابتن (وجدى) فى ضيق :
ـ « أيا كان ذلك ! فإنه يحطم قوى ومعنويات القائد (شارو) ! الذى سيعتبر انسحابه .. هزيمة منكرة ! »
استدار (ماجد) من أمام شاشات الرؤية عن بعد ..
تنتابه شتى المشاعر المتباينة ..
الحيرة .. الخوف .. اليأس ..

وكانت السفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..
منطلقة بسرعات متزايدة ..
وهى تنهب الفضاء متجهة إلى غرب نجم « قلب العقرب » ..
تجاه المعركة الفاصلة ..
فى الحرب بين الإمبراطورية ..
والسحابة السوداء !!
ثم وقع (ماجد) أسيرًا لخوف هائل ..
سيطر على كيانه ..
لم يكن له أى مكان فى هذا الصراع المميت .....
بين الإمبراطورية .. والسحابة السوداء .. والممالك النجمية !
على بعد مليونى سنة ضوئية .. من وطنه الحقيقى .. كوكب الأرض ..
لا بد أنه أصيب بالجنون .. عندما اتخذ قراره المتهور .. باستخدام السلاح الرهيب !
تساءل فى نفسه :
ـ « أنا استخدم السلاح الرهيب !! وأنا لا أعرف سوى القليل جدًا عنه !!
كيف أجرؤ على تحرير تلك الطاقة المخيفة المروعة .. من عقالها ! بينما أن مكتشفها حذر من أنها سوف تمزق المجرة .. وتحدث بها دمارًا هائلاً .. لا يتصوره أحد !! »

* * *

٢٦ - قتال بين النجوم ..

انطلقت سفينة الفضاء العملاقة (ألفا) ..
والسفن الثلاث المقاتلة .. المرافقة لها :
وهى ترتجف .. وتهتز ..
فى كل دعامة منها ..
من تأثير قوة دفع محركاتها النووية الجبارة ..
متجهة عبر فضاءات الكون ..
المرصعة بالنجوم ..
ولساعة وراء أخرى ..
اقتربت من مكان المقابلة ..
غرب نجم « قلب العقرب » ..
الذى كانت قوى الإمبراطورية ..
تتقهقر ناحيته ..
تنفيذًا لخطة يجذب أسطولى السحابة السوداء .. وتحالف الكواكب المظلمة ..
حتى تتاح الفرصة المواتية ..
لاستخدام السلاح الرهيب !
صاح الكابتن (سامر) وهو يحدق فى شاشات الرؤية عن بعد .. بعينين متقدتين :
- « إن أساطيل مجموعات نجوم « ذات الكرسى » و« المثلث »

و« الفرس الأعظم » تقاتل الآن ! انظر إلى مدى شراسة المعركة الفضائية !! »
نظر (ماجد) قليلاً إلى شاشات الرؤية عن بعد ..
وأوضح له الكمبيوتر الضخم ..
مواقع المعارك المختلفة ..
وعدد السفن الحربية المشتركة فيها ..
ومدى الإصابات بينها ..
قال (ماجد) بعد فترة :
- « لا بد أن أساطيل مجموعات نجوم « ذات الكرسى » و« المثلث » و« الفرس الأعظم » .. على وشك الانسحاب تجاه نجم « قلب العقرب » ! كما فعل أسطولنا بقيادة (شارو) ! »
كانت المناظر التى شاهدها فوق الشاشات ..
والمنقولة من عدد من السفن الفضائية المقاتلة ..
فى دوامة المعركة الهائلة ..
لا يمكن فهمها ..
فلم تر عيناه أى نظام أو هدف ..
من هذا القتال الجنونى !
وبدت القبة السماوية المرصعة بالنجوم ..
بالقرب من عناقيد المجرات الجبارة ..
مليئة بأضواء دقيقة ..
تلمع بسرعة ثم تختفى فى لمح البصر ..

وأدرك (ماجد) أن كل نقطة ..
عبارة عن انفجار لسفينة فضاء مقاتلة ..
بعيدًا فى عمق الكون !
ولم يستطع أن يتصور تمامًا ..
أبعاد هذه المعركةَ الحربيةَ الرهيبة ..
التى تدور على بعد مليونى سنة ضوئية ..
من وطنه الحقيقى !
فلا توجد فى خبرته السابقة ..
أى معنى .. لهذا التراقص لأضواء الموت اللامعة ..
بين النجوم !
السفن الفضائيةَ المقاتلة ..
التى يبعد بعضها عن البعض ..
بمئات الألوف من الكيلومترات ..
تجرى حسابات بواسطة الكمبيوترات الفائقة ..
وتقيس المسافات بأشعةَ الليزر غير المرئية ..
ثم تطلق نيرانها الذرية الجبارة ..
على أعدائها !
كل هذا بدا غريبًا ..
على عقليةَ (ماجد) الأرضيةَ !
ثم بدأ الإطار العام للمعركة التى شاهدها ..
يتضح له الآن ..

إذ أصبحت السفن الفضائيةَ المقاتلة ..
تتحرك ببطء إلى نجم « قلب العقرب » !



قال الكابتن (سامر) :
– « إنهم ينسحبون إلى الموقع الذى حدده القائد (شارو) ! لا بد أن نصف أساطيل الممالك النجمية قد دمِّر حتى الآن !! »
وكان الكابتن (وجدى) قائد سفينة الفضاء (ألفا) ..
يشبه النمر المحبوس فى قفص ..
وهو يتحرك جيئةَ وذهابًا فى غرفة القيادةَ ..
بين شاشات الرؤيةَ عن بعد ..
وتقارير الكمبيوترات الفائقة ..

قال أخيرًا بصوت أجش .. مبحوح :

ـ « انظروا إلى ما يحدث لأسطول (شـارو) المنسحب ! إنهم يكيلون له الضربات المجنونة ! لا بد أننـا أصبنا بخسـائر فادحة !! »

أظهرت الشاشات التى حدق فيها (ماجد) ..

دوامة كبيرة من أضواء الموت ..

وفكر فى أنه لا يستطيع أن يتصور هذه المعركة الرهيبة الحاسمة ..

كما يفعل (سامر) أو (وجدى) ..

بسبب خبرته المحدودة !

ومع هذا فإن المعركة الفضائية ..

تثير أعصابه بشكل لا يحتمل ..

ولكن عليه أن يحتفظ بهدوئه .. ورباطة جأشه ..

حتى يستطيع تشغيل السلاح الرهيب ..

إذا لم تصب السفينة « ألفا » ..

فى أثناء القتال الضارى ..

سأل الكابتن (وجدى) قائلاً :

ـ « كم أمامنا من الوقت ، حتى نقابل أسطول (شارو) والممالك النجمية ؟! »

أجابه فى توتر :

ـ « اثنتا عشرة ساعة على الأقل يا سمو الأمير ! ولا نعلم كم سيبقى عندئذ من السفن الفضائية المقاتلة !! »

احمر وجه الكابتن (سامر) بلون قان .. من شدة الغضب :

ـ « اللعنة على (طوغار) والمجانين الذين معه ! طوال هذه السنين كانوا يبنون سفنا فضائية متطورة ! ويبتكرون أسلحة جديدة .. انتظارًا لهذه الحرب الفاصلة ! »

تحرك (ماجد) عبر غرفة القيادة ...

إلى لوحة التشغيل والتحكم ..

فى السلاح الرهيب ..

وللمرة المئة منذ مغادرته العاصمة « نيارا » ..

أخذ يسترجع فى ذهنه ..

طريقة إطلاق هذه القوة الجبارة ..

تساءل فى نفسه :

ـ « لكن ما الذى ستفعله القوة عندما أطلقها ؟ هل تتصرف كشعاع عملاق من الموجات المميتة ؟ أو كمنطقة إبادة وفناء لأى مادة صلبة ؟! »

مجرد تخمينات لا طائل وراءها ..

فمن المستبعد أن تكون شيئًا كهذا !

إن الأمير (كاشى) لم يكن ليترك إنذارًا جديًا ..

ـ فى حجرة السلاح الرهيب ..

بأحد أنفاق القصر الإمبراطورى فى العاصمة « نيارا » ـ

بتدمير المجرة بأسرها ..

إلا إذا كان الأمر صحيحًا !!

★ ★ ★

ومرت ساعات طويلة ..

من التوتر الفظيع ..

بينما سرب « ألفا » الصغير ..

يقترب أكثر من مسرح الصراع الجبار ..

غرب نجم « قلب العقرب » ..

وكل ساعة مرت ..

شهدت زيادة فى سوء موقف قوات الإمبراطورية !

وأخيرًا انضم إلى قوات القائد (شارو) ..

فى أثناء انسحابها ..

أساطيل نجوم « هرقل » و« القيثارة » و« البجعة » ..

والحق أن القائد (شارو) قاوم أسطول السحابة السوداء ..

وتحالف الكواكب المظلمة ..

الذى يطارده بلا هوادة ..

وقاتل بشراسة لعدة ساعات ..

خاصة بالقرب من سديم « السرطان » ..

الذى يحتوى على نجم نيوترونى نابض ..

يدور بسرعة هائلة حول نفسه !

ثم سمع (ماجد) صوت القائد (شارو) ..

يأمر بإيقاف القتال ..

وصدر هذا الأمر بشفرة سرية ..

مثل كافة رسائل الأسطول الفضائى ..

على شاشات الرؤية عن بعد ..

التى فى داخل غرف القيادة بالسفن المقاتلة ..

وتلاحقت التعليمات :

ـ « كابتن (شاتى) انسحب مع فرقتك من سديم « السرطان » ! العدو يدخل طابورًا طويلاً بالقوة بينكم .. وبين أسطول نجوم « البجحعة ! »

ردَ الكابتن (شاتى) بصوت يائس :

ـ « سفن العدو الشبحية احتشدت أمام مقدمة طابورنا ! لكننى سوف ..... »

انقطعت الرسالة فجأة ..

وأظلمت شاشة الرؤية عن بعد ..

وسمع (ماجد) صوت القائد (شارو) ..

ينادى على الكابتن (شاتى) عبثًا ..

بدون أى إجابة !

قال الكابتن (سامر) وهو يتميز غيظًا :

ـ « إن هذا يحدث مرارًا وتكرارًا ! »

ساد صمت ثقيل ..

فى غرفة قيادة السفينة الفضائية العملاقة « ألفا » ..

قال الكابتن (وجدى) فى حيرة بالغة :

ـ « إحدى السفن الفضائية الإمبراطورية .. تبلغ عن وجود سفينة شبحية للأعداء بالقرب منها .. وفجأة ينقطع إرسالها .. وتنطلق صامتة .. عاجزة !! »

صرّ الكابتن (سامر) على أسنانه ..

وقال بحقد بالغ :

- « (السلاح الجديد للسحابة السوداء ! فقط لو كان لدينا أى فكرة عنه !! »

تذكّر (ماجد) ما أخبره به (طوغار) ..

عندما كان يتباهى بهذا السلاح الجديد ..

فى « زالرنا » عاصمة السحابة السوداء(*) !

إنه يتذكر كلماته جيدًا :

- « السلاح الجديد يحطم سفن الأعداء .. من داخلها ! »

كرّر (ماجد) هذه الكلمات ..

الكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..

وقال :

- « يبدو لى أن الطريقة الوحيدة .. لتحطيم سفينة فضائية من الداخل .. هو تسليط قوة ما .. على أشعة الليزر التى تستخدمها السفينة فى الرؤية عن بعد .. للمسافات الشاسعة فى الفضاء ! »

تريث لبرهة ثم أضاف مؤكدًا :

- « .... لأن كل سفينة أصيبت .. كانت تشغّل أشعة الليزر عن بعد .. فى نفس الوقت !! »

(*) التفاصيل فى الجزء الأول من هذه الرواية وهو بعنوان (أميرة الفضاء) .

صاح الكابتن (سامر) :

- « سمو الأمير ! هذا هو التفسير الصحيح ! فلو أمكن للأعداء الدخول على شاشات الرؤية عن بعد والسيطرة عليها .. واستخدامها كأشعة حاملة لقوة معينة .. داخل سفننا ذاتها ! »

ثم قفز إلى شاشة الرؤية البعيدة ..

واتصل بسرعة بالقائد (شارو) ..

وأخبره بشكوكهم بوساطة الشفرة السرية ..

وشرح له إمكانية تحميل قوة معينة ..

على أشعة الليزر ..

واختتم الكابتن (سامر) حديثه للقائد (شارو) بقوله :

- « لو استخدمت إرسالاً خاطفًا على شفرتنا السرية .. فربما تربك سلاحهم الجديد ! إذ لن يتمكنوا من أن يجدوا ثغرة فى أشعتنا فى الوقت المناسب ! »

أومأ القائد (شارو) برأسه علامة على الفهم ..

وقال :

- « سوف نحاول ذلك ! وسأصدر أوامرى إلى جميع سفن الأساطيل بالالتزام بالإرسال الخاطف فقط .. بالذبذبات فائقة السرعة ! وكذلك استخدام أجهزة التشويش الإلكترونية ! »

وكانت أجهزة التشويش الإلكترونية ..

هى مولّدات للمجالات الكهربية .. والمغنطيسية ..

التى يمكنها أن تحيط بأى إشعاع خطر ..
مثل إشعاع « جاما » ..
وتحجبه ...
وقد وضعت هذه الأجهزة ..
بالقرب من شاشات الرؤية عن بعد ..
داخل كل سفينة فضائية فى الأساطيل ..
وعلى الفور ..
أصبحت كل سفن الإمبراطورية ..
تبث رسائلها فى نبضات خاطفة ..
تستمر كل منها .. بضع ثوان فقط !
ثم جاء صوت القائد (شارو) المجهد :

ـ « لقد نجحت الفكرة ! وأصبح عدد سفننا المصابة من الداخل .. أقل بكثير من ذى قبل ! لكننا تعرضنا لهجوم هائل فى كل الجبهات ! وما زلنا نحصى خسائرنا .. وسأبلغ سمو الأمير (كريم) بها فور حصولى عليها ! »

صمت للحظة ثم أضاف بسرعة :

ـ « ... هل ننسحب إلى أقرب مجموعة نجمية وهى (الجاثى) ؟! »

صرخ (ماجد) بانفعال :

ـ « لا !! إننا لن نجرؤ على استخدام السلاح الرهيب .. داخل أى مجموعة نجمية ! إنك لا تتصور مقدار الدمار الذى يمكن أن يحدثه هذا السلاح !!

يجب أن توقف أساطيل الأعداء .. غرب النجم « قلب العقرب » ! إذ إن هذه المنطقة خالية من النجوم والمجرات !! »

قال القائد (شارو) فى ضيق .. وقلق :

ـ « سمو الأمير ! سوف نحاول ! لكن ما لم تصلوا إلى غرب النجم « قلب العقرب » فى الساعات الأربع القادمة ! فلن يبقى من سفننا الكثير ... حتى نوقف الأعداء !! »

ردّ الكابتن (وجدى) فى انفعال .. ويأس :

ـ « أربع ساعات !! لا أعرف إذا كنا نستطيع ذلك !! إن المحركات النووية للسفينة « ألفا » .. تتحمل طاقة تزيد كثيرًا .. عن إمكانياتها !! »

وبينما انطلق السرب الصغير ..
المكوّن من السفينة العملاقة « ألفا » ..
والسفن الفضائية الثلاث المقاتلة ..
التى تقوم بحراستها ..
إلى غرب النجم « قلب العقرب » ..
كانت المعركة الفضائية الهائلة ..
بين أساطيل الإمبراطورية .. ومجموعة الممالك النجمية ..
« هرقل » و« القيثارة » و« البجعة » ..
فى مواجهة أساطيل السحابة السوداء ..
تتقهقر من شرق النجم « قلب العقرب » ..
إلى غربه ..

حيث مكان اللقاء ..

لتجربة السلاح الرهيب !

★ ★ ★

تحركت فى فوضى شديدة ..

رقصة الموت ..

من السفن الفضائية المقاتلة ..

المتوهجة .. المدمّرة ..

وهى تخترق فضاءات الكون السوداء ..

وتضيئها للحظات ..

ثم تخبو ..

وكأنها آلاف الشهب !

وأقبل من الجنوب ..

البقايا .. والفلول المحطمة ..

من الأساطيل الشجاعة ..

للممالك النجمية « ذات الكرسى » و« الفرس الأعظم » و« المثلث » ..

لكى تلحق بأساطيل الإمبراطورية ، والممالك النجمية الأخرى ..

« هرقل » و« القيثارة » و« البجعة » ..

استعدادًا للمعركة الأخيرة الحاسمة !!

وهى بحق أخطر معركة فى مجرة « أندروميدا » بأسرها ..

إذ كانت القوتان الرئيسيتان المنتصرتان ..

للسحابة السوداء .. وتحالف الكواكب المظلمة ..

تنضمان إلى بعضهما فى الشرق ..

وتندفعان بسرعة نحو النجم « قلب العقرب » ..

حيث أساطيل الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..

للقيام بضربتهما الهائلة .. المدمّرة !

شاهد (ماجد) على شاشات الرؤية عن بعد ..

هذا القتال الوحشى ..

الذى كادت السفينة « ألفا » ..

تصل إلى مركزه !

غمغم الكابتن (وجدى) ..

من بين شفتيه المتصلبتين :

- « لم يبق سوى نصف ساعة ! لا بد أن ننجح !! »

فجأة ..

صرخ ضابط المراقبة على شاشة الرؤية الرئيسية :

- « السفن الشبحية للأعداء .. تقترب منا !! »

ثم وقعت الأحداث بعد ذلك ..

بسرعة فائقة ..

حيرت (ماجد) لمدة طويلة !

فقد شاهد السفن الشبحية ..

تظهر على الشاشات ..

وبعدها بعدة لحظات ..

كان هناك وهج هائل فى الفضاء ..
بلون أبيض تتخلله خيوط حمراء .. وزرقاء ..
صاح الكابتن (سامر) بفزع :
ـ « لقد تحطمت إحدى سفن حراستنا !! »
كانت المدافع الذرية للسفينة العملاقة « ألفا » ..
ـ التى يتحكم فيها عدد من الكمبيوترات الفائقة ـ
أسرع من أى عقل بشرى ..
وأخذت تنطلق هادرة كالرعد ..
مما أدى إلى اهتزاز السفينة بعنف !
لمع الفضاء حولهم بضوء يعمى الأبصار ..
من جرّاء الانفجارات المروّعة ..
التى أحدثتها الطلقات الذرية الثقيلة ..
ونجت منها السفينة « ألفا » بأعجوبة !
وبعد عدة لحظات ..
انبثق ضوءان بعيدان ..
ثم انطفآ فى الحال ..
صاح الكابتن (سامر) :
ـ « لقد أصبنا اثنتين من سفنهم المقاتلة ! والباقى أظلم تمامًا ..
ولن يجرؤ على الظهور مرة أخرى !! »
وعادت السفينة « ألفا » ..
وسفينتا الحراسة ..

فى الاتجاه بسرعة هائلة ..
إلى غرب النجم « قلب العقرب » ..
بعد فترة قصيرة ..
جاء صوت القائد (شارو) يائسًا ..
من شاشة الرؤية عن بعد ..
وكانت الأجهزة الإلكترونية ..
تجمع نبضات الإرسال الخاطف .. المتقطع ..
وتكوّن رسالة عادية ..
بالشفرة السرية :
ـ « الأمير (كريم) ! أساطيل السحابة السوداء بدأت تحاصرنا ! وفى خلال ساعة واحدة .. سوف تدمر أساطيل الإمبراطورية والممالك النجمية ! »
صرخ (ماجد) بانفعال .. وجسمه يرتعد :
ـ « (شارو) ! لا بد أن تصمدوا أطول حتى ...... »
وفى هذه اللحظة العصيبة ..
اختفت صورة القائد (شارو) تمامًا ..
من فوق شاشة الرؤية عن بعد ..
وظهر بدلًا منها .. بعض الرجال الشاحبى الوجوه ..
الذين يرتدون زيًا أسود موحدًا ..
ويرفعون أسلحة ثقيلة ..
أسطوانية الشكل ..

ويوجهونها إلى الأمام فى تحدٍ !

صاح الكابتن (سامر) بذعر بالغ :

ـ « إنهم رجال السحابة السوداء ! »

صرخ الكابتن (وجدى) بهلع :

ـ « سفن الأعداء الشبحية .. دخلت على أشعة الليزر الخاصة بنا ! وتحاول الآن استخدام سلاح (طوغار) الجديد ضدنا !! »

انطلقت فجأة صاعقة من برق أزرق متشعب ..

من السلاح الأسطوانى الشكل ..

الذى يحمله أقرب مقاتل من رجال السحابة السوداء ..

على الشاشة المجسمة للرؤية عن بعد ..

وانطلقت النيران الوماضة ..

فوق رأس (ماجد) ..

واخترقت الجدار المعدنى الرمادى .. الذى وراءه ..

وأحدثت به ثقبا كبيرًا ..

لقد استطاع رجال السحابة السوداء .. غزو السفينة « ألفا » ..

بصور مجسمة عن بعد !

يمكنها أن تدمر كل من فى السفينة الفضائية العملاقة ..

بهذه الصواعق الزرقاء المتألقة ..

والتى تستخدم أشعة الليزر ..

فى حمل طاقتها القاتلة !

يهدر صوت الكابتن (سامر) :

ـ « سمو الأمير ! ابتعد عن مجال هذه الأشعة الزرقاء ! »

استمر إطلاق الصواعق لعدة ثوان ..

دون إصابات تذكر ..

ثم عمل مفتاح الإرسال الخاطف .. المتقطع ..

فاختفت على الفور ..

الصور المجسمة لرجال السحابة السوداء ..

وأسلحتهم الأسطوانية الشكل ...

قال (ماجد) بصوت حاول أن يتحكم فى نبراته :

ـ « تمامًا كما توقعنا ! إذن هذه هى الطريقة التى اتبعوها ! لا غرابة فى أنهم سيطروا على نصف سفننا تقريبًا ! قبل أن نكتشف حقيقة ما حدث ! »

أصدر الكابتن (وجدى) أوامره السريعة .. المتلاحقة لأفراد طاقم السفينة « ألفا » :

ـ « شغلوا أجهزة التشويش الإلكترونية ! أسرعوا فنحن معرضون لحدوث اختراق آخر .. على شاشات الرؤية المجسمة !! فى أى لحظة !! »

شعر (ماجد) برعدة شديدة ..

تجتاح جسمه كله ..

بينما كانت السفينة الفضائية العملاقة « ألفا » ..

تندفع مع السفينتين الحارستين ..

إلى منطقة القتال ذاتها ..

وكانت اللحظة الرهيبة تقترب !

★ ★ ★

حشد القائد (شارو) ..

سفن الإمبراطورية والممالك النجمية ..

فى خط دفاعى قصير ..

مع تثبيت الجناح الأيسر لقواته ..

عند غرب النجم « قلب العقرب » ..

الذى كان يبدو مثل كتلة فضية متوهجة ..

وكانت الطوابير الثقيلة لأساطيل السحابة السوداء .. وتحالف الكواكب المظلمة ..

تواصل ضغطها المستمر ..

فى شكل نيران متفجرة .. من السفن المضيئة .. الخفاقة ..

محاولة حصار الجناح الأيمن ..

لقوات الإمبراطورية .. والممالك النجمية المتحالفة معها ..

بدا الفضاء فى هذه المنطقة من الكون ..

كجحيم من السفن المحطمة .. والنيران المتراقصة بين النجوم ..

والغبار الكونى ..

الذى اختلط فى مزيج غريب ..

بالدخان الكثيف المتصاعد من السفن الفضائية المدمرة ..

من الجانبين !

بينما كانت السفينة العملاقة « ألفا » ..

تشق طريقها إلى الأمام ..

نحو جبهة القتال الخلفية ..

وكانت مدافعها الذرية الضخمة ..

تهدر ناحية السفن الشبحية للأعداء ..

التى تتحرك فوقها كموجات المد والجزر ..

وتبرز من وقت لآخر ..

لتتحول من الإظلام التام ..

إلى الهجوم !

نادى (ماجد) على القائد (شارو) عدة مرات .. حتى استطاع الاتصال به .. فقال له :

- « (شارو) ! إننا فى الموقع المتفق عليه ! افرد خط دفاعك أرفع من ذى قبل ! وانسحب بأقصى سرعة ! »

اعترض القائد (شارو) :

- « سمو الأمير ! إذا فعلنا ذلك .. سوف تتجمع أساطيل السحابة السوداء ! ثم تخترق خطنا الدفاعى الرفيع .. وتدمره تماما ! »

أجابه (ماجد) بسرعة :

- « هذا بالضبط ما أريده ! أن تحتشد وتتركز السفن الحربية للسحابة السوداء .. بأكبر أعداد ممكنة ! والآن أسرعوا .. فإننا سوف ..... »

ومرة أخرى ..

اختفت صورة القائد (شارو) من على شاشة الرؤية عن بعد ..
وظهر مكانها صورة مقاتل من السحابة السوداء ..



بيده سلاح كالقضيب الأسطوانى الشكل ..
وأطلق الأشعة الزرقاء منه ..
لكنها خمدت وانطفأت ..
بعد أن كتمتها ..
أجهزة التشويش الإلكترونية ..
ثم عاد مفتاح الإرسال الخاطف .. المتقطع ..
يعمل من جديد ..
لتغيير الصور المجسمة على الشاشة ..
زمجر الكابتن (سامر) :

ـ « سمو الأمير ! إن الطريقة التى قطعوا بها اتصالاتنا الليزرية .. كافية بمفردها لحسم نتيجة المعركة ! »
راقب (ماجد) فى توتر بالغ ..
شاشات الرؤية المجسمة من بعد ..
ولاحظ المناورات البارعة ..
التى تحدث الآن بالقرب من النجم « قلب العقرب » ..
كانت أمامه أساطيل القائد (شارو) ..
وهى تنسحب بسرعة إلى الغرب ..
ثم أخذت تنتشر فى خط دفاعى رفيع ..
يبلغ سمكة نحو خمس سفن فضائية مقاتلة ..
وطوله حوالى عشرة آلاف كيلومتر !
صاح الكابتن (سامر) بقلق :
ـ « ها هى أساطيل السحابة السوداء .. تشرع فى الهجوم النهائى على سفننا الحربية !! »
وشاهد (ماجد) على الشاشة المجسمة ..
السفن المقاتلة للعدو ..
كانت على شكل نقاط لامعة كثيرة جدًا ..
يبلغ عددها عدة آلاف ..
على مسافة تبلغ نحو ست سنوات ضوئية(*) ..

(*) السنة الضوئية مقياس للمسافات الشاسعة فى عمق الكون ، وتقدر بما يقطعه الضوء فى سنة كاملة مع العلم بأن سرعته فى الثانية الواحدة ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر !

من السفينةَ الفضائيةَ العملاقة « ألفا » ..
التى تحمل على متنها .. السلاح الرهيب !
وكانت سفن السحابة السـوداء تطـارد أسـاطيل الإمبراطوريـة والممالك النجمية ..
التى تنسحب من أمامها ..
ولكن السفن الفضائية المعادية ..
لم تكن محتشدة .. كما كان يأمل (ماجد) ..
حتى يوجه عليها السلاح الرهيب ..
بل كانت تشكل خطًا قصيرًا نسبيًا ..
وأكثر سمكًا عن ذى قبل !
أدرك (ماجد) بعد أن شاهد المقياس الإلكترونى ...
للمسافات بالسنوات الضوئية ..
أن على السفينة الفضائية « ألفا » ..
الاقتراب مسافة سنة ضوئية واحدة ..
حتى تكون سفن العدو ..
فى مجال فعالية السلاح الرهيب !
وكان عليه التصرف بسرعة ..
إذ لم يكن يسمح لأساطيل السحابة السوداء ..
بالاقتراب أكثر من ذلك ..
من أساطيل الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..
قبل تشغيل السلاح الرهيب ..

وبعد الوصول إلى مسافة خمس سنوات ضوئية ..
تذكر (ماجد) تحذير الإمبراطور (تيمور) ..
فأصدر أمره بصوت أجش .. ولكنه قوى :
ـ « أوقفوا محركات « ألفا » هنا ! ووجهوها إلى مركز خط قتال السحابة السوداء ! »

★ ★ ★

كانت أساطيل الإمبراطوريةَ .. والممالك النجمية .. الآن ..
وراء السفينةَ الفضائيةَ العملاقةَ « ألفا » ..
التى أصبحت فى مواجهة أساطيل السحابة السوداء ..
القادمةَ .. المهاجمةَ !
جلس (ماجد) أمام لوحة تشغيل السلاح الرهيب ..
ودفع ثلاثة مفاتيح إلى الجانب الأيمن ..
ومفتاحين إلى الجانب الأيسر ..
ومفتاح أحمر اللون إلى أعلى ..
ولفَّ كل مقاومة متغيرة بمقدار ٣٣° درجة فقط ..
وبدأت مؤشرات العدادات الإلكترونية المتألقة ..
تسجل أرقامًا متباينة ..
وهدرت مولدات السفينة الفضائية العملاقة ..
بصوت مدوٍّ ..
عندما كانت قواعد السلاح الرهيب ..
تيارًا كهربيًا هائلاً منها ..

بوساطة الكابلات ، المثبتة فى الأجسام المخروطية ..
والمصنوعة من سبائك ..
من الموصلات الفائقة ..
التى يمر فيها التيار الكهربى بكل قوته ..
دون أن يفقد أى طاقة ..
كما تكوّن مجالات مغنطيسية مروّعة ..
تدير بعض المعدات الأخرى ..
فى السلاح الرهيب !

تساءل (ماجد) فى نفسه .. وهو يراقب العدادات الإلكترونية :

ـ « ترى هل هذه الطاقة الكهربية المغنطيسية .. تخزن نوعًا ما من القوة فى الأجسام المخروطية .. الموجودة فى مقدمة السفينة (ألفا) ؟! »

ثم حاول (ماجد) أن يتذكر بكل ما أوتى من تركيز ..
كلمات الإمبراطور (تيمور) ..
بينما كان يشرح له طريقة تشغيل السلاح الرهيب :

ـ « .. ولو فشلت كل الوسائل الأخرى .. فلا بد أن نقبل القيام بهذه المخاطرة ! »

وفى نفس الوقت ..
تذكر الكلمات التى كانت محفورة ..
على جدران حجرة السلاح الرهيب ..

وتتضمن تحذيرًا من الأمير (كاشى) ..
الجد الأكبر لعائلة (نامق خان) :

ـ « .. لا تستخدموا هذا السلاح الجبار لمجرد استعراض قوتكم ! وإنما استخدموه فقط .. إذا تهددت حرية المجرة بأسرها ! هذه الطاقة التى تسيطرون عليها يمكن أن تدمّر المجرة !

ولتشغيل السلاح الرهيب ..
كان لا بد أن تتوازن كل العدادات الإلكترونية ..
فى اتجاه الهدف ..
وإلا تؤدى قوة الدفع ..
إلى كارثة محققة !

نظر (ماجد) بفزع ..
إلى العدادات الإلكترونية التى تومض بسرعة ..
إذ إنها لم تتوازن !!

ولمس مقاومة متغيرة بأصابع ترتعد ..
ثم أخرى .. وأخرى ..
وكانت المؤشرات تزحف بسرعة ..
تجاه العلامات الحمراء الحرجة ..
لكن بمعدل أكبر من المعقول !

شعر (ماجد) بقطرات العرق .. على جبينه ووجهه ..
بينما كان يقف حوله الكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..
ينتظران أن يطلب منهما ... أى مساعدة ..

أحس بتيبس جسده ..
من فرط الجهد والانفعال ..
ومراقبة الآخرين له !
إنه لم يستطع تشغيل السلاح الرهيب ..
حتى هذه اللحظة ..
ومعنى هذا .. حدوث كارثة مروعة ..
لمجرة « أندروميدا » بأسرها ..
وهزيمة الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..
وانتصار (طوغار) ..
والسحابة السوداء !
حذره الكابتن (وجدى) بشدة :
ـ « سمو الأمير ! إن أساطيل السحابة السوداء .. على بعد حوالى خمس سنوات ضوئية منا ! وهى تقترب بسرعة ! »
ثلاثة ثم أربعة من المؤشرات الإلكترونية ..
دخلت فى المنطقة الحمراء ..
لكن المؤشرين الآخرين .. لم يصلا بعد !
وكان لا بد لتشغيل السلاح الرهيب ..
أن تدخل كل المؤشرات الإلكترونية الستة ..
إلى المنطقة الحمراء ..
قام (ماجد) بلف مقاومتيهما المتغيرتين ...
إلى درجتين أعلى ..
فتحرك المؤشران إلى المنطقة الحمراء ..

وهكذا أصبحت المؤشرات الإلكترونية كلها ..
فى الأماكن المخصصة لها تمامًا ..
ولكن الأرقام فوقها ..
لم تكن متفقة مع بعضها !
وكانت السفينة الفضائية العملاقة « ألفا » ..
تهتز بشدة من الدوى الهائل ..
لتوربيناتها التى تعمل بأقصى طاقتها النووية ..
وتكاد أن تنفجر !
وبدا الهواء داخل السفينة مكهربًا ..
ويشيع فيه توتر مروع ..
بينما تظهر الشاشات المجسمة المتعددة ..
الأشكال والحجوم ..
مناظر مختلفة لتقدم أساطيل السحابة السوداء !
بعد عدة دقائق ثقيلة ..
غلف فيها صقيع الانتظار ..
عقول كل من (ماجد) والكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..
اتفقت الأرقام الموجودة ..
على المؤشرات الإلكترونية الستة !
صاح (ماجد) بصوت هادر :
ـ « الآن !! »
ثم حرك مفتاح التشغيل الرئيسى ..
إلى الأمام !

★ ★ ★

٢٧ ـ الثقب الأسـود ..

انطلقت من مقدمة السفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..
أشعة باهتة لا تكاد ترى ..
تجاه منطقة محددة ..
فى أعماق الكون ..
على بعد خمس سنوات ضوئية ..
وبدا أن هذه الأشعة الشاحبة ..
تزحف بسرعة إلى الأمام ..
وتنتشر على شكل مروحة هائلة ..
وهى تواصل تقدمها ..
ربض (ماجد) والكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) ..
بجوار الشاشة المجسمة للرؤية عن بعد ..
صامتين .. كأن الزمن تجمد ..
غير قادرين على أية حركة ..
فقط يحدقون فى الشاشة الرئيسية ..
بعيون زجاجية ..
لا حياة فيها !
لكن حتى الآن ..
لم يحدث أى تغير فى المرئيات فوق الشاشة ..

ثم بدا أن النقاط المضيئة الكثيفة ..
ـ التى تمثل السفن الفضائية المقاتلة ..
للسحابة السوداء ـ
تتذبذب قليلاً ..
وأن اضطرابًا من نوع ما ..
يسرى فى هذه المنطقة من الكون !
قال الكابتن (سامر) وهو يتأوه فى حزن :
ـ « سمو الأمير ! لا شىء يحدث ! لا شىء بالمرة ! »
رد (ماجد) والألم يشل تفكيره :
ـ « كابتن (سامر) ! يجب أن ننتظر قليلاً ! »
قال الكابتن (وجدى) بصوت هامس :
ـ « ربما لم يعمل السلاح الرهيب ! »
وفجأة ..
ظهرت فوق الشاشة المجسمة ..
بعيدًا إلى الأمام ..
نقطة مظلمة .. غريبة ..
أخذت تكبر .. وتنبض .. وتخفق ..
وبسرعة فائقة ..
تحولت المنطقة كلها ..
إلى كتلة سوداء هائلة متزايدة ..
ليس السواد الذى يعنى انعدام الضوء ..

ولكنه شىء داكن .. مهتز .. كالدوامة الهائلة .. بلون الفحم ..
من نوع لم يعرفه أى إنسان أبدًا !
وعلى الشاشة المجسمة الضخمة ..
ابتلع الظلام الدوامىّ ..
المساحة الفضائية الشاسعة ..
التى كانت تحتوى على نصف أساطيل السحابة السوداء !
وبدت على الشاشة ..
مجرّد بقعة سوداء .. لا حياة فيها .. ولا حركة ..
فناء تام .. وتدمير كامل !
صرخ الكابتن (سامر) بدون وعى :
ـ « إن السلاح الرهيب .. يحطم الفضاء نفسه ! فى تلك المنطقة من الكون !! »
ردّد الكابتن (وجدى) كلمات .. فى ذهول :
ـ « لقد حطّم نصف أساطيل السحابة السوداء ! آلاف من السفن الفضائية المقاتلة ! فى لمح البصر !! »
وجلس (ماجد) صامتًا ..
بعد أن شاهد ذلك الحدث المروّع ..
الذى لا يمكن وصفه ..
ويدل على مدى قوة تلك الطاقة الجبارة ..
التى أطلقها السلاح الرهيب !
ثم برقت فى ذهن (ماجد) المكدود .. المتزلزل ..

المضمون العلمى لهذه الطاقة المميتة ..
إنها المادة المضادة !
حيث توجد المادة المضادة ..
لكل نوع من المادة العادية المعروفة لنا ..
مساوية لكتلتها ..
ولكنها مضادة لخواصها ..
من ناحية نوع الشحنة الكهربية ..
فالإلكترونات المضادة ..
ـ أى البوزيترونات ـ
هى جسيمات دون ذرية .. تشبه الإلكترونات العادية ..
غير أنها تحمل شحنة كهربية موجبة ..
بدلًا من السالبة !
وهناك جسيمات مضادة ..
لكل الجسيمات العادية الموجودة فى الذرة ..
فتوجد بروتونات مضادة .. ونيوترونات مضادة !
والمادة العادية .. والمادة المضادة ..
لا يجتمعان معًا ..
بل تدمر إحداهما الأخرى ..
فعندما يتقابل الجسيم مع نظيره المضاد ..
يُدمَّر الاثنان نهائيًا ..
وهى عملية تتحول فيها كتلة الجسيمين ..

إلى طاقة فى لمح البصر !

وهمس (ماجد) لنفسه :

ـ « إذن هذا هو سر الطاقة الجبارة للسلاح الرهيب ! إنه يُطلق مادة مضادة تحدث إنفجارات مروّعة بمجرّد التقائها بمادة عادية مثل السفن الفضائية ! »

★ ★ ★

طافت كل هذه الأفكار فى ذهن (ماجد) ..

خلال عدة ثوانٍ فقط ..

وفجأة .. أحس بسحر غامض ..

ووجد نفسه يحرّك مفتاح التشغيل الرئيسى .. بعنف ..

إلى أقصى درجاته !

وبعد ثانية واحدة ..

بدا أن الكون كله ..

أصيب بحالة من الجنون ..

كانت هناك أيدى عملاقة خفية ..

تتلاعب بالسفينة الفضائية (ألفا) ..

وتضربها فى الفضاء ..

بطاقة لا حدود لها ..

وشاهد (ماجد) على الشاشات المجسمة للرؤية البعيدة ..

النجوم وقد فقدت رشدها ..

وأصبحت تدور فى أفلاك مستطيلة ..

وتحدث لها انفجارات مروعة ..

سوبر نوفا !

وكتلة النجم (قلب العقرب) ..

البيضاء .. الهائلة .. المتقدمة ..

تدور فى شكل دوامة كونية جبارة ..

ثم تنهار مادته ..

وتنطوى .. وتنكمش .. وتتراص ..

وفجأة .. يصبح أصغر من حجمه الأصلى ..

بملايين المرات ..

إذ إن الفراغ فى مادته يكاد ينعدم ..

وتتجمع المادة مع بعضها ..

فى تكدس لا مثيل له ..

وهذا يجعل قوى الجاذبية تزداد زيادة هائلة ..

لدرجة أنها تمنع كافة الجسيمات من الإفلات إلى الخارج ..

وتجذب أى جسم يقترب منها ..

حتى فوتونات الضوء تنجذب نحوها ..

وتنحبس داخلها ..

ونتيجة لذلك لا يخرج من النجم المنهار ..

أى ضوء ..

ويصبح أسود اللون ..

★ ★ ★

همس (ماجد) لنفسه فى رعب :

ـ « لقد تحوَل النجم (قلب العقرب) إلى ثقب أسود !! بتأثير المادة المضادة التى أطلقها السلاح الرهيب ! »

الثقب الأسود !

تلك الظاهرة الكونية المثيرة ..

حيث تنهار الكيانات الذرية ..

بسبب الانفجارات التى تصيب النجم العملاق ..

وتحدث ضغطًا هائلاً .. وجاذبية مروِّعة ..

وعندئذ تختفى الفراغات النووية فى الذرات ..

وتختفى الشحنات ..

وتظهر المادة بصورة أخرى غريبة ..

غير مألوفة لنا ..

ولا ندرى كيف نصفها !

صرخ الكابتن (سامر) فى دهشة بالغة :

ـ « لقد اختفت أعداد كبيرة من سفـن الأعـداء .. دون أى أثـر !! »

قال (ماجد) بتؤدة :

ـ « ابتلعهم الثقب الأسود !! »

تساءل الكابتن (وجدى) فى حيرة :

ـ « الثقب الأسود !! »

صمت (ماجد) قليلاً ..



همس (ماجد) لنفسه فى رعب : ـ « لقد تحوَّل النجم (قلب العقرب) إلى ثقب أسود !! بتأثير المادة المضادة التى أطلقها السلاح الرهيب ! »

ليتذكر كل شىء عن الثقوب السوداء ..
التى عرف عنها الكثير ..
من الأقراص المدمجة الكمبيوترية ..
التى كانت فى المكتبة الإلكترونية ..
للأمير (كريم نامق) الحقيقى !
ردَّ (ماجد) بصوت هادئ :
ـ « الثقب الأسود .. هو أحد ألغاز الكون ! وينشأ عندما ينفجر نجم عملاق بعنف .. ويتخلف عن هذه الكارثة الكونية .. مساحة فى الفضاء تنهار المادة فيها ، بحيث لا يتمكن الضوء أو أى مادة أخرى أو أى موجات .. أن تخرجَ من قبضتها ! »
تريث (ماجد) لعدة لحظات ثم أردف قائلا :
ـ « ... وفى داخل الثقب الأسود قوى مد وجزر هائلة .. تسحق أى جسم مادى .. قبل أن يصل إلى المركز ! وبتأثير السلاح الرهيب انفجر النجم العملاق (قلب العقرب) وتحول إلى ثقب أسود ! ومن ثم التهم بعض السفن الحربية التابعة لأساطيل السحابة السوداء .. التى كانت قريبة منه ! أما أساطيلنا فكانت بعيدة عن تأثيره ! »

★ ★ ★

فجأة ..
حدث زلزال كونى ..
إذ أخذت السفينة الفضائية (ألفا) ..

تلف فى حركة دوامية عنيفة ..
وتتقاذفها قوى جبارة ..
فتبدو وكأنها تسبح فى محيط لا نهائى ..
وتتقاذفها أمواجه العاتية !
احتمى (ماجد) بجدار غرفة القيادة ..
وارتعد جسمه كله ..
ولم تستطع شاشات الرؤية المجسمة ..
أن تشرح له .. ما حدث ..
فقد أصبحت المرئيات عليها ..
مشوشة .. غير واضحة !
همس (ماجد) لنفسه فى هلع :
ـ « إن الكون ينتقم منا !! »
وبعد فترة مرَّت كدهر ..
بدأت القبة الفضائية ..
المرصعة بالنجوم ..
تهدأ .. وتسكن ..
بعد اضطرابها العنيف !
قال (ماجد) :
ـ « إن ما حدث كان بتأثير الموجات الهائلة التى حدثت بعد انفجار النجم (قلب العقرب) ! »
وكان الدم يتدفق من كدمة كبيرة فى صدغ الكابتن (وجدى) ..

ومع هذا أخذ يصدر أوامره فى وحدة الاتصال ..
داخل السفينة الفضائية (ألفا) :
ـ « أريد تقريرًا فوريًا عن حالة التوربينات النووية ! ومدى الخسائر التى حدثت فى السفينة ! »
وجاءت التقارير بسرعة كبيرة ..
فوق الشاشات الداخلية :
ـ « التوربينات فى حالة جيدة ! هناك بعض التلفيات فى معدات التكييف وأجهزة الرصد ! ولكن يمكن إصلاحها خلال عدة ساعات ! »
صاح الكابتن (سامر) فى ذهول .. وهو يتهالك فوق أحد المقاعد :
ـ « سمو الأمير ! هذا أمر عجيب لم أشاهده من قبل ! كأن الفضاء انهار وتقوض .. حول الثقب الأسود الذى أحدثه السلاح الرهيب !! »
نظر الكابتن (وجدى) إلى الشاشات المجسمة .. وقال :
ـ « إن أكثر من نصف أساطيل السحابة السوداء .. دمرت فى الاضطرابات الكونية العنيفة التى حدثت ! »
ارتعد (ماجد) وهو يهمس :
ـ « لن أستخدم السلاح الرهيب مرة أخرى ! مهما حدث ! »
قال الكابتن (سامر) باهتمام :
ـ « سمو الأمير !...... لن تضطر لذلك !! إن ما تبقى من

سفن فضائية مقاتلة فى أساطيل السحابة السوداء .. ارتد منطلقًا فى ذعر تجاه نجومهم ! »
أخذ (ماجد) يفكر ..
إنه لم يتصور أن يؤدى السلاح الرهيب ..
وما يطلقه من مادة مضادة ..
إلى تحرير تلك القوة المروعة ..
التى أحدثت كل هذه الاضطرابات الكونية ..
وتكوين الظاهرة الفضائية الغامضة ..
الثقوب السوداء !!
همس (ماجد) لنفسه :
ـ « أعرف الآن لماذا حذر الأمير (كاشى) الجد الأكبر ، عائلة (نامق خان) ، من استخدام السلاح الرهيب باستهتار ولا مبالاة ! وأرجو ألا تضطرنا الظروف لاستخدامه مرة أخرى !! »
وعادت الاتصالات الليزرية ..
بين أساطيل الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..
والسفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..
وتلاحقت على الشاشات المجسمة للرؤية عن بعد ..
استفسارات كثيرة ..
تعكس ذهولاً .. ودهشةً ..
مما حدث .. من ظواهر كونية غريبة ..
وتدمير أكثر من نصف أساطيل السحابة السوداء ..

فى لمح البصر !!

جاءت صورة القائد (شارو) ..

وقد بدا على وجهه الانفعال الشديد :

ـ « سمو الأمير (كريم) ! ما الذى حدث ؟! »

وكان (ماجد) يعرف جيدًا .. ما الذى ينبغى عليه عمله ..

فقال للقائد (شارو) فى ابتهاج وفرحة :

ـ « لقد استخدمت السلاح الرهيب ! »

ردَّ القائد (شارو) والكلمات تتلاحق من فمه :

ـ « سمو الأمير ! لم أتصوَّر أنه له هذا التأثير الهائل !! »

ثم ظهرت على قسمات وجهه القاسية ..

ابتسامة صغيرة !

قال (ماجد) بتؤدة :

ـ « أساطيل الأعداء تنسحب بأقصى سرعة إلى السحابة السوداء ! أو على الأقل هذا ما يفعله ما تبقى من سفنهم الحربية ! »

تريث للحظات حتى يتابع المرئيات ..

فوق الشاشات المجسمة ..

واستطرد قائلاً :

ـ « ... ولو طاردناها لأمكننا القضاء المبرم عليها كلها ! »

بدت السعادة على وجه القائد (شارو) ..

واغتنم هذه الفرصة للانتقام ..

فقال بحماس :

ـ « سمو الأمير ! سوف آمر ببدء المطاردة على الفور ! »

وعبر فضاءات الكون ..

وتجاه عصبة تحالف الكواكب المظلمة ..

والسحابة السوداء ..

كانت بقايا أساطيل الأعداء ..

تنطلق فى جنون ..

بعيدًا عن بئر الجاذبية الكونى ..

الثقب الأسود !

ووراء سفن السحابة السوداء ..

ساعة بعد أخرى ..

نهبت السفينة (ألفا) الفضاء ..

مع بقية أساطيل الإمبراطورية والممالك النجمية ..

وكانت المدافع الذرية على استعداد ..

للتدمير الشامل !

قال الكابتن (سامر) ووجهه متهلل :

ـ « لقد انتهوا ! ويمكننا تدمير باقى سفنهم الحربية ! وهكذا نقضى على حكم (طوغار) ! »

سأله (ماجد) :

ـ « هل تعتقد أن (طوغار) كان مع أسطوله ؟! »

أجابه الكابتن (وجدى) :

ـ « سمو الأمير ! إنه أكثر دهاء من ذلك ! فهو يدير المعركة من (زالرنا) عاصمة السحابة السوداء ! »

وأضاف الكابتن (سامر) قائلاً :

ـ « إن الخوف لا يعرف طريقًا إلى قلبه ! »

وافقه (ماجد) بعد لحظات من التفكير ..

إنه يعرف أن (طوغار) ليس جبانًا ..

لكن لا بد أنه كان يوجه هجومه القوى ..

بالأساطيل الفضائية ..

من مقر قيادته فى السحابة السوداء !

★ ★ ★

اختفت بقايا أساطيل تحالف الكواكب المظلمة ..

فى مأواها بالسحابة السوداء ..

بعد عدة ساعات ..

وتوقفت أساطيل السحابة السوداء ..

والممالك النجمية ..

خارج هذا الظلام الضبابى الواسع ..

فى تشكيلات قتالية ..

على هيئة مثلثات جبارة ..

مختلفة الأضلاع والزوايا ..

جاءت صورة القائد (شارو) ..

عبر إحدى الشاشات المجسمة للرؤية عن بعد ..

أمام (ماجد) ..

وقال بوجه متصلب وعيون قاسية :

ـ « سمو الأمير ! لو واصلنا مطاردتهم .. ربما نتعرض لكمائن لا نتوقعها ! كما أن هذه المنطقة من الفضاء تمتلئ بالدوامات الكونية الخطيرة .. التى لا نعرف عنها شيئًا ! »

أبدى (ماجد) رأيه :

ـ « سوف نطلب منهم أن يستسلموا ! ونعطيهم إنذارًا نهائيًا ! »

لكن الكابتن (سامر) أبدى تخوفه ..

وقال بصوت مفعم بالقلق :

ـ « سمو الأمير ! (طوغار) لن يستسلم .. مهما حدث ! »

ووافقه الكابتن (وجدى) على رأيه ..

لكن (ماجد) طلب منهم ..

توجيه رسالة مرئية مجسمة .. بأشعة الليزر ..

إلى داخل السحابة السوداء ..

وبالتحديد إلى العاصمة (زالرنا) ..

وتحدث فيها (ماجد) بصوت المنتصر .. الواثق من نفسه ..

ولكن بهدوء شديد :

ـ « إلى حكومة السحابة السوداء ..

وتحالف الكواكب المظلمة !

إننا نعرض عليكم فرصة الاستسلام ..

كل ما هو مطلوب منكم ..

أن تلقوا السلاح .. حسب تعليماتنا ..
وأعطيكم كلمتى ..
بأن أحدًا لن يصاب بضرر ..
فيما عدا هؤلاء المجرمين ..
الذين دفعوكم إلى الاعتداء المجنون !
وفى حالة رفضكم لهذا النداء ..
فإننا سوف نطلق السلاح الرهيب ..
على السحابة السوداء ..
والكواكب المظلمة المتحالفة معها ..
وسوف نمحو هذه المنطقة ..
من الكون ..
إلى الأبد ! »
ثم أغلق الشاشة المجسمة للرؤية عن بعد ..
وتهالك فوق أحد مقاعد غرفة القيادة ..
للسفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..
نظر إليه الكابتن (سامر) بوجه شاحب ..
وقال متهيبًا :
ـ « سمو الأمير ! هل ستطلق السلاح الرهيب مرة أخرى ؟! »
أجابه (ماجد) بسرعة :
ـ « بالطبع لن أجرؤ على فعل ذلك ! كلاً .. لن أحرر تلك الطاقة المروعة مرة ثانية .. ما دمت حيًا !! »

صمت للحظات ثم استطرد قائلاً :
ـ « ... لكنهم جربوا تأثير السلاح الرهيب ! وربما ينخدعوا من هذه الحيلة !! »

★ ★ ★

لم ترد إجابة على رسالتهم المرئية ..
إلى عاصمة السحابة السوداء ..
وبعد ساعة كاملة ..
كرر (ماجد) النداء بالاستسلام ..
ومرة أخرى .. لم يصل أى رد !
وأخيرًا .. وبعد فترة انتظار طويلة ..
جاءت صورة القائد (شارو) ..
على الشاشات المجسمة ..
وتكلم بصوت صارم :
ـ « سمو الأمير (كريم) ! يبدو أننا سوف نقوم بالهجوم على السحابة السوداء ! »
وكاد (ماجد) أن يصدر أوامره بالهجوم ..
على أساطيل السحابة السوداء ..
وعصبة تحالف الكواكب المظلمة ..
حتى يتم القضاء عليها تمامًا !
صاح الكابتن (سامر) بصوت مرتفع :
ـ « انتظر يا سمو الأمير ! هناك رسالة قادمة من العاصمة (زالرنا) !

وعلى الشاشات المجسمة للرؤية عن بعد ..
ظهر عدد من مقاتلى السحابة السوداء ..
وعلى وجوههم القسوة .. والشراسة ..
البعض منهم مصاب بجروح ..
وكانوا كلهم مجتمعين ..
فى إحدى حجرات قصر (طوغار) !
قال المتحدث الرسمى لهم بصوت أجش .. خافت :
ـ « أمير (كريم) ! نحن نوافق على شروطكم ! وسوف تهبط سفننا الحربية على الموانئ الفضائيـة .. وتنزع أسلحتها على الفور ! ويمكنكم الدخول إلى السحابة السوداء .. بعد بضع ساعات ! »
ردَّ الكابتن (سامر) بسرعة :
ـ « سمو الأمير ! قد تكون هذه خدعة ! إذ سيجد (طوغار) الوقت الكافى لوضع الفخاخ لأساطيلنا الفضائية !! »
هزَّ مقاتل السحابة السوداء رأسه الضخم ، وقال :
ـ « لقد أطحنا بالحكم الديكتاتورى لـ (طوغار) ! فعندما رفض الاستسلام ..
ثارت القوات المسلحة عليه ! وأستطيع أن أثبت لك ذلك .. بأن أدعك تراه ! إنه يحتضر الآن !! »
انتقلت الصورة المجسمة على الشاشات ..
إلى حجرة أخرى فى القصر ..

كان (طوغار) أمامهم ..
يجلس على مقعد كبير أسود اللون ..
فى مقر قيادة قوات السحابة السوداء ..
وعصبة تحالف الكواكب المظلمة ..
والتى وجه منها هجومه الغادر ..
لغزو الإمبراطورية !
ووقف حول (طوغار) مجموعة من الرجال المسلحين ..
وكان وجهه بالغ الشحوب ..
وفى جانبه جرح أسود ..
من طلق نارى !
نظر إليهم (طوغار) بعينين كئيبتين ..
عَبْر الشاشات المجسمة ..
ثم حركهما ببطء ..
وركز بصره على (ماجد) ..
وعندئذ ابتسم (طوغار) بضعف ..
وقال بصوت هامس :
ـ « أنت تكسب ..
لم أفكر أبدًا فى أنك ستجرؤ ..
على إطلاق السلاح الرهيب !
ولا أدرى كيف نجوت من طاقته المدمِّرة ؟! »
اختنق صوته للحظة ، ثم أردف قائلاً :

- « ... لقد حلّت علىّ اللعنة ..
لكى أنتهى هكذا .. أليس كذلك ؟
لكن هذا هو قدرى ..
كانت لى حياة واحدة ..
وقد استخدمتها إلى أقصى ما يمكن ..
وأنت أيضًا .. فعلت نفس الشىء فى الحقيقة ..
ولهذا أحببتك ! »
انحنت رأس (طوغار) .. وخفت صوته أكثر ..
بحيث أصبح من الصعب سماعه .. وهو يضيف :
- « ... ربما أكون قد ولدت خارج زمنى !
أو لعلى كنت سأعيش أسعد حالاً ..
فى كوكب على بعد ملايين السنوات الضوئية ..
من السحابة السوداء ! »
ومات (طوغار) دون أن ينطق بأى كلمات أخرى ..
عرفوا ذلك من الطريقة المفاجئة ..
التى وقع بها جسمه القوى .. إلى الأمام ..
من فوق المقعد ..
إلى أرضية الحجرة !

★ ★ ★

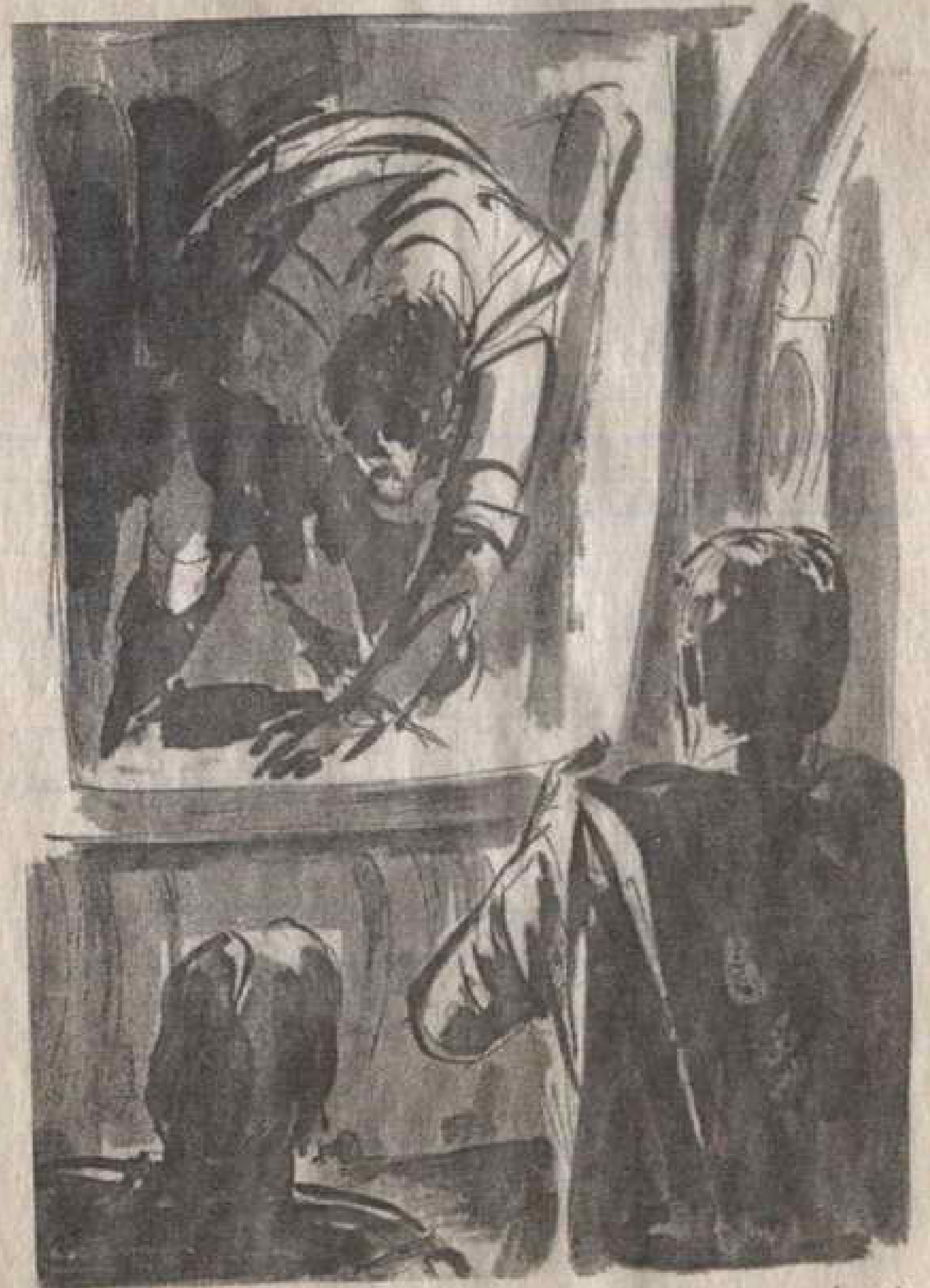
سأل الكابتن (سامر) فى حيْرة :
- « سمو الأمير ! ما الذى كان يتحدّث فيه معك ؟! إننى لم أفهم منه شيئًا ! »

شعر (ماجد) بعاطفة حادة .. غريبة ..
فالحياة .. والموت من الأمور لا يمكن التنبؤ بها ..
وليس هناك أى سبب ..
لكى يحب (طوغار) ..
ولكنه أدرك الآن ..
أنه أعجب به ..
بل وأحبه فعلاً !
اغتبط الكابتن (وجدى) ..
وكذلك كل طاقم سفينة الفضاء (ألفا) ..
وقال بصوت مفعم بالسعادة :
- « إنه النصر !! لقد قضينا على خطورة السحابة السوداء ..
وتحالف الكواكب المظلمة .. إلى الأبد ! »
وأصبح الضجيج يملأ سفينة الفضاء ..
فالكل يحتفل بالنصر ..
ويقدم التهنئات إلى (ماجد) ..
باعتباره الأمير (كريم نامق) ..
الذى انتصر على (طوغار) ..
فى المعركة الفضائية الرهيبة ..
التى دارت فى أعماق الكون !
كما انتشر الفرح العظيم ..
المقترن بالراحة التامة ..

فى كل وحدات أساطيل الإمبراطورية ..
والممالك النجمية ..
كما تلقى (ماجد) التهنئات بالنصر ..
من أمراء وبارونات .. نجوم (ذات الكرسى) .. و(الفرس الأعظم) .. و(المثلث) .. و(هرقل) .. و(القيثارة) .. و(البجعة) ..
وكذلك من كبار المسئولين فى الإمبراطورية ..
وعلى رأسهم الإمبراطور (تيمور) ..

★ ★ ★

وبعد نحو ساعتين ..
بدأ القائد (شارو) يحرك قواته المنتصرة ..
داخل السحابة السوداء ..
مسترشدًا بنبضات أشعة ليزر ..
منطلقة فى دفقات متتالية ..
من العاصمة (زالرنا) ..
وفضّل القائد (شارو) أن تظل عدة فرق من قواته ..
عند الحدود الخارجية للسحابة السوداء .. للحراسة ..
خشية حدوث خيانة ..
وبعد فترة .. ظهرت صورته على الشاشات المجسمة ..
وقال بصوت هادئ :
ـ « سمو الأمير ! لا يوجد شك فى أنهم استسلموا بالفعل !



شعر (ماجد) بعاطفة حادة .. غريبة .. فالحياة .. والموت من الأمور التى لا يمكن التنبؤ بهما ..

والسفن المقاتلة المتقدمة .. التى أرسلتها هناك تبلغنى بأن كل سفينة من سفن السحابة السوداء .. وعصبة تحالف الكواكب المظلمة .. راقدة فى حظيرتها بالميناء الفضائى .. ومنزوعة السلاح ! »

ثم أضاف :

ـ « ... سوف أترك قوة من السفن الحربية لحراسة السفينة (ألفا) ! فأنا أعلم ـ يا صاحب السمو ـ أنك تَوَدُّ العودة إلى العاصمة (نيارا) ! لمقابلة أخيك الإمبراطور (تيمور) ! »

ردَّ عليه (ماجد) باقتضاب :

ـ « (شارو) ! لسنا فى حاجة إلى أى حراسة ! أكمل مهمتك فى السحابة السوداء ! »

★ ★ ★

انطلقت السفينة الفضائية العملاقة (ألفا) ..

فى طريقها إلى عاصمة الإمبراطورية ..

وكان (ماجد) يشغل وقته ..

بالرصد الفلكى للظواهر المثيرة للكون ..

خاصة (الكوازرات) أو (أشباه النجوم) ..

وهى أجسام فضائية غريبة ..

تصدر منها موجات راديوية قوية ..

وتتحرك إلى عمق الكون ..

بسرعات هائلة ..

تصل إلى جزء كبير من سرعة الضوء ..

كما أنها ألمع بكثير ..

وأشد طاقة مما يمكن تصوره ..

لجسم صغير وبعيد مثلها ..

وقدَّر (ماجد) أن طاقة شبه النجم ..

المعروف برقم ٣ ك ـ ٤٨

تبلغ حوالى تريليون ـ أى مليون مليون ـ شمس ..

مثل تلك التى يدور حولها كوكب الأرض ..

أما إضاءة هذا الجسم الفضائى الغريب ..

ـ على الرغم من حجمه الصغير نسبيًا ـ فتساوى قوة الإضاءة ..

التى تصدر عن ثلاثين مجرة شديدة اللمعان ..

تحتوى كل منها على آلاف الملايين من النجوم الهائلة !

قال (ماجد) لنفسه :

ـ « يا إلهى ! ما أعجب هذا الكون ! »

وبعد عدة ساعات ..

أصدر (ماجد) أمرًا مفاجئًا ..

بالاتجاه إلى كوكب (القيطس) ..

وليس إلى عاصمة (نيارا) !

أصيب الكابتن (وجدى) بالدهشة الشديدة ، وقال فى ذهول :

ـ « عفوًا سمو الأمير ! لكن كل الإمبراطورية تنتظر وصولك إلى العاصمة ..

للاحتفال بالنصر !! »

هزَّ (ماجد) رأسه فى تصميم .. وقال مؤكدًا :

ـ « لن أذهب إلى (نيارا) الآن ! خذنى إلى كوكب (القيطس) على الفور !! »

نظر إليه الكابتن (سامر) فى حيْرة ..

لكن الكابتن (وجدى) أصدر أوامره إلى طاقم السفينة الفضائية ..

لتغيير مسارها ..

والاتجاه إلى كوكب (القيطس) !

★ ★ ★

وطوال الساعات التى قضتها سفينة الفضاء (ألفا) ..

فى طريقها إلى الكوكب ..

الذى بدأت فيه هذه المغامرة العجيبة ..

التى لم يحدث لها مثيل من قبل ..

منذ الانفجار الأعظم ..

وخلق الكون ..

من أربعة عشر ألف مليون سنة !

ونظر (ماجد) إلى الجسم الذى سوف يودعه قريبًا ..

جسم الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

الأطول .. والأكثر نحافة ..

الشعر الأسود الناعم .. والوجه الأبيض الوسيم ..

والعينين السوداوين الواسعتين ..

وتذكّر عندما تمت عملية تبادل العقلين بينهما ..

بمساعدة العالِم (شومر) ..

فوق كوكب (القيطس) !

ظل (ماجد) جالسًا يحدّق فى الشاشات المجسمة للرؤية عن بعد ..

وتجلّت أمامه مناظر رائعة للكون ..

مجرّات .. سدم .. مذنبات ..

والأشكال الغريبة للنجوم ..

ومراحل تطورها من الميلاد ..

وحتى الموت !

عمالقة حمر .. أقزام بيضاء ..

نجوم نيوترونية .. ثقوب سوداء ..

أشباه نجوم .. انفجارات سوبر نوفا ..

مادة مظلمة .. ومادة مضيئة !

ثم بقى لمدة طويلة سابحًا مع أفكاره ..

وهو أقرب ما يكون إلى فقدان الوعى ..

من شدة الإرهاق !

ويتذكرها ..

الحبيبة الغالية (ليانا) ..
التى لن يراها بعد الآن ..
يقطب جبينه فى حزن ..
ويكز شفتيه .. فى ألم ..
ويتأمل طيفها الفاتن .. فى صمت ..
بعد قليل .. سوف يعيشان فى عالمين ..
يفصل بينهما ..
مليونا سنة ضوئية !!
يغمض عينيه عن دنيا ..
لم تكن إلا حلمًا ..
ولكنه شعر فيه بسعادة ملأت كل كيانه ..
سعادة أبدية .. لن ينساها ..
كان الحزن يغمر عينيه .. وقلبه ..
ذلك الحزن العميق .. الذى يحرك الأعماق الراقدة ..
التى تكاد تتلاشى ..
ويقذف إلى الذهن المرهق ..
بالأسئلة اليائسة .. الحائرة ..
ثم إلى القلب .. والأعصاب !
همس لنفسه فى لوعة :
ـ « (ليانا) !! »
كانت ذكرياته معها ..

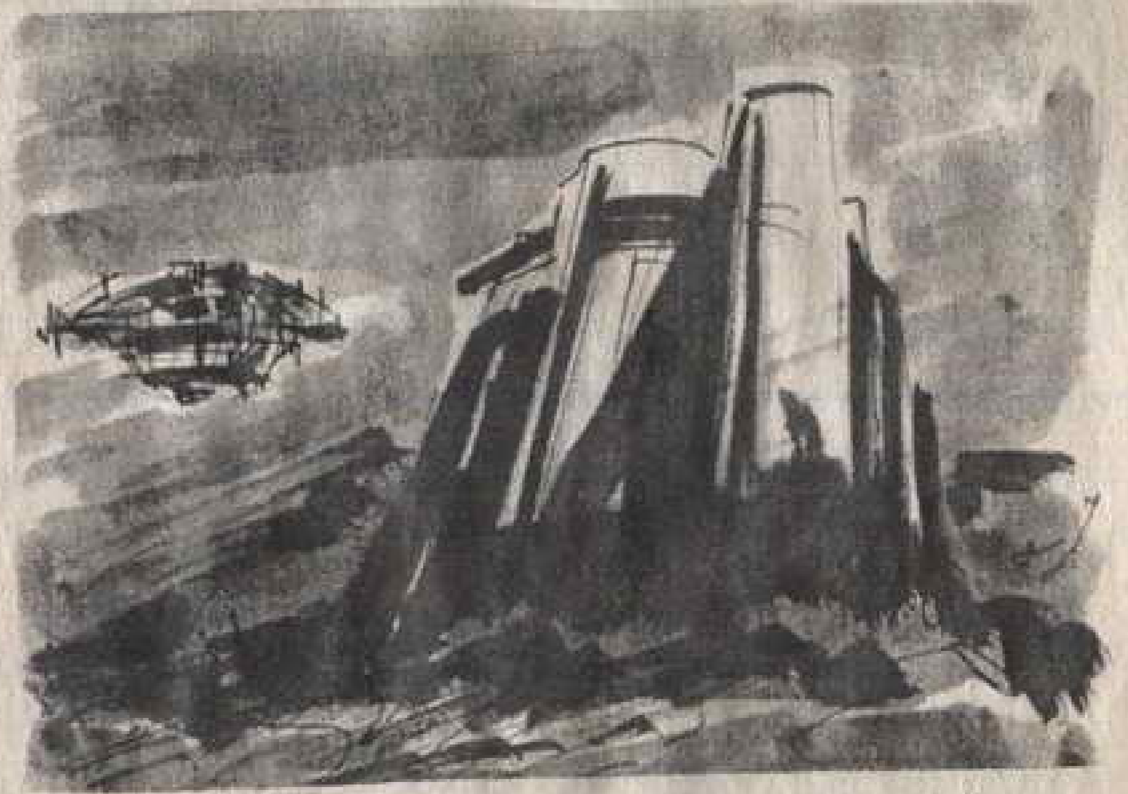
مثل خيوط رفيعة من الحرير ..
تجمعت فى شكل ستار من الحيرة .. والألم ..
وتذكر الوجه الأبيض .. الحبيب ..
والشعر الكستنائى الناعم ..
والأنف الدقيق .. والابتسامة البالغة العذوبة ..
والعينين الذهبيتين الصافيتين .. المتسعتين ..
والقامة الطويلة .. والجسم المتناسق ..
وأدرك (ماجد) أنه سوف يتعذب كثيرًا ..
عندما يعود إلى جسمه الحقيقى .. فوق كوكب الأرض !
ويتذكر صوتها الهامس .. الدافئ :
ـ « الحب عمره قصير مثل الزهور .. مجرد ومضة من عبير ! »

★ ★ ★

كان راجعًا أخيرًا .. إلى وطنه الفعلى ..
كوكب الأرض ..
بالمجموعة الشمسية ..
ومجرة (الطريق اللبنى) ..
على بعد مليونى سنة ضوئية ..
من مجرة (أندروميدا) !
الآن فقط .. يستطيع أن يفى بوعده ..
للأمير (كريم نامق) الحقيقى !

على الرغم من أن قلبه ..
يطوّقه إكليل من الشوك !
نظر حوله إلى حشود النجوم بالمجرات ..
وكان الحزن يهبط على عينيه ..
كالضباب القاتى !
ثم فكّر فى عاصمةِ الإمبراطورية (نيارا) ..
وفرحةِ الملايين هناك ..
بالانتصار على السحابةِ السوداء !
وقال لنفسه فى برود وقسوة :
ـ « كل ذلك انتهى بالنسبة لى الآن ! انتهى إلى الأبد ! »
أجل .. كل شىء انتهى ..
(ليانا) .. والإمبراطور (تيمور) .. والحروب الفضائيةِ !
جاء الكابتن (سامر) ، وقال له برجاء :
ـ « سمو الأمير ! الإمبراطوريةِ كلها ترغب فى أن تستقبل البطل المنتصر ! هل يجب أن تذهب الآن إلى كوكب (القيطس) ؟! »
أصرَّ (ماجد) قائلاً بصرامة :
ـ « (سامر) ! كانت أوامرى واضحة ! نعم .. يجب أن أذهب إلى هناك !! »
وهنا انصرف الكابتن (سامر) ..
وهو فى حيرة من أمره !
خلد (ماجد) إلى النوم عدة مرَّات ..

فى مقصورته بسفينة الفضاء (ألفا) ..
بدا أن الوقت ليس له معنى ..
عندما يبعد عن الحبيبةِ (ليانا) !
ترى كم من الأيام مرَّت عليه ..
قبل أن يلوح كوكب (القيطس) ..
يلفه الجلال الطبيعى ..
والجبال الهائلة المكسوة بالجليد الأبيض الناصع ..
المتلألئ فى ضوء نجم مشرق ..
والشعب السوداء المخيفة ..
التى تمتد لآلاف الأمتار ..
وحدّد (ماجد) للكابتن (وجدى) ..
مكان الهبوط فوق كوكب (القيطس) ..
بالقرب من البرج الأسمنتى الضخم ..
القائم على هضبةٍ صغيرةٍ ..
على حافةِ جرف رهيب !
وفى أثناء الهبوط تذكّر (ماجد) الأحداث الرهيبة ..
التى مرَّت عليه ..
منذ لحظات نقل العقلين ..
بينه وبين الأمير (كريم نامق) ..
والمكبر التخاطرى ..
الذى يمكنه قذف رسائله الفكرية ..



إلى أى عقل مختار فى الكون !

والعالِم (شومر) الذى أعطاه الدروس العلمية ..

وجعله يتقن لغة سكان مجرة (أندروميدا)(*) ..

وتذكَّر كلمات العالِم (شومر) :

ـ « ... اختار الأمير (كريم) هذه المنطقة المنعزلة من الكوكب .. بحيث لا يمكن إعاقة تجاربه العلمية السرية ! فمن هذا البرج كنا نستكشف مجرات الكون الأخرى .. التى يبلغ عددها آلاف الملايين ! »

(*) التفاصيل فى الجزء الأول من هذه الرواية ، وهو بعنوان (أميرة الفضاء) .

ثم تذكَّر أيضًا تساؤله :

ـ « (شومر) ! هل هناك صعوبة فى رجوعى إلى كوكب الأرض ؟! »

وعندئذ هزَّ العالِم (شومر) رأسه ، وقال بتؤدة :

ـ « على الإطلاق ! فأنا هنا لتشغيل جهاز نقل العقل ! وعندما يحين الوقت سوف أنفذ عملية التبادل مرَّة أخرى !! »

وقال (ماجد) لنفسه متهيبًا :

ـ « ولكن (شومر) مات ! فهل ترُى يمكننى تشغيل جهاز نقل العقل ! بعد كل ذلك الوقت ! إذ إننى نسيت معظم المعلومات التى أبلغنى إياها عن هذا الجهاز العجيب !! »

وشعر بالرعب .. مما قد يحدث لو لم يعمل جهاز نقل العقل !

بدا البرج هناك بين الجبال الجليدية ..

تمامًا كما تركه ..

لا يتأثر بالزمن ..

كما بدا ذلك منذ وقت طويل جدًا !

وهبطت سفينة الفضاء العملاقة (ألفا) .. بهدوء ..

على الهضبة الصغيرة ..

وواجه (ماجد) الكابتن (سامر) والكابتن (وجدى) .. المندهشين .. الحائرين ..

قال لهما بابتسامة :

ـ « سوف أدخل إلى مختبرى .. لفترة قصيرة ! »

وتريث للحظة ، ثم استطرد قائلاً :

- « ... وأريد أن يذهب معى الكابتن (سامر) فقط ! »

اعترض الكابتن (وجدى) بقوله :

- « ولكن يا سمو الأمير ! »

قاطعه (ماجد) بسرعة :

- « كابتن (وجدى) ! هذه هى أوامرى ! »

ثم أضاف :

- « هلا تصافحنا ؟! إنكما أفضل صديقين عرفتهما فى حياتى ! »

ومدَّ يده اليمنى ..

صاح الكابتن (سامر) فى قلق بالغ :

- « سمو الأمير (كريم) ! إن هذا يشبه الوداع ! ما الذى ستفعله فى المختبر ؟! »

ارتسمت الابتسامة مرة أخرى ..

فوق شفتى (ماجد) ..

وقال بتؤدة :

- « لا شىء سيحدث .. أعدكما بذلك ! سوف أعود إلى سفينة الفضاء (ألفا) .. بعد عدة ساعات .. ونكمل الرحلة إلى العاصمة (نيارا) .. لنحتفل بالنصر على السحابة السوداء وعصبة تحالف الكواكب المظلمة ! »

صافحاه بقوة ..

ووقفا صامتين ..

ينظران إليه ..

وكأنهما يشاهدانه لأول مرة !

ثم ابتعد (ماجد) برفقة الكابتن (سامر) ..

نحو المختبر ..

وسط الهواء الجليدى القارس البرودة ..

وفى داخل البرج ..

تقدَّم (ماجد) إلى المختبر ذى الجدران الزجاجية ..

حيث توجد الأجهزة الغريبة ..

التى ابتكرها الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

مع العالم (شومر) ..

جهاز نقل العقل ..

والمكبر التخاطرى ..

الخرائط المجسمة للكون ..

التى تبيِّن حدود إمبراطورية وسط المجرة ..

والممالك النجمية :

(هرقل) و(الجاثى) و(الفرس الأعظم) و(ذات الكرسى) و(البجعة) و(القيثارة) وغيرها ..

وكذلك السحابة السوداء ..

وعصبة تحالف الكواكب المظلمة ..

ثم نظر (ماجد) طويلاً ..

إلى ملفات الأفكار ..

والتى شرحت له بالتفصيل ..

التاريخ الطويل لمجرة (آندروميدا) ..

القصص الملحمية ..

التى تتحدث عن انتصارات مذهلة ..

فى معارك فضائية .. مروعة ..

وحطام هائل فى السحب الكونية .. والسدم ..

وأعمال بطولية فذة ..

فى ارتياد الكون !

★ ★ ★

وتذكر (ماجد) فى لحظات ..

كيف وقف لأول مرة .. فوق اللوحين المستديرين المصنوعين .. من الكوارتز ..

والجهاز الغريب المعقد ..

الذى يتصل بهما ..

ويستخدم فى استقبال صور بالهليوغرافيا ..

أى أشعة الليزر المجسمة ..

وكيف أنه شاهد بوساطته العاصمة (نيارا) ..

للمرة الأولى ..

بقاعاتها البلورية الرائعة ..

وممراتها المعدنية .. الفضية اللامعة ..

ومصانع توليد الطاقة النووية .. العملاقة ..

التى تعمل فى الأعماق !

★ ★ ★

استرجع (ماجد) فى ذهنه بسرعة ..

ما أخبره به العالِم (شومر) ..

عن تشغيل مقوى الاتصال التخاطرى ..

عن بعد ..

وجهاز ناقل العقل ..

واختبرها (ماجد) بيد ترتعد ..

وبكل ما يمكنه من دقة ..

ضغط على الأزرار المناسبة ..

وحرك المفاتيح الملونة ..

وضبط الموجات الكهربية والمغنطيسية ..

وشغل أجهزة إصدار أشعة الليزر ..

التى تعمل بالياقوت الصناعى ..

وبسائل خاص ينتج من إذابة مادة النيوديوم بأكسيد كلوريد الصوديوم .. وبغاز ثانى أكسيد الكربون ..

وكان الكابتن (سامر) يراقبه .. بعينين متسعتين ..

تملؤهما الدهشة .. والقلق .. والحيرة ..

ولكنه لم يجرؤ على سؤال (ماجد) ..

خوفًا من رد الفعل ..

لأن (ماجد) كان عصبيًا إلى أبعد حد ..
وهو يختبر الأجهزة .. ويتأكد من دقتها .. وصلاحيتها للعمل !
وأخيرًا .. اقترب (ماجد) من الكابتن (سامر) ..
وقال له بسرعة :
ـ « كابتن (سامر) ! سوف أحتاج إلى مساعدتك فيما بعد .. »
تريث للحظة ، ثم أضاف :
ـ « ... والآن أريد منك أن تفعل مثلما أطلب منك .. حتى لو لم تفهم ما أقصده !
هل تعدنى بذلك ؟! »
قال الكابتن (سامر) وقسمات وجهه تعبر عن الحيرة :
ـ « سمو الأمير ! أنت تعلم أننى سأنفذ أى أمر منك ! لكن لا أخفى عليك .. إننى أشعر بالقلق وعدم الارتياح !! »
ردَّ عليه (ماجد) مطمئنًا .. وهو يربت على كتفه :
ـ « لا يوجد داعٍ لذلك ! فبعد بضع ساعات ستكون فى طريقك إلى العاصمة (نيارا) ! وسأكون معك !! »
واتجه (ماجد) إلى جهاز نقل العقل ..
ثم قال للكابتن (سامر) بصوت هامس :
ـ « ... والآن .. انتظر ! »
ووضع خوذة مقوى التخاطر العقلى على رأسه ..
صاح الكابتن (سامر) فى فزع :

ـ « سمو الأمير ! هل ستكون بخير ؟! »
أومأ إليه (ماجد) برأسه ..
علامة الإيجاب ..
ثم تأكَّد من ضبط جهاز نقل العقل ..
على التردد العقلى للأمير (كريم نامق) الحقيقى ..
كما شرح له العالِم (شومر) ..
قبل أن يموت !
حاول (ماجد) أن يغوص بعمق فى حالة النعاس ..
استرخى .. واستراح ..
حتى لا يبدى عقله أى مقاومة ..
للقوة التى سوف تسحبه عبر ..
مليونى سنة ضوئية ..
من مجرة (أندروميدا) ..
إلى مجرة (درب التبانة) !
ركز (ماجد) كل تفكيره داخل عقله ..
لقذف رسالة فكرية ..
مقواة بوساطة جهاز التخاطر العقلى ..
الموجود على رأسه ..
إلى كوكب الأرض ..
مخترقة فضاءات الكون ..
وعناقيد المجرات ..

والحشود النجمية ..

والسدم ..

إلى العقل الوحيد المضبوط عليها !

كانت الرسالة الفكرية تنبض بشكل متواصل :

ـ « الأمير (كريم نامق) ! الأمير (كريم نامق) ! هل تسمعنى ؟! »

وكرّر (ماجد) مرّة بعد أخرى ..

نداءه الفكرى المستمر ..

لكن بدون جدوى !!

تساءل (ماجد) فى نفسه بفزع :

ـ « هل يمكن أن تفشل عملية تبادل العقلين ! ويظل عقله هائمًا فى الكون .. إلى الأبد !! »

وتذكّر فى هذه اللحظات كلمات الأمير (كريم نامق) له ..

عندما كان يقنعه بتبادل العقلين :

ـ « .. العقل ما هو إلا شبكة من طاقة كهربية تسكن المخ .. ويمكن أن تسحب بوساطة قوى خاصة .. ويحل محلها شبكة أخرى .. وأستطيع إتمام ذلك باستخدام جهاز أمتلكه فى مختبرى ! »

★ ★ ★

لم يصل إلى عقل (ماجد) ..

أى رسالة فكرية ..

ردًا على نداءاته المتكرّرة ..

بينما وقف الكابتن (سامر) ..

والقلق .. والحيرة ..

يتملكانه بشدة ..

وهو لا يفهم شيئًا .. مما يراه أمامه !

حاول (ماجد) مرة أخرى .. بعد ساعة ..

القيام بالاتصال الفكرى ..

بعد أن رفع من كفاءة ..

جهاز التبادل العقلى ..

لكن بدون أى نجاح !

ثم بعد أربع ساعات ..

أجرى محاولة أخرى .. يائسة :

ـ « الأمير (كريم نامق) ! هل تسمعنى ؟ إن (ماجد شوكت) يناديك !! »

وفى هذه المرة ..

وصل إلى عقله رد ضعيف جدًا ..

عبر مليونى سنة ضوئية ..

رسالة فكرية خافتة ..

لا تكاد تسمع :

ـ « (ماجد شوكت) ! لقد انتظرتك أيامًا طويلة ! وأخذت أتساءل : هل هناك أى خطأ ؟! »

صمت للحظة ثم أضاف :

ـ « ... لكن لماذا تبث أنت الرسالة الفكرية ؟! ولماذا لم يرسلها (شومر) ؟! »

أجابه (ماجد) فى نبضة فكرية سريعة :

ـ « (شومر) مات ! قتله جنود السحابة السوداء ! بعد أن تم التبادل العقلى مباشرة ! »

ثم شرح ما حدث ..

وأردف قائلاً :

ـ « ... وقعت حرب مدمرة فى المجرة .. بين الإمبراطورية والممالك النجمية من جهة .. والسحابة السوداء وعصبة تحالف الكواكب المظلمة من جهة أخرى !

(كريم) ! لقد دخلت فى هذه الحرب مرغمًا .. ولم أستطع الذهاب إلى كوكب (القيطس) للتبادل العقلى معك ! »

صمت للحظة ثم استطرد ونبضاته الفكرية تتلاحق :

ـ « ... فاضطررت لانتحال شخصيتك .. ولم أخبر أحدًا كما وعدتك !

وكان يوجد رجل واحد فقط يعرف قصة التبادل العقلى هذه ! لكنه مات ولا يعرف بها أى شخص آخر أبدًا !

تساءل الأمير (كريم نامق) :

ـ « من هو هذا الشخص الآخر ؟!

رد (ماجد) بسرعة :

ـ « (طوغار) !! »

جاءت نبضة فكرية حادة ..

تعكس انفعال الأمير (كريم) :

ـ « (طوغار) مات !! »

أجاب (ماجد) متهيبًا :

ـ « أجل ! بعد أن استخدمت السلاح الرهيب ! وانتصرت إمبراطورية وسط المجرة ! و ... »

قاطعته رسالة فكرية تكاد تحرق عقله :

ـ « السلاح الرهيب !! »

قال (ماجد) فى تؤدة :

ـ « لم يكن أمامنا أى حل آخر ! بعد أن تعرضت الإمبراطورية لخطر داهم ! »

★ ★ ★

مرت فترة صمت قصيرة ..

ثم جاءت فكرة الأمير (كريم نامق) الحقيقى ..

مفعمة بالنشاط .. والعرفان بالجميل :

ـ « (ماجد) ! لقد وفيت بوعدك إذن ! كان بإمكانك أن تبقى هناك ..

فى جسدى ومركزى ! لكنك لم تفعل ! شكرًا لك من أجل كل ما قمت به من أجل الإمبراطورية !! »

وفجأة ..

تترقرق دمعة فى عينى (ماجد) ..
وتتكاثف الذكريات .. ويشرد فى لحظة بعيدة ..
ويرنو إليه الوجه الحبيب ..
والعينين الذهبيتين ..
من بين ضباب ..
مطرز بالماس المتألق ..
(ليانا) !
إنه على وشك إتمام عملية التبادل العقلى ..
ولن يراها مرة أخرى ..
الأسى ينهش قلبه !
ولكنه يتمالك أعصابه ..
بعد أن جاءته رسالة فكرية من الأمير (كريم) :
ـ « (ماجد) ! لماذا توقفت ؟! »
رد (ماجد) بسرعة :
ـ « (كريم) ! أعتقد أنه بوسعى ترتيب عمليةَ نقل العقلين ! ولكنى لست متأكدًا من أننى أستطيع تذكر كل ما شرحه لى .. (شومر) !
فأرجو أن تساعدنى ! »
ثم أردف :
ـ « ... قل لى إذا كانت هذه هى الطريقة !! »
واستعرض فى ذهنه ..

تفاصيل عملية نقل العقل ..
وردت عليه رسائل فكرية من الأمير (كريم نامق) ..
تؤيد معظم ما وصل إليه ..
وتصحح له البعض الآخر ..
وأخيرًا .. قال له الأمير (كريم) :
ـ « (ماجد) ! هذا يكفى ! إننى جاهز للتبادل العقلى ! لكن من سوف يشغّل الجهاز لك .. إذا كان (شومر) قد مات ؟! »
أجابه (ماجد) برسالة فكرية سريعة :
ـ « إن معى صديق مخلص هنا .. هو الكابتن (سامر) ! وهو لا يعرف طبيعةَ ما أفعله الآن ! لكن يمكن أن أوضح له كيف يشغّل جهاز نقل العقل ! »
توقف عن التركيز .. والاسترخاء ..
وعاد لنشاطه العادى ..
ونظر إلى الكابتن (سامر) ..
الذى يقف مذهولاً .. دون حراك !
قال له (ماجد) بصوت هادئ :
ـ « كابتن (سامر) ! الآن أنا محتاج لمساعدتك ! »
ثم أشار إلى مفاتيح التشغيل ..
فى جهاز نقل العقل الفضى ..
والعدادات الإلكترونية الملحقة به ..
والمصابيح الصغيرة التى تومض بألوان مختلفةً ..

واستطرد (ماجد) قائلاً :

ـ « ... عندما أعطيك الإشارة ! يجب أن تغلق هذه المفاتيح بالترتيب التالى .. بحيث تشير العدادات الإلكترونية إلى نفس القراءات ! وتضىء مصابيح الجهاز كلها باللون الأخضر ! »

أنصت الكابتن (سامر) باهتمام شديد ..

ثم أومأ برأسه فى بطء ..

علامة الفهم ..

وقال فى حيرة :

ـ « يمكننى أن أفعل ذلك ! لكن ما الذى سيحدث لك ؟! أرجوك أن تطمئننى !

فأنا لا أدرك شيئًا مما سمعته منذ قليل !! »

ردّ (ماجد) بابتسامة فوق شفتيه :

ـ « (سامر) ! لا أستطيع أن أخبرك ! لكنه لن يسبب لى أى أذى ! أعدك بذلك ! »

ثم صافح الكابتن (سامر) بقوة ..

وربت على كتفه عدة مرات ..

وأعاد ضبط الخوذة الفضية ..

ذات الأسلاك المتعددة ..

وأطلق أفكاره مرة أخرى ..

عبر مليونى سنة ضوئية ..

وقال متهيئًا :

ـ « (كريم) ! هل أنت جاهز ؟! أرجو إبلاغى .. حتى أعطى (سامر) الإشارة ! »

جاءت الرسالة الفكرية من الأمير (كريم نامق) ..



دون تردد :

ـ « (ماجد) ! أنا جاهز ! لكن قبل أن نودع بعضنا ! مرة أخرى أشكرك على كل ما فعلته لى .. ولوفائك بوعدك ! »

رد (ماجد) والعبرات تكاد تخنقه :

ـ « (كريم) ! أنا الذى يجب أن يشكرك ! فقد أتحت لى لحظات من السعادة ، التى لم أكن أحلم بها ! حتى فى أعماق الكون !

رفع (ماجد) يده اليمنى ..
مشيرًا للكابتن (سامر) ..
وسمعه وهو يغلق المفاتيح ..
الواحد تلو الآخر ..
وأصدر جهاز ناقل العقل ..
طنينًا عاليًا ..
وفجأة .. شعر بنفس التحول الغريب ..
الخارق للعادة ..
ـ الذى أحس به من قبل ـ
يحدث داخل مخه ..
محدثًا قوة مغنطيسية مروعة ..
ثم أخذ يندفع نحو ظلام أبدى ..
لا نهاية له !

★ ★ ★

٢٨ ـ العودة .. من النجوم ..

استيقظ (ماجد) ببطء ..
كان الصداع فى رأسه .. شديدًا ..
لا يكاد يُحتمل ..
وكان لديه شعور لا يستطيع أن يصفه ..
مزيج من الغرابة .. والحزن .. والإجهاد ..
أثار أعصابه ..
تقلّب فى فراشه لفترة قصيرة ..
ثم فتح عينيه ..
كان راقدًا فى حجرة مألوفة له ..
وفوق سريره المعتاد ..
إنها شقته الصغيرة ..
فى مدينته المتواضعة ..
فوق كوكب الأرض ..
أحد أعضاء العائلة الفضائية ..
المجموعة الشمسية ..
فى أحد أطراف حشد هائل من النجوم ..
يبلغ نحو مائة ألف مليون نجم ..
يطلق عليه مجرة (درب التبانة) ..

★ ★ ★

بدت له حجرة نومه ..
مظلمة .. وكئيبة .. ومزدحمة .. وضيقة ..
أنار ـ وهو يترنح ـ مصباحًا كهربائيًا ..
ثم نزل من الفراش ببطء ..
ومشى باضطراب ..
بخطوات متعثرة ..
حتى واجه مرآة طويلة ..
فى وسط حجرة النوم ..
ووجد نفسه (ماجد شوكت) ..
مرة أخرى !
رأى الجسم المتوسط القامة .. الرياضى ..
والوجه الأسمر .. والشعر الأسود الفاحم ..
والعينين البنيتين الواسعتين ..
تظهر له فوق المرآة ..
بدلاً من الجسم الطويل النحيف ..
والوجه الأبيض .. والشعر المتهدل ..
والعينين الضيقتين ..
والأنف المعقوف ..
للأمير (كريم نامق) !
سار ببطء نحو النافذة ..
ونظر بعيدًا إلى المبانى المضاءة ..

وأنوار الشوارع المبهرة ..
وتطلع إلى السماء .. يراقب النجوم التى تومض فى خفوت ..
ولم يستطع تحديد موقع مجرة (أندروميدا) ..
وكان يتمنى أن يتأملها ..
أن تحيطها نظراته بهالة من الدفء ..
وتذكر الحبيبة (ليانا) ..
ـ وهل يمكنه أن ينساها ؟!
عندما كان صوتها ينساب هامسًا .. حالمًا ..
ورنين كلماتها مثل شلال من الفيروز ..
ينحدر على صخرة من البلور النقى :
ـ « .. إنك لا تدرى مدى حبى لك ! لقد أصبحت بين ضلوعى .. تتدفق فى كل شراييني ! »
غمرة من السعادة .. تنتابه ..
بين تدفق أمواج الحزن ..
ويقول بصوت خافت :
ـ « (ليانا) ! حبيبتى !! »
وأخذت الدموع تنهمر على خديه !

★ ★ ★

بعد نحو نصف ساعة ..
تهالك فوق أحد المقاعد ..
وأخذ يفكر ..

كم تبدو مدينته الآن صغيرة .. وضيقة .. وقديمة ..
إذ كان عقله ما زال ممتلئًا ..
بمظاهر الروعة .. والعظمة .. والجمال ..
لمدينة (نيارا) ..
عاصمة إمبراطورية وسط المجرة !
وببطء .. وعبر ساعات الليل الطويلة ..
ـ وبرغم الحزن الذى يهبط فوق عينيه كغيمة داكنة ـ
لمَ (ماجد) شتات نفسه ..
لكى يتحمل المحنة ..
فى السنوات الباقية من عمره ..
هوَات سحيقة من الزمان .. والمكان ..
فصلته ـ وإلى الأبد ـ عن الفتاة الوحيدة ..
التى أحبها .. بعمق .. وإخلاص !
ولكنه حب مستحيل ..
وعشق بلا أمل ..
جعل العالم يبدو له ..
كابوسًا من الذكريات .. والأحلام .. والرؤى ..
والوحدة .. والصدى المخيف ..
تطبق بوحشية .. على قلبه !

★ ★ ★

ذهب فى الصباح التالى مبكرًا ..
إلى شركة التأمين الكبرى .. التى يعمل بها ..
وتذكر عندما دخل من الباب الرئيسى ..
كيف أنه تركها منذ عدة أسابيع ..
وهو مبهور .. بنشوة .. لا تقاوم ..
بمغامرة عجيبة ممكنة ..
بعد أن اتصل به الأمير (كريم نامق) ..
واقتنع بعملية تبادل العقلين ..
عبر مليونى سنة ضوئية !
قابله المدير وعلى وجهه علامات الدهشة قائلاً :
ـ « (ماجد) ! هل تشعر الآن بأنك أحسن حالاً .. بحيث تعود إلى عملك ؟! »
تريث للحظة ثم أردف :
ـ « ... إننى سعيد بذلك ! »
أدرك (ماجد) بسرعة .. حقيقة الأمر ..
أن الأمير (كريم) فى جسده هو ..
قد تظاهر بالمرض ..
لكى يبرّر عدم قدرته على أداء عمل (ماجد) ..
فى شركة التأمين ..
قال (ماجد) بتؤدة :
ـ « إننى بخير الآن ! وأريد أن أبدأ العمل فورًا ! »

★ ★ ★

كان العمل هو الشىء الوحيد ..
الذى حال دون يأس (ماجد) وانهياره ..
فى الأيام التالية ..
وكان ينغمس فيه .. ساعات طويلة ..
وقد منعه العمل الشاق ..
ـ لفترة قصيرة من الزمن ـ
من تذكر الصور التى كانت تتجسد فى خياله ..
عن (ليانا) .. والحب .. والمعارك الفضائية ..
لكن فى المساء كان يتذكر ..
ويتدفق الزمن حوله بغزارة ..
أمواج بيضاء .. وزرقاء .. وخضراء ..
تلف فى فراغ رحب ..
لتشكل فى النهاية .. العينين الرائعتين الذهبيتين ..
والشعر الكستنائى .. المسترسل فى نعومة بالغة ..
وحين كان يرنو بنظراته الحزينة ..
إلى الجلال والرهبة ..
إلى النجوم اللامعة ..
التى كانت بالنسبة لعينى عقله ..
شموسًا جبارة ..
نجم (فم الحوت) و (قلب العقرب) ..
ونجوم (هرقل) و (القيثارة) و (البجعة) ..

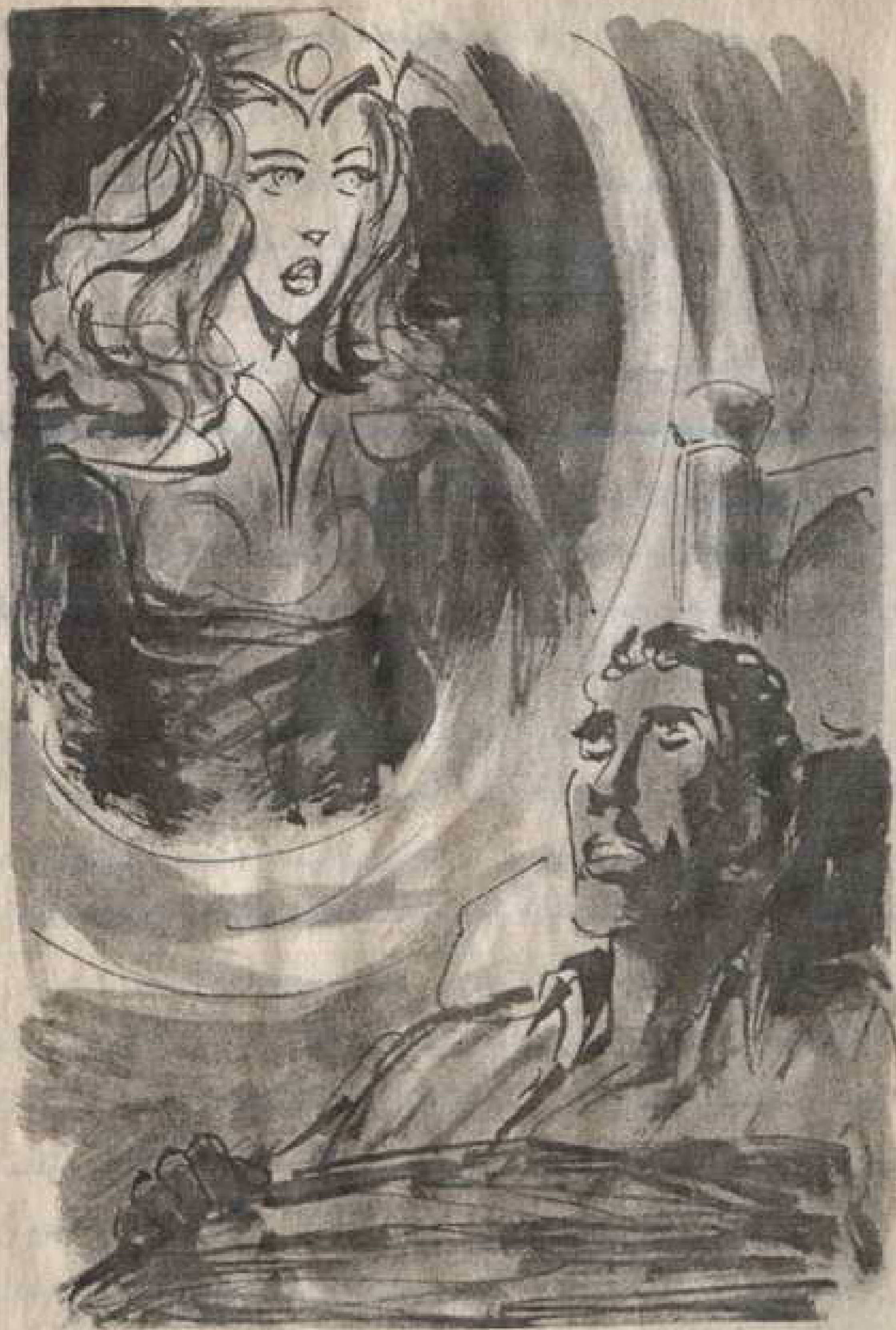
و (ذات الكرسى) ..
وكل الممالك النجمية الأخرى !
وكان الحزن يلفه فى دوامته ..
وتتشابك الأشياء .. مع المجهول المخيف ..
ومع قلقه .. وحزنه .. لا ينام !

★ ★ ★

مدحه المدير العام بحرارة .. بعد عدة أيام وقال له :
ـ « (ماجد) ! خشيت أن يؤدى مرضك إلى إنجازك عملك ببطء ! لكن لو ظللت تعمل بهذا النشاط والكفاءة .. فسوف ترقى يومًا ما إلى رئيس قسم ! »
كان يمكن أن يصيح (ماجد) ..
ويضحك بشدة ..
لأن هذا الاقتراح بدا غريبًا حقًا ..
هو يعمل رئيس قسم فى شركة التأمين !!
بعد أن احتفل ـ بوصفه أميرًا فى الأسرة الملكية الإمبراطورية ـ
مع أمراء الممالك النجمية ..
فى قاعة القصر الفاخرة ..
باحتفال الأقمار ..
فى (نيارا) عاصمة إمبراطورية وسط المجرة ..
مجرة (أندروميدا) ..

التى تبعد عن الأرض بمليونى سنة ضوئية !
وبعد أن قاد جيوش الإمبراطورية .. والممالك النجمية ..
فى الحرب الفضائية الهائلة ..
بالقرب من النجم (قلب العقرب) !
وبعد أن أطلق السلاح الرهيب ..
على أساطيل السحابة السوداء .. وعصبة الكواكب المظلمة ..
مما أدى إلى تشوه الفضاء ذاته ..
وتكون الثقوب السوداء الجبارة !!
لكن (ماجد) لم يضحك ..
بل قال بهدوء متحكمًا فى أعصابه :
ـ « سيدى ! إن هذه هى الوظيفة التى كنت أتمناها دائمًا ! »
وفى حجرته الصغيرة ..
كان يقاوم تحول العالم إلى كابوس ..
من الأحلام .. والشوق ..
كان يقول لنفسه .. بصوت هامس .. وقد اشتد وجيب قلبه :
ـ « غدًا ترحل الأحزان .. وتموت الأشياء .. كأنها لم تولد !
إن النسيان نعمة ! »
ولكن عندما كان يتذكر الحبيبة .. الغالية ..
كانت تتحطم المرئيات .. والظلال .. وإمكانيات الأمل ..
كان (ماجد) كعصفور يقاوم جرحه بمنقاره ..
فيتسع الجرح ..

وتنزف الدماء أكثر !
وبعد بضعة أسابيع محملة بالعذاب .. والذكريات ..
وفى إحدى الليالى ..
عندما عادت كآبة اللحظات المقيتة .. إلى صدره ..
سمع مرة أخرى ..
صوتًا يناديه فى عقله شبه النائم :
ـ « (ماجد) ! (ماجد شوكت) !! »
ومضة عاطفية ..
فى لحظة مستحيلة !
عرف على الفور الصوت الذى كان يناديه ..
الاهتزازات الراعشة ..
التى تقوض كيانه بأكمله ..
الترنيمات التى تمد له جسرًا ..
من نفحات روحية عطرة !
همس عقله .. بنبضات مثل خفقة جناح طائر :
ـ « (ليانا) !! »
وعرف لحظتها أن جبال الحزن انزاحت ..
وتلاشى القلق ..
وذاب جليد الفراق ..
وجاء صوتها مفعمًا بالشوق .. والحب .. داخل عقله :
ـ « أجل يا (ماجد) ! أنا هى ! »


اشتاق عقله إليها بقوة .. عبر الحواجز الكونية ..

يتساءل فى دهشة :

- « لكن كيف يمكن أن تنادنى ؟! بل كيف عرفتِ ؟ »

قاطعته فى لهفة :

- « الأمير (كريم) أخبرنى .. قال لى القصة كلها عندما رجع إلى العاصمة (نيارا) ! »

صمتت للحظات .. ثم عاد الصوت الحبيب إلى داخل عقله :

- « ... لقد أحببتك أنت فى جسده هو !! »

ورأى بعينى خياله ..

يديها البضتين تعبثان بأطراف خصلات شعرها ..

المتدلية فوق صدرها ..

وهى تقترب منه ببطء ..

وعطرها يملأ أنفاسه ..

وشفتاها منفرجتان قليلاً ..

والألق يظهر على وجهها الفاتن !

اشتاق عقله إليها بقوة ..

عبر الحواجز الكونية المروعة ..

مليونى سنة ضوئية !

قال وشبحها الملائكى الأبيض ..

يمر أمام ذاكرته بسرعة :

- « (ليانا) ! إذن أخيرًا نستطيع أن نودِّع بعضنا ! »

جاءته صيحتها التى تخترق عقله ..

وتتوغل فى أعماقه ..

كان واضحًا فيها اللهفة .. والشوق ..

وكأنها تأتى من ضباب يتألق بالماس :

ـ « لا .. انتظر ! لعلنا لا نحتاج للوداع ! إذ يعتقد الأمير (كريم) .. أنه كما يمكن للعقول أن تنطلق عبر ملايين السنوات الضوئية فى الكون ! كذلك يمكن للأجسام المادية ! »

تريثت لبرهة ثم أردفت :

ـ « ... إنه يعمل الآن على تطوير وتحسين جهاز نقل العقول ! وإذا نجح .. فهل تحضر إلىّ بنفسك يا (ماجد) ؟! »

قوى الأمل لديه ..

مثل اندلاع لهب جديد ..

من الرماد الخامد !

وكان ردّه نبضة عقلية ..

مفعمة بالرجاء .. والأمل :

ـ « (ليانا) ! سوف أحضر لو كان ذلك لساعة واحدة من حياتى ! فهنا يعترينى شعور بأننى أفقد حياتى يومًا بعد يوم ! وكم سعدت بسماع صوتك .. إنه يزودنى بالرغبة الجديدة فى التعلق بالحياة ! »

جاءه صوتها الذى لا يزال محتفظًا بهدوئه .. ووقاره :

ـ « أنا لا أعيش فى مملكتى وحدى ! بل أعيش معك .. مع من أحب ! »

يقول (ماجد) متهيبًا :

ـ « لحظة السعادة الحقيقية .. يضيع فيها مخلوقان عن الوجود .. ويصبحان روحًا واحدة ..

لا تعرف الزمان .. أو المكان ! »

يغلف الشرود لهجتها .. وتنغم بصوت خافت :

ـ « (ماجد) ! انتظر اتصالنا بك ! ولن يمر وقت طويل حتى ينجح الأمير (كريم) فى تبادل الأجسام كلها عبر ملايين السنوات الضوئية ! وعندئذ سوف يصلك نداؤنا .. ونلتقى ! »

واختفى صوتها من عقله المضطرب ..

بالطريقة نفسها التى انبثق بها ..

ذاب بين طيات المسافات الكونية الهائلة ..

استيقظ (ماجد) فجأة ..

المرئيات أمامه متداخلة ..

والليل شديد السواد ..

دفن وجهه بين كفيه ..

واعترته دوّامة الذكريات المؤلمة ..

وشعر بمرارة بالغة تستقر فى أعماق قلبه ..

وهمس لنفسه :

ـ « (ليانا) ! لا تتركينى هذه الليلة .. لأننى بحاجة إلى دفق من حنانك .. إلى اللحن الشجى فى صوتك .. لكى أشعر بأننى لست وحيدًا فى هذا العالم الكئيب ! »

ثم أخذت نبضات الشوق .. واللهفة ..
التى انبعثت من هذا الحديث من مجرة (أندروميدا) ..
تخفت فى عقله !
انتصب جالسًا يرتعش ..
والعرق يتصبب من جبينه ..
ويهبط فوق عينيه المجهدتين ..
ترى هل كان كل ذلك حلمًا ؟!
هل تحدثت إليه فعلاً .. أميرة الفضاء .. (ليانا) ؟!
ذهب إلى النافذة ..
وأرسل بصره عبر شوارع ومبانى المدينة ..
تشتتت الأضواء الملونة ..
وبدت مثل رسوم زيتية شاحبة ..
واستحال الواقع إلى حقيقة محزنة !
رفع عينيه إلى الفضاء .. فى رهبة ..
ونظر إلى الشمال ..
حيث تمتد مجرة (أندروميدا) فى جلال ..
حشد هائل من ثلاثمائة ألف مليون نجم ..
مجرة لولبية تنتشر عبر السماء ..
بعيدًا جدًا ..
فى أعماق اللا نهاية ..
والخلود الأبدى ..

وراح جفنه يعتصر نور الكون .. بألم ..
وبدت حشود النجوم مخيفة ..
كأنها الفزع .. أو الوداع !
تطير نظراته إلى المجرة البعيدة ..
يود لو يعانق الكون كله ..
ويخترق حدود اللانهاية ..
ويضم المجرات والسدم والنجوم والكواكب ..
فى نظرة ..
مدّ يديه إلى أعلى ..
خارج النافذة ..
وكأنه يلتمس العزاء من ضوء النجوم ..
أو أن أشعة كونية خفية ..
سوف تأخذه إلى الحبيبة الغالية (ليانا) ..
ويخفض جفنيه فى خشوع ..
لعطر الذكريات ..
وبرغم دموعه التى امتلأت بها عيناه ..
وفيضان نفسه بحزن عميق .. يمزقها ..
ذلك الحزن الناعم .. الغريب ..
إلا أن الأمل كان ينبثق على فترات ..
- كنجم ينفجر .. ثم يخبو -

بأنه سوف يراها مرةً أخرى ..
مهما طال الزمن ..
واشتد الفراق ..
فالحب قد يكون إكليلاً من الشوك .. يطوّق القلب ..
أو ومضةً من العبير ..
حنون كزرقة الأفق ..

★ ★ ★

نوڤا

روايات مصرية للجيب

• صدر من هذه السلسلة •

المؤلف



رءوف وصفي



سلسلة نوفا للخيال العلمي

قصص من عالم الغد

★★★★

معركة بين النجوم

عاش (ماجد شوكت) في جسد الأمير (كريم نامق خان) بإمبراطورية وسط مجرة (أندروميدا) بعد أن تم استبدال عقليهما . وهناك ـ على بعد مليوني سنة ضوئية ـ وقع في حب الأميرة (ليانا) واستطاع (طوغار) حاكم الممالك المظلمة والسحابة السوداء اختطاف (ماجد) و (ليانا) ولكنهما استطاعا الهرب إلى الإمبراطورية ؛ لمحاولة إثبات براءته والكشف عن المؤامرة التي تكاد تدمر الإمبراطورية وتهدف إلى اغتيال الإمبراطور الجديد (تيمور خان) ـ وبعد أحداث مذهلة بين نجوم مجرة (أندروميدا) تقع معركة فضائية رهيبة بين آلاف السفن الفضائية الحربية الجبارة .. ويصبح أمام (ماجد) اختياران إما أن يستخدم السلاح الذي يحدث اضطرابا في الكون كله ، أو أن تتعرض إمبراطورية وسط المجرة للغزو والتدمير ..

فهل يتخذ القرار الصحيح الذي ينقذ الإمبراطورية وحبيبته الأميرة (ليانا) ؟

الثمن في مصر

٢٠٠

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر [illegible]



الناشر

المؤسسة العربية الحديثة [illegible]